وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر (2) - ابو القاسم سعد الله-
كلية العلوم الإنسانية-قسم التاريخ-

التوسعات الآشورية وانعكاساتها الاقتصادية

(911-612 ق.م)

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل. م. د) في التاريخ والحضارات القديمة

إعداد الطالب
بوزيد دوة

إشراف الأستاذة الدكتورة
ليلى بومريش

لجنة المناقشة:

1- أ.د. بلقاسم رحماني	رئيسا	جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله
2- أ.د.ة. ليلى بومريش	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله
3- د. رميلي مصطفى	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله
4- د.ة: مواس نورة	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله
5- د.ة. حورية عبد الله	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة-
6- د. أبوبكر مريقي	عضوا مناقشا	جامعة عمار ثليجي -الأغواط-

السنة الجامعية: 1441-1442 هـ / 2021-2022 م

شكر وتقدير

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا على إتمام عملنا هذا فلله الحمد والشكر.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " **ليلى بومريش**" على رحابة صدرها بقبولها الإشراف على عملي، وعلى توجيهاتها السديدة في هذا البحث ومتابعة فصوله، فألف شكر إليك أستاذتي.

كما لا يفوتني أن أشكر الدكتور **بلقاسم رحماني** على نصائحه وإرشاداته.

كما أقدم شكري للأسرة العلمية بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر2

كما أوجه شكري لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلها بقبول مناقشة هذا العمل.

كما أشكر كل من قدم لي العون، بالأخص أساتذة قسم التاريخ، بالإضافة إلى عمال مكتبة جامعة الجزائر -2-.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

من قال المولى عز وجل في حقهم بعد بسم الله الرحمان الرحيم (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)، إلى روح جدي الطاهرة الزكية الشهيد "**محمد علالي**" وكل شهداء الثورة.

والدتي التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى من سهرت من أجل إسعادي، وتعذبت من أجل راحتي، وضحت بالغالي من أجل تعليمي، إلى رمز التضحية والإيثار أمي الحبيبة.
إلى من علمني معنى الكفاح أبي الكريم أطال الله في عمره.

إلى زوجتي التي صبرت معي وظلت تنتظر خروج هذا العمل إلى النور.

إلى إبنتي الغالية **فاطمة**

إلى إخوتي الذين أشد بهم أزري.

إلى أقاربي وأصحابي رفقاء دربي.

قائمة مختصرات المراجع الاجنبية

المختصر	المؤلف	عنوان المرجع
ANET	Pritchard, (J.B)	Ancient Near East Texts, Princeton University Press, USA, 1969.
ARAB	Luckenbill (D)	Ancient Records of Assyria and Babylonia, University of Chicago Press, USA, 1926.
RIMA	Grayson (k)	The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian, University of Toronto Press,Canada, 2002.
SAA	SimoParpola	State Archives of Assyri, helsinki university press, Finlande, 1987.

مـــــقدمـــــة

مقدمة:

يعتبر الآشوريون من الأقوام السامية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في شمال بلاد الرافدين، وبرزوا بعد ذلك كقوة إقليمية في المنطقة، حيث أثبت ملوكهم مع بداية الألف الأولى قبل الميلاد تفوقهم وكفاءتهم الحربية من خلال شنهم لعدة حملات عسكرية على ممالك بلاد الشرق الأدنى القديم، واستطاعوا خلالها تكوين إمبراطورية واسعة الأرجاء شغلت المنطقة الممتدة من عيلام شرقا إلى مصر غربا ومن أعالي بلاد الأناضول شمالا إلى سواحل الخليج العربي وشمال شبه الجزيرة العربية جنوبا.

وعليه كان تاريخ آشور الحافل بالتوسعات العسكرية أثرا واضحا على إرثهم الحضاري، الذي تمازجت فيه عناصر الحضارة الآشورية بحضارات البلدان والأقاليم المجاورة التي وصلوا إليها سواء عن طريق السلم أو الحرب، وازدهر بذلك الاقتصاد الآشوري، ومن هذا المنطلق جاء اختياري لموضوع الرسالة الموسومة بـ: **"التوسعات الآشورية وانعكاساتها الاقتصادية (911-612 ق.م)".**

وقد غطّت هذه الدراسة إطارا زمانيا قارب ثلاثة قرون ابتداء من 911 ق.م وهي السنة التي تولى فيها الملك "أدد نيراري الثاني" الحكم، بعد سنوات الظلام التي تلت نهاية العصر الوسيط للدولة الآشورية، وينتهي عام 612 ق.م سنة سقوط العاصمة نينوى، أما الإطار المكاني **فيمكن** تحديد منطقة الشرق الأدنى القديم بصفة عامة مسرحا للنشاط العسكري الآشوري خلال الحقبة المذكورة أعلاه، حيث أصبحت آشور إمبراطورية مترامية الأطراف.

تركزت أسباب اختياري لهذا الموضوع في ميولي واهتمامي الخاص بهذا النوع من الدراسات التي تُعنى بالتاريخ السياسي والعسكري للحضارات القديمة، وإلى أسباب أخرى أذكر منها:

تسليط الضوء على تاريخ الآشوريين كمحاولة لتعميق المعارف ودراسة هذه الحقبة من تاريخ بلاد الرافدين التي قامت فيها الحضارة منذ القديم، وأثرت على بلدان وممالك مجاورة وبلغت مكانة عالية من الرقي، ونظراً لأهميتها فقد ذُكرت في الكتب المقدسة، بل وقصدها الرحالة وكتب عنها المؤرخون حتى قال عنها القائد العظيم الإسكندر المقدوني **"من لم ير بابل لم يري شيئا في حياته".**

كما لا ننسى أن الظروف المحيطة بالآشوريين والأعداء المتربصين بهم من كل جهة أملت على ملوكهم اتخاذ سياسة أن " أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم" في سبيل المحافظة على حدودها

ودرء الشر عنها، وضمان سيادتها ووحدة أراضيها وشعبها، وبالتالي تأمين طرق مواصلاتها التجارية واتصالها بالعالم الخارجي.

إبراز الدور الحضاري للآشوريين حيث نجد أن بعض الدراسات الغربية حصرت تاريخهم في سلسلة من الحملات العسكرية التي أرهبت شعوبا عدة، ومارست القوة وأشكال العنف والتعذيب عليهم، وأهملت العديد من المنجزات الحضارية الأخرى التي ساهم بها الآشوريين عبر تاريخهم الحافل والطويل.

لذلك يعد هذا الموضوع من الدراسات المهمة والحيوية في تاريخ بلاد الرافدين، فقد أحدث الآشوريون بسياستهم وتوسعاتهم العسكرية تغييرا كبيرا في خارطة الشرق الأدنى القديم، كما أن طموح آشور المملكة الفتية للوصول إلى مصاف الإمبراطورية استوجب على ملوكها اتخاذ سياسة حكيمة ونشاط عسكري دؤوب، فلا يمكن لهؤلاء الحفاظ على استقرار الدولة إلا بالسيطرة على الأسواق والطرق التجارية التي تربط أجزاء الشرق الأدنى القديم ببلاد آشور والوصول إلى المنافذ البحرية وتأمين الحماية للموانئ التجارية البحرية، ففرضوا سيادتهم على جغرافية واسعة ذات أقاليم جديدة وعرقيات مختلفة وجابهوا الأخطار والتحديات المحيطة بهم قرابة الثلاثة قرون.

وبناء على ما تقدّم ذكره حول أهمية هذا الموضوع، و نظرا لتشَعبه وامتزاج عناصره استوقفتني إشكالية أساسية تتمثل فيما يلي: هل فعلا تمكن ملوك آشور بفعل سياستهم التوسعية وقيادتهم للحملات العسكرية تحقيق الرخاء والازدهار الاقتصادي لإمبراطوريتهم؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الآتية:

- هل حقق النظام السياسي ما كانت تهدف إليه الدولة الآشورية؟
- ما هي عوامل التفوق ونقاط القوة والضعف في المؤسسة العسكرية الآشورية؟ وكيف حقق الجيش الآشوري انتصاراته في جبهات عدة وأقاليم مختلفة؟
- ماهي دوافع التوسعات العسكرية الآشورية؟ وما الغاية منها؟
- كيف أثرت هذه التوسعات على اقتصاد الدولة الآشورية؟

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات السابقة ومن أجل الإحاطة بكل جوانب الدراسة، قسمت الموضوع إلى أربعة فصول، حيث تناولت في الفصل الأولُ معنون بـ **مظاهر التنظيم السياسي والإداري في العصر الآشوري الحديث**، طبيعة النظام السياسي ومفهوم الملوكية عند الآشوريين، بالإضافة إلى مظاهر الملكية التي عني بها هؤلاء الملوك فضلا عن واجباتهم وطبيعة

البلاط الاستشاري للملك الآشوري، ولم أغفل عن ذكر العواصم التي اتخذها هؤلاء مقرا لحكمهم وغيرها، كما أشرت إلى نوعية العلاقات الآشورية بأقاليم وبلدان الجوار، سواء عن طريق عقد تحالفات صداقة أو معاهدات استسلام، وكذا نظام المواصلات الذي ساهم في ربط الأقاليم التابعة لآشور بالعاصمة المركزية.

وفي الفصل الثاني الموسوم بـ "**المؤسسة العسكرية الآشورية** " أدرجت دور الجيش الذي قهر جنود الممالك المعادية لآشور وانتصر على الأعداء في جبهات مختلفة، وقد ركزت فيه على تكوين الجيش وأصنافه المتعددة التي احتواها، فضلا عن الرتب العسكرية واللباس الحربي، بالإضافة إلى دراسة أساليب القتال التي استخدمها الآشوريون منها أسلوب الحرب النفسية التي أدرك هؤلاء الملوك مدى نجاعتها في الحروب، وأساليب أخرى من أجل تعزيز النصر وفرض السيطرة كالتهجير الجماعي وفرض الهيمنة بإعلان التبعية لآشور.

أما الفصل الثالث فقد عنونته بـ **الحروب الآشورية**، تكلمت أولا في مستهل هذا الفصل عن أسباب التوسعات العسكرية والغاية منها، حيث أصبغ ملوك آشور على حملاتهم العسكرية الصبغة الدينية لإضفاء الشرعية عليها، إلى جانب الدافع السياسي الذي كان سببا مباشرا في قيام الملوك بحروبهم، كما يجب الإشارة إلى السبب الاقتصادي الذي كان أيضا بمثابة المحرك الفعلي لتلك الحملات، كما شرحت مختلف مراحل التوسعات العسكرية لملوك آشور في "بلاد بابل والكلدانيين"، ونحو العديد من الأقاليم والبلدان التي كانت تشكل مصلحة أو تهديدا لها منها بلاد عيلام، سورية، الساحل الفينيقي، مصر، مملكة أورارتو وغيرها، وفي الأخير كان لابد أن أتطرق إلى نتائج تلك الحملات التي غالبا ما تنتهي بمعاهدات أبرمها ملوك آشور والغنائم والجزية التي حصلوها عقب توسعاتهم.

وبالنسبة للفصل الرابع من هذا العمل فقد خصصته لدراسة " **الاقتصاد الآشوري في ظل التوسعات**"، حاولت من خلاله إبراز دور الحملات العسكرية في ازدهار الأوضاع الاقتصادية لبلاد آشور (الزراعة- الصناعة- التجارة)، فبفضل احتكاك الآشوريون مع شعوب أخرى لبلاد الشرق الأدنى القديم عرفوا زراعة القطن وغرسوا أشجار أخرى لم تكن معروفة لديهم، كما جلبوا حيوانات لم تكن تعرفها المنطقة، واهتموا بالتعدين والصناعة وفرض الجزية على الأقوام المغلوبة، وبسط سيطرتهم في التحكم بالأسواق وحماية طرق القوافل التجارية التي أنعشت آشور.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع وعرض المعلومات، ثم إعطاء تحليل لتوضيح بعض النقاط المهمة التي ترتبط بالتغيرات السياسية والتأثيرات الحضارية التي طرأت على بلاد الرافدين ومنطقة الشرق الأدنى خلال هذا العصر على وجه العموم ثم الخروج بنتائج، ولإثراء الموضوع استخدمت مجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها: النقوش والمنحوتات وحوليات ملوك آشور التي وصفت سير العديد من المعارك وذكرت فخر ما حققه هؤلاء من انتصارات على أعدائهم، كما اعتمدت على العهد القديم أو التوراة نظرا لما احتواه من سرد لأحداث حصار الآشوريين للسامرة ثم أورشليم في سفري الملوك الأول والثاني، وذكر هذا المصدر أيضا أحداث عن بلاد سورية والساحل الفينيقي.

وقد وظفت في دراستي المصادر الكلاسيكية في مقدمتها كتاب المؤرخ هيرودوت (484-425 ق.م) "التواريخ"،الذي قُسم إلى تسعة أجزاء، ذُكر في الجزء الأول منه بلاد بابل وآشور، باعتبار أنّ هذا المؤرخ قد زار بلاد الرافدين وقام بوصف بلاد آشور في مصدره التاريخي، وعلى ما ذكره أيضا المؤرخ اليوناني زينوفون (429- 354 ق.م) الذي يعد من المؤرخين اليونان القلائل الذين حُفظت أعمالهم، منها كتابه " الصعود" الذي يصف فيه في مسيرة بمحاذاة نهر الفرات باتجاه الجنوب بلاد آشور ومناخها وتضاريسها ،كما وردت به إشارات إلى خرائب العاصمة نمرود، فضلا عن الجغرافي سترابون(57 ق.م-24 م) الذي ألف كتابه في الجغرافيا، وقد قُسم إلى عدة أجزاء، استعنت بالجزء السادس عشر منه في وصف جغرافية بلاد آشور وبابل .

إلى جانب هذه المصادر، اعتمدت أيضا على جملة من المراجع المهمة التي خصت الدولة الآشورية بالدراسة مثل كتاب " قوة آشور" و"عظمة آشور" للمؤلف هاري ساكز، وكتاب "تاريخ الآشوريون" لـ إيفا كانجيك، وكتاب المؤرخ وعالم الآثار طه باقر " مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة" ومؤلف لجورج رو بعنوان" العراق القديم"، بالإضافة إلى كتاب "العراق القديم" لجماعة من العلماء السوفييت، كما استخدمت الجزء الأول من موسوعة الموصل الحضارية لنخبة من المؤرخين وعلماء آثار عراقيين، وكتاب "حضارة العراق" بأجزائه الأربعة، فضلا عن العديد من المجلات كان أهمها "مجلة سومر" التي تصدرها مديرية الآثار العراقية، هذا علاوة على مراجع أخرى عديدة باللغة العربية.

كما وظفت بعض الكتب الأجنبية باللغتين الانجليزية والفرنسية أبرزها: كتاب المؤرخ الأمريكي أولمستد (Olmested) بعنوان "تاريخ آشور"(History of Assyria) ، وكتاب "بلاد

الرافدين(La Mésopotamie)" لجورج رو"(Georges Roux)، وكتاب دايفيد لوكمبيل (Daniel David Luckenbill) "السِّجلات القديمة في آشور وبابل"(Ancient Records of Assyria and Babylonia) ، وكتاب للمؤرخ ألبرت كيرك جرايسون (Albert Kirk Grayson) تحت عنوان" النقوش الملكية في بلاد الرافدين الفترة الآشورية"، (The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian- Periods)

اعتمدت أيضا في موضوع بحثي على مجموعة من الرسائل الجامعية منها رسالة ماجستير للباحث يوسف خلف عبد الله بعنوان "الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث (911-612 ق.م)"، الذي ركز فيها على دراسة التخطيط العسكري وأساليب القتال لدى الآشوري وأطروحة دكتوراه موسومة بـ "الحملات العسكرية الآشورية (911-612 ق.م)" للباحث نبيل نور الدين حسين محمد، أفادتني في دراسة الاستراتيجية الحربية لملوك آشور، وغيرها من البحوث الأكاديمية.

وأخيرا يمكن القول أن موضوع التوسعات الآشورية وآثارها الحضارية من المواضيع المهمة التي لاقت اهتمام العديد من الباحثين المختصين في التاريخ الآشوري ولا يزال البحث فيها متواصلا إلى يومنا الحالي لتوضيح مختلف المنجزات الحضارية الآشورية.

وفي الختام ومن الباب العرفان بالجميل، أتقدم بفائق الشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة الأستاذة الدكتورة ليلى بومريش التي كانت عونا لي بتوجهاتها القيمة ونصائحها السديدة لاستكمال دراسة موضوعي، كما لا أنسى أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور بلقاسم رحماني على نصائحه وتوجيهاته، كما أتقدم بالشكر للجنة المناقشة على قبولها إثراء الموضوع وتثمينه.

الفصل الأول:

التنظيم السياسي والإداري

في العصر الآشوري الحديث

I/- جغرافية بلاد آشور

II/- النظام السياسي

III/- التنظيم الإداري الآشوري

IV/- السياسة الخارجية الآشورية

لقد عرف العصر الآشوري الحديث العديد من المظاهر الحضارية، نحاول في هذا الفصل إلقاء نظرة شاملة على نظامه السياسي والإداري الذي ساهم في بناء الدولة الآشورية وتوسعها داخل منطقة بلاد الرافدين وخارجها، وقبل ذلك علينا أولا إدراج نظرة عامة حول جغرافية هذه الدولة وخصوصية أراضيها.

I- جغرافية بلاد آشور:

1-التسمية والموقع:

تذكر الألواح المسمارية في هذا الصدد أرض آشورباسم "مات-آشور"، كما ورد ذكر أهلها باسم "آشوريو"[1]، أما في المصادر المصرية القديمة فقد وردت ولأول مرة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد باسم "أسور" زمن حكم الفرعون تحوتمس الثالث (1490-1436 ق.م)، وذُكر أن أميرها قد أهدى الفرعون المصري كميات من اللازورد والأحجار الكريمة الأخرى، وفي المصادر الآرامية وردت تحت اسم "أثور"، أما اسم آشور في التوراة فقد جاء على أنه أحد أبناء سام بن نوح[2].

في حين ذكر هيرودوت اسم آشور في قوله:**"...تضم بلاد آشور عدة مدن كبيرة، لكن مدينة بابل كانت أشهرها وأقواها، حيث باتت مقرا لملوك الأرض ومسكنهم منذ دمار نينوى... "**[3]وعرف كذلك المؤرخ الجغرافي سترابون إقليم آشور وبلاد الرافدين بقوله:"... **إن البلاد التي تحاذي بلاد فارس هي إقليم آشور، ويفهم من هذا الاسم أي آشور بلاد بابل وجزء كبير من المنطقة المجاورة التي كانت تضم كل إقليم آشور ومركزه نينوى، والضفة الأخرى لنهر الفرات وهي القسم الواسع الذي يقسم العرب والسوريين إلى غاية الحدود مع سيسيليا**[4]**..."**[5].

---

[1]_عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم (العراق)**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2015، ص 207.

[2]_محمد بيومي مهران، **تاريخ العراق القديم**، دار المعارف الجامعية، مصر، 1990، ص 324.

[3]_Hérodote, **Histoire D' hérodote**, Trad. du grec par Larcher,livre(I- CLXXVIII), Paris, 1850.

[4]_**سيسيليا أو كليكيا أو قليقيا**، بلاد تقع في آسيا الصغرى، على شاطئ البحر المتوسط في القسم الجنوبي من بلاد الأناضول، وقد اتخذها الآشوريين كقاعدة عسكرية لغزو جبال طوروس- للمزيد أنظر:محمد بيومي مهران، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص447.

[5]_ Strabon**, Géographie De Strabon**, Tra : AmédeéTradieu, Livre (XVI- I- I), Paris, 1867.

أما جغرافية بلاد آشور فمن الصعوبة بمكان تحديد وضبط حدودهاظرا لتغيرها المُستمر نتيجة الظروف السياسية والعسكرية، أو لقوة وضعف الدولة الآشورية والقوى المجاورة لها، حيث عرفت جغرافيتها خلال مراحلها الثلاثة تغيرا متباينا، ففي العصر القديم لم تتوسع آشور وبقيت في حدودها وجغرافيتها الأصلية، وفي العصر الوسيط بلغت في توسعها بلاد سورية والساحل الفينيقي خلال عهد الملك تجلاتبليزر الأول، أما في العهد الآشوري الحديث فقد بلغت أوجها لاسيما خلال القرن الثامن والسابع قبل الميلاد، إذ أصبحت تشمل معظم مناطق الشرق الأدنى القديم من بلاد عيلام شرقا إلى مصر غربا ومن بلاد الأناضول شمالا حتى سواحل الخليج العربي جنوبا[1].

غير أنه يُمكن القول بصفة عامة أن بلاد آشور تشمل القسم الشمالي والشمال الشرقي من بلاد الرافدين، يحدها من الشرق والشمال الشرقي سلسلة جبال زاغروس، أما من جهة الغرب فلا توجد حدود طبيعية تفصل بلاد آشور عن أرض الجزيرة السورية، أما من الجهة الشمالية فتحدها جبال أرمينيا، ومن الجنوب مع بابل لم تكن هناك حدود طبيعية واضحة تفصل بينهما، إلا أنه يُمكن اعتبار الرافد العظيم الحد الفاصل بينهما[2]، ويخترق بلاد آشور نهر دجلة من الشمال إلى الجنوب[3].

2- التضاريس :

تتألف بلاد آشورمن تلال وسلاسل واطئة مثل جبال حمرين ومكحول وسنجار، وتتدرج الأرض كلما اتجهنا من الجنوب نحو الشمال ومن الغرب إلى الشرق، حيث تكون مرتفعاتها في البداية واطئة جرداء على شكل سلاسل يوازي بعضها بعضا تتخللها سهول واسعة متموجة ذات أراضي خصبة صالحة لزارعة الحبوب والأشجار[4]، ففي كل إقليم من بلاد آشور توجد مساحات صغيرة من أراضي الحبوب، غير أن هناك منطقتين واسعتين منتجتين بشكل واضح هما: سهل

---

[1]_عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**، مديرية المطبعة الجامعية، العراق، 1978، ص 144.

[2]_جاسم شهد وهد، **"الصلات السياسية بين ممالك بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم (2004-1595 ق.م)"**، رسالةماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف أحمد مجيد حميد الجبوري، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 2006، ص104.

[3]–Ptolemy Claudius, **The Geography**, tra : stevenson (E.L),Livre (V),Dover Publications, USA, 1991, p 133.

[4]_ خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي، **جغرافية العراق**، المكتبة الوطنية، بغداد، 1989، ص 33-34.

أربيل الذي يُعتبر أحسن إقليم منتج للحبوب وخاصة القمح وسهل نينوى، فضلا عن بعض الأراضي الزراعية إلى الجنوب من جبل سنجار، بالإضافة إلى أراضي أخرى بالقرب من مدينة آشور، وإن كانت الأراضي والمحاصيل أقل إنتاجا ونموا كلما اتجهنا نحو الجنوب[1].(أنظر الخريطة1)

خريطة رقم 1: خريطة جغرافية بلاد الرافدين

المصدر : (http://www.revision-histoire-geo.com

أما الجبال فكانت أكثر ارتفاعا، على شكل سلاسل طولية متقاربة ومتوازية تكسوها الحشائش والأشجار، وتفصل بينها سهول طولية ضيقة نوعا ما، حيث تكسو قمم الجبال

[1]_هاري ساكز، **قوة آشور**، تر: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد،1999، ص 17.

الشاهقة الارتفاع الثلوج طيلة أيام السنة وتغطيها الغابات كلما اقتربنا من الجهات الشمالية الشرقية، وتخترق أراضي بلاد آشور جميع روافد نهر دجلة (الخابور والزاب الكبير والزاب الصغير والعظيم والديالي)، ويتبين أن بلاد آشور ليست متجانسة من حيث تضاريسها وارتفاعها وشكل وحجم جبالها وسهولها ووديانها، وبذلك يمكن تقسيم هذه المنطقة إلى قسمين رئيسين هما: قسم الجبال العالية وقسم المنطقة الشبه جبلية أو المتموجة[1]، وقد ضمت جبال بلاد آشور مجموعة من التلال ذاتالارتفاع القليل نسبيا مما يُسهل حركة الإنسان والحيوان، بل وعبور الجيوش والقوافل من خلالها[2].

وعليه يمكن القول أن جغرافية بلاد آشوركان لها أثر كبير في فهم الدور التاريخي الذي قام به الآشوريون في المنطقة، فموقعها بين الجبال والسهول، جعل منها سوقا طبيعيا لتبادل المنتجات بين الإقليمين اللذين يتميز كل منهما عن الآخر بثرواته، وكذلك جعلها بؤرة تلتقي فيها عناصر حضارة كل منهما، وكل من يتحكم بأرض آشوريتحكم في تجارة سهل بابل وتجارة هضبة إيران الصاعدة والنازلة عبر مسالك نهر دجلة [3].

3- المناخ :

يتنوع مناخ بلاد آشور تبعاً لأقسامها الطبيعية، فمناخ المنطقة الجبلية يماثل مناخ البحر المتوسط بصيفه الحار وشتائه البارد الممطر وسمائه الصافية واعتدال تساقط أمطاره، بينما تنخفض كمية التساقط والارتفاع عن مستوى سطح البحر بالاتجاه من الشمال إلى الجنوب والجنوب الغربي، تعتمد المنطقة الجبلية على الأمطار في الزراعة الشتوية، أما منطقة الهضاب والمنطقة شبه الجبلية فإنهما معرضتان لأخطار الجفاف ولاسيما في أجزائهما الجنوبية والجنوبية الغربية، هذا وتتميز

---

[1] _ خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي، المرجع السابق، ص34-35.

[2] _ صفوان سامي سعيد جاسم، "**التجارة في بلاد آشورخلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية**"، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف علي ياسين أحمد، كلية الآداب، جامعة الموصل، بغداد، 2006، ص 15.

[3] _ إبراهيم شريف، **الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي**، ج2، مطبعة الشفيق، بغداد، ص135-136.

منطقة شرقي آشور بكثرة الأمطار المتساقطةفليها شتاءً ، إذ تستمر حتى فصل الربيع، ولقربها من الجبال أصبح مناخها رطباً وأكثر برودة من مناخ غربي آشور[1].

ويدخل ضمن نطاقها نهر دجلة الذي يُغذي المدن الآشورية، ويخترق أراضيها من شمالها الغربي إلى جنوبها الشرقي، فبالإضافة إلى فروعه وروافده هناك مصادر أخرى للمياه هي العيون والينابيع والآبار التي كانت تفيض بالمياه في موسم تساقط الأمطار[2]،أما جنوباً فالأرض تتميز بانبساطها وانعدام المياه نسبياً فيها، الأمر الذي أدى إلى ضرورة إقامة مشاريع الري لتوفير المياه في وقت الحاجة إليها، وقد انعكس تأثير المناخ المعتدل لبلاد آشور على طبيعة الفرد الآشوري الذي كان نشيطاً ومحباً للعمل في ميداني الزراعة والتجارة[3].

II-النظام السياسي:

شَغَلَ العصر الآشوري[4] الحديث القرون الثلاثة الأخيرة من تاريخ بلاد آشور،يبدأ بتولي "أدد- نيراري الثاني" الحكم عام 911 ق.م، وينتهي بسقوط العاصمة نينوى عام 612 ق.م على يد الجيوش الكلدانية[5]والميدية[6]، وقد وصل الآشوريون خلال تلك الحقبة التاريخية إلى قمة

---

[1]_رشا ثامر مزهر المهنا، **التطورات السياسية للدولة الآشورية (911 – 745 ق. م)**،رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف هديب حياوي غزالة، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 2005، ص16-17.

[2]_ صفوان سامي سعيد جاسم، المرجع السابق، ص 15.

[3]_رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص17.

[4]_ قسم المؤرخون التاريخ الآشوري إلى ثلاث مراحل هي : 1- عصر الآشوري القديم (2000-1500 ق.م)، 2- العصر الآشوري الوسيط (1500-911 ق.م)، 3- العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) ويقسم المؤرخون العصر الآشوري الحديث إلى مرحلتين أ- مرحلة الإمبراطورية الآشورية الأولى (911-744 ق.م)، ب- مرحلة الإمبراطورية الآشورية الثانية (744- 612 ق.م)- للمزيد أنظر: طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، ط1، بيت الوراق للطباعة والنشر، بغداد، 2009، ص 521.

[5]_ **الكلدانيون:** ينتسبون إلى قبيلة كلداي أو كلدة الآرامية التي هاجرت من شبة الجزيرة العربية في حوالي 1500 قبل الميلاد، واستقروا في سوريا، وفي سنة 700 قبل الميلاد نزحوا إلى جنوب العراق، ثم إتجهوا شمالا ونزلوا بالقرب من بابل- للمزيد أنظر: حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 96.

[6]_**الميديون:** جماعات من الأقوام الهندوأوربية التي ترجع إلى أصل فارسي كان موطنهم في القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس الحالية، كانت بلادهم مقسمة إلى إمارات صغيرة هاجمهم الملوك الآشوريون- للمزيد أنظر: أحمد سوسة، **تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986، ص 415-416.

مجدهم وعنفوان قوتهم، حيث امتد نفوذهم إلى معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم[1] ويُعزى الفضل في ذلك إلى التنظيم السياسي المحكم الذي سار عليه هؤلاء الملوك الذين تولوا الحكم كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم 1: ملوك العصر الآشوري الحديث[2].

		اسم الملك	الاسم الأصلي	فترة الحكم
العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)	**العهد الإمبراطوري الأول (911-824 ق.م)**	ادد نيراري الثاني	أدد-نيراري الثاني	(911-891 ق.م)
		توكولتي نينورتا الثاني	توكلتي نينورتا الثاني	(890-844 ق.م)
		آشورناصربال الثاني	آشور-ناصر-ابلي الثاني	(883-859 ق.م)
		شلمنصر الثالث	شلمان ء– اشريد الثالث	(858-824 ق.م)
	فترة ركود الإمبراطورية (823-745 ق.م)	شمشي أدد- الخامس	شمشي أدد الخامس	(823-811 ق.م)
		سميراميس	شمو-رمات	(810-805 ق.م)
		أدد-نيراري الثالث	أدد نيراري الثالث	(810-783 ق.م)
		شلمنصر الرابع	شلمان-أشريد الرابع	(782-772 ق.م)
		آشوردان الثالث	آشور-دان الثالث	(772-745 ق.م)
		آشور-نيراري السادس	آشور-نيراري الخامس	(753-746 ق.م)
	العهد الإمبراطوري الثاني (745-612 ق.م)	تجلاتبليزر الثالث	توكلتي-ابل-ايشر الثالث	(745-727 ق.م)
		شلمنصر الخامس	شلمان-أشريد الخامس	(727-722 ق.م)
		سرجون الثاني	شرو-كين الثاني	(722-705 ق.م)
		سنحاريب	سن – آخي – ريبا	(705-681 ق.م)
		أسرحدون	آشور-ءاخ– أدينا	(680-668 ق.م)
		آشوربانيبال	آشور–باني- ابلي	(668-627 ق.م)
		آشور إتل إيلاني	آشور-إتل-إيلاني	(626-624 ق.م)
		سن- شار إشكن	سن- شار- اشكون	(622-612 ق.م)

[1] _ محمود شاكر، **موسوعةالحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، ج1، دار أسامة للنشر، الأردن، 2011، ص103.

[2] _طه باقر، المرجع السابق، ص 686-687؛علي جبار عزيز مجيد الطائي، **تأثير الحروب الخارجية في الحياة الإقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة (911-612 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف سعد عبود سمار، كلية التربية، جامعة واسط، العراق، 2011، ص 274.

1- الملوكية عند الآشوريين:

إنّ النظرية السياسية الملكية لا توصف في أي نص آشوري، لكن هناك العديد من الأدلة العرضية التي تعطي رؤية حول تصور الآشوريين للملكية، الذين كانوا يرون أن هناك صلة وثيقة بين الآلهة أصحاب القوى الخارقة والملك الذي كان ممثل الإله آشورعلى الأرض[1]، والتي هي ملك أيضا للإله آشور، والمدينة التي يحكمها الملك هي مدينة الإله آشور تسمى باسمه " آشور" [2].

وقد كانت نظرة العراقيين عموما إلى الملوكية أنها هبة الآلهة للبشر كما جاء ذلك واضحا في جداول الملوك، وأن الغاية من هذا النظام هو تمكين البشر من إدارة شؤونهم وشؤون مساكنهم ومقاطعات الآلهة، وكذلك تمثيل الآلهة على الأرض، لذا كان المليكُ منتخب ويُبارك من قبل الآلهة نفسها وينُصب على البلاد لتمثيل الآلهة فيها[3].

وبالاعتماد على نصوص تعود إلى الفترة الآشورية الحديثة (911-612 ق.م) يمكن القول على حد سواء أنه في أزمنة البدء حين عمد الآلهة العظام إلى تقرير المصائر، عقدوا مجلسهم وقرروا للبلاد مصائرها، عينوا من أجل البشر (عيد رأس السنة) ولكنهم لم يعينوا ملكا على رأس البشر كما هو موضح في النص الآشوري : **"الآلهة حين لم تكن قد أقامت ملكاً كان عالم البشر يلفه الغيوم"[4]**، وفي نص آخر نجد:

" إن (عشتار) كانت ترغب في أن يكون للبشر من يرعاهم
وكانت تُفتش عن ملك (من أجل البلاد)
و(لأنه لم يكن هناك) ملك في البلاد
عند ذلك هبطت الملوكية من السماء[5] ".

---

[1]_John Boardmanand others, **The Cambridge Ancient History,** Vol (III)- Part(II), Cambridge University Press, England, 1991, p 194.

[2]_Steven Holloway **,Aššur is King! Aššur is King!**, Vol (10), brill leiden publishers, The Netherlands, 2002, p65.

[3]_ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 180.

[4]_ نقلا عن قاسم الشواف، **الحكم والسياسة في العالم القديم**، ج1، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2015، ص28-29.

[5]_ نقلا عن قاسم الشواف، المرجع نفسه، ص27-28.

وعليه فقد جُسِدت الملوكية كمظهر من المظاهر الإلهية، وكان أول من تقلّد وظيفة الملك في السماء والأرض الإله إنليل، وعندما خُلق الإنسان ليعبد الآلهة وينوب عنها في إدارة شؤون البشر على الأرض، كانت الملوكية إحدى الهبات التي منحتها الآلهة للبشر لتمكنهم من إدارة شؤونهم والقيام بواجباتهم تجاه الآلهة، وهكذا هبطت الملوكية من السماء إلى الأرض متمثلة بشارات الملك، وقد ظلّ هذا الاعتقاد سائدا عند العراقيين القدماء في مختلف العصور[1]، ولكن كيف يتم اختيار الآلهة الملك راعي البلاد؟.

إن الاختيار الإلهي للملوك يتحقق في مرحلته الأولى عن طريق النظرة التي يلقيها الإله على عاهل المستقبل، فإذا رفع الإله ببصره نحو عاهل المستقبل، فإن ذلك سيقوم كدليل على تفضيله له للقيام بمهمة ممارسة السلطة السياسية على الأرض، وإلى جانب النظرة الإلهية نجد النطق الإلهي بالاسم الذي يمثل الشكل الصريح للاختيار، وهذا ما يفهم من نصوص بلاد الرافدين التي تتحدث عن ملك معين أو من النصوص التي تركها الملك معبرا عن اختياره دون غيره في قولهم[2] :

- كتب شلمنصر الثالث ملك آشور يقول :**" بقلبه الثابت قرر الإله الأكبرآشور، وبنظره المبهر اختارني"**[3]، أما الملك سرجون الثاني فقد أعلن نفسه الملك الشرعي الذي اختاره الإله آشور، حيث نجد أن اسمه يعني " **شروكين- الملك الشرعي أو الملك الصادق**[4]، وكذلك كتب أسرحدون:**" في بهجة قلبها رفعت الآلهة نظرها نحوي واختارتني لأكون ملكا شرعيا**[5] **"**، كما قدم آشوربانيبال نفسه من أجل الملوكية بقوله:**" إن الإله آشور والإله سين لفظا اسمي واختاراني لأكون الملك منذ القدم**[6]**"**.

---

(1)_محمد حمزة الطائي،" **أهم شارات الملكية في بلاد الرافدين**" ، مجلة آداب الرافدين، العدد (50)، كلية الأداب، جامعة الموصل، العراق، 2008، ص 302-303.

(2)_ عبد الرضا الطعان، **الفكر السياسي في العراق القديم**، ج2، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص ص 97-100.

(3)- Albert Kirk Grayson ,**RIMA**, Vol (III), p 8.

(4)_ Georges Contenau, **La civilization Assyro-Babylonienne,** Poyat, Paris, 1922, p 117.

(5)- نقلا عن قاسم الشواف، المرجع السابق، ج1، ص29.

(6) _Daniel David Luckenbill,**ARAB**, Vol(II), p 291.

2- شارات الملوكية:

لقد جسّد العراقيون القدماء الملكية برموز خاصة أطلق عليها عادة "شارات الُملك"[1] وهي التاج والصولجان ورباط الرأس والعصا بالإضافة إلى الألقاب الملكية، وقد صورت بأنها مودعة في السماء أمام"آنو" كبير الآلهة السومرية، ففي ملحمة إيتانا نقرأ:" **في ذلك الحين لم يكن قد لُبس التاج، وكان الصولجان ورباط الرأس والتاج والعصا مودعة في السماء أمام آنو**[2]".

أ- التاج والعمامة:

يُمثل التاج لباس الرأس الخاص بالملك[3]، وهو رمز من رموز الألوهية الدينية، ويرمز أيضاً للسلطة لدى ملوك بلاد الرافدين جميعهم، ويمثل حلقة الوصل بين الآلهة والبشر[4]، ومما تجدر الإشارة إليه أن سين (ننا) إله القمر[5]عرف بأنه إله التاج وضياؤه يرمز إلى لمعان التاج الملكي والأشعة المنبعثة منه ترمز إلى الألوهية، ومن هذا المنطلق بالغ العراقيون القدماء في استعمال الأحجار الكريمة اللامعة والذهب لتزيين التاج، فضلا عن كونه من الشارات الملكية المقدسة التي تعكس هيبة الملك وعظمته، ونلمس هذا من خلال الرسالة الموجهة للملك الآشوري أسرحدون من أحد الصناع: "**حسب النموذج القديم عملت من جديد التاج الذهبي المزين بالأحجار الكريمة ...**"[6].

كان التاج من أهم شارات الملوكية المستخدمة في التتويج المقدس، يستلمه الملك الآشوري في حفل تتوجيه، حيث يضعه كبير الكهنة على رأسه[7]، ويردد نص التتويج قائلا فيه: " **التاج**

---

[1]_هاشم يحيى ملاح وآخرون، **موسوعة الموصل الحضارية**، ج1، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد،1991، ص 230.

[2]- نقلا عن قاسم الشواف، المرجع السابق،ج1، ص27.

[3]- محمد حمزة الطائي، المرجع السابق، ص305-306.

[4] _Henry Frankfort, **kingship and the gods**, The University Of Chicago, USA,1978, p 249.

[5]_حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص227.

[6]- نقلا عن محمد حمزة الطائي، المرجع السابق، ص 307.

[7]_المرجع نفسه، ص 306.

لرأسك، عسى الآلهة آشورونليل[1]، سادة تاجك يضعونه عليك لمئة سنة، قدماك في إيكور، ويداك ممتدتان إلى آشور إلهك ... وليهبك آشور رضا عاجلا وعدالة وسلاما[2]".

كما استخدم الملوك الآشوريون العمامة بكثرة، والتي يطلق عليها أحيانا رباط الرأس أو العصابة، وهي إحدى شارات الحكم والملوكية ولا تقل أهميتها عن التاج[3]، وقد وردت في النصوص الآشورية بمعنى " **عمامة ، غطاء الرأس**[4]"، ويلاحظ بصورة عامة تطور في هيئة التاج والعمامة، اللذان زاد ارتفاعهما تدريجيا بمرور الزمن، حتى اتخذتا في العصور الآشورية شكلا مخروطيا مزخرفة ومرصعة بالمجوهرات بأسلوب منظم على جانبي التاج وواجهته[5] (أنظر الشكل رقم1).

الشكل رقم 1: تمثل صورة الملك تجلاثبليزر الثالث

من قصره مرتديا العمامة وحاملا العصا عن:

- Hayim Tadmor and Shigeo Yamada, The Royal Inscriptions of Tiglath-pileser III (744-727 BC), and Shalmaneser V (726-722 BC), Kings of Assyria, Vol 1, United States of America, 2011, p74.

---

[1] _ **نانليل:** ألهة سومرية، تعتبر بمثابة زوجة إنليل وأم نانا(القمر)، جعل منها الآشوريين زوجة للمعبود آشور الذي وصفوه بالجبل العظيم وهو لقب من ألقاب الإله إنليل- للمزيد أنظر: عبودي س. هنري، المرجع السابق، ص 873.

[2] _Henry Frankfort, Op Cit, p 247.

[3] -محمد حمزة الطائي، المرجع السابق، ص308-309.

[4] _Leo Oppenheimand Others,**The Assyrian Dictionary**, Vol (VII), The University of chicago, USA,1959, p 485.

[5] _محمد حمزة الطائي،المرجع السابق، ص 308.

ب- الصولجان والعصا:

وردت تسمية صولجان في العديد من المصادر المسمارية، منها ما جاء في نصوص الملك آشورناصربال الثاني، إذ نقرأ في أحدها: "**الإله نسكو حامل الصولجان المقدس، الإله الواعي (اليقظ)**"، والصولجان عبارة عن عصا معدنية أو خشبية تثبت في نهايتها كتلة من الحجر أو المعدن[1]، وقد كانت غالبية رؤوس الصولجانات المكتشفة في بلاد آشور برونزية أو حديدية منقوش عليها رؤوس أسود في الأعلى، منها ما وجد في مدينة كالخ الآشورية، حيث عثر المنقب لايارد (Layard)[2] على ثمانية رؤوس لصولجانات، أما المنقب رسام (Rassam)[3] فقد وجد زوج من الصولجان أحدهما يحمل رأس ماعز والآخر رأس أسد، أما في مدينة دورشروكين الآشورية فقد وجد فيكتور بلاس (Place)[4] مالا يقل عن (54) من رؤوس الصولجانات في قصر سرجون الثاني، وعثر في مدينة آشور أيضا على صولجان آخر يعود للملك أدد-نيراري الثالث مصنوع من الحجر، واللافت هنا هو تفنن الملوك في صنع صولجاناتهم كثيرا، فكانت تطعم

---

[1]_محمد حمزة الطائي،المرجع السابق ، ص ص310 -312.

[2]_**هنري لايارد (Layard):**ولد في باريس من عائلة عملت في السلك الدبلوماسي، أخذ تعليمه في إيطاليا وفرنسا وسويسرا وانجلترا، نشأ محبا للسفر والترحال والفنون الجميلة، قضى سنوات في فلسطين وسوريا وإيران والعراق، وكانت الموصل المحطة التي توقف فيها لبناء آماله ولتحقيق أحلامه- للمزيد أنظر:هاشم يحيى ملاح وآخرون، **موسوعة الموصل الحضارية**، ج1، المرجع السابق، ص 510.

[3]_**رسام (Rassam):** مواطن عراقي ولد سنة 1826م في مدينة الموصل من عائلة مسيحية، كان مساعدا للايارد خلال تنقيباته مابين (1845-1851م)، أوكل له المتحف البريطاني إجراء الحفر في النمرود وقوينجق بعد أن سافر لايارد إلى إنجلترا، وكان من نتائج أعماله في قوينجق هو إكتشاف مكتبة آشوربانيبال- للمزيد أنظر: عمار حسين مصطفى عبد الله، **بوابات العواصم والقصور الآشورية**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، سورية،2017، ص33.

[4]_ **فيكتور بلاس (Place):** تم تعيين الدبلوماسي فيكتور بلاس قنصلا في الموصل في عام 1852، أما عمله فقد كان محصور بين تل قوينجق وخرسباد لإكمال أعمال بوتا في الموقع الأخير،إستمرت حفريات بلاس في تل قوينجق وخرسباد من سنة 1852م إلى غاية 1854م، وكانت أعماله أكثر دقة من تنقيبات كل من زميله بوتا والمنقبين الإنجليز إلى أن أصدرت الحكومة الفرنسية وقف أعماله سنة 1854م - للمزيد أنظر: هاشم يحيى ملاح وآخرون، **موسوعة الموصل الحضارية**، ج1، المرجع السابق، ص 493-494.

بالقطع الذهبية أو اللآلئ والأحجار النادرة [1]،يحمله الملك في الاحتفالات كرمز للسلطة والحكم [2].

يتم تقديم الصولجان إلى الملك أثناء تتويجه، حيث يحمل الكاهن التاج والصولجان على الوسادة جالبا إياهما إلى الملك، ويقول:" **عليك أن توسع بلادك بصولجانك المستقيم عسى إلهك يمنحك القناعة والعدل والسلام" [3]**، كما يقرأ أيضا في أحد النصوص الآشورية أيضا:**" إلى آشور إلهك، عسى كهنته وكهنة بلادك يمدان العطف بصولجانك وسع بلادك[4]".**

الشكل رقم 2: مسلة الملك "أسرحدون" ممسكنا الصولجان، تظهر طهراقا وعبدي ملكوتي يتوسلان له عن:
https://i.pinimg.com/originals/

[1]_محمد حمزة الطائي،المرجع السابق، ص10.

[2]_جورج كوتينو، **الحياة اليومية في بابل وآشور**، تر: سليم طه تكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط2، دار الشؤون العامة، بغداد، 1986، ص226.

[3]_Henry Frankfort, Op Cit, p 247.

[4]_ Georges Roux, **La Mésopotamie**, Editions de poche, Paris,1992, p 387.

وقد أعطى الصولجان انطباعا إعلاميا للملك وقوته في العديد من المقابلات أو الاحتفالات الرسمية، وأصبح من السهل تمييز الملوك عن الموظفين الآخرين والمرافقين أو المدعوين في المشاهد الدينية والرسمية على المنحوتات[1] ، كما أضفت طقوس أخرى للصولجان التي رافقت إبرام المعاهدات نوع من القدسية على المعاهدة، وقد تكون هذه الطقوس أعمالا أو حركاتٍ رمزية كمسك صولجان الملك، وقد أبدع العراقيون القدماء في نحتها وتصميم مشاهدها، منها مشهد مسلة الملك أسرحدون (أنظر الشكل رقم 2) التي تظهر "طهراقا"ملك مصر راكعا و"عبدي ملكوتي" ملك صيدا واقفا، وهما يتضرعان لأسرحدون واقفا وهو يمسك بيده اليسرى الصولجان، ولم تقتصر مشاهد الصولجانات على المنحوتات فقط بل مثلت أيضا على التماثيل [2].

أما عصا الرعية أوعصا القيادة يقصد بها عصا السلطة والملوكية، وقد ورد ذكرها في نص من عهد الملك الآشوري سرجون الثاني، كما ظهرت على مشاهد المنحوتات الجدارية[3]، ومما يلاحظ أن بعض تسميات العصا في المصادر المسمارية قد تعني الصولجان، لأن كلتا الشارتين (العصا والصولجان) تؤديان نفس الوظيفة ويرمزان للحكم ويدلان على السيادة والسلطة[4]، وقد استخدم ملوك بلاد الرافدين العصا بوصفها جزءا مهما ومكملا للزي الملكي كما هو مُجسد في تمثال الملك آشورناصربال الثاني [5].

3- الألقاب الملكية:

مما لاشك فيه أن دراسة الألقاب الملكية تعتبر مصدرا مهما للتعرف على السلطة السياسية ونظام الحكم وتطوره في بلاد الرافدين، حيث توضح هذه الألقاب مكانة حاملها وأهمية مركزه القيادي ودوره في إدارة دفة الحكم[6]، وسعة سلطانه وقوة نفوذه، أما الملوك الآشوريون فنجدهم قد أضافوا أوصافا عسكرية حربية على ألقابهم، وهو ما يعكس الخصائص الحربية الغالبة على

---

(1) _ محمد حمزة الطائي، المرجع السابق، ص 312-313.

(2) _المرجع نفسه، ص 313-314.

(3) _ يوسف خلف عبد الله، **الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**، رسالة ماجستير، تحت إشراف فؤاد سفر، جامعة بغداد، العراق، 1977، ص 211-212.

(4) _ محمد حمزة الطائي،المرجع السابق، ص318.

(5) _Henry Frankfort,**The Art And Architecture Of The Ancient Oraient**, Penguin Boocks, London,1969, p 82.

(6) _ أحمد مالك الفتيان، **نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث**، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف تقي الدباغ، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 1991، ص 98.

أعمالهم، ولّعل السبب في حاجة السلطة السياسية الدائمة في بلاد الرافدين إلى القوة العسكرية هو حاجتها الدائمة لضمان أمنها وحماية وجودها واستمراريتها وتدعيم شرعيتها والدفاع عنها في بيئة تحفل بالمنافسين والأعداء [1].

وردت هذه الألقاب في نصوص الحوليات الملكية التي خلفها الملوك، ودونت على النصب والمسلات والألواح الطينية باللغة الأكادية في العصر الآشوري، وازداد عددها منذ عهد الملك "شمشي أدد الأول " (1814-1782 ق.م) عن الملوك السابقين، واستمرت حتى عهود ملوك العصر الآشوري الحديث موضحة قوة ملوك آشور وتوسعاتهم العسكرية وأعمالهم العمرانية، ومن أبرز هذه الألقاب نذكر:

أ- ملك آشور: تلقب ملوك آشور منذ العهود الأولى وإلى غاية عصر الإمبراطورية بلقب ملك آشورأو ملك بلاد آشور [2]، إذ نقرأ في إحدى حوليات آشورناصربال الثاني[3] **:" آشورناصر بال، الملك ..."[4]**، ونقرأ في أحد حوليات آشوربانيبال:**" آشوربانيبال الملك العظيم،... ابن أسرحدون ملك آشور، ابن سنحاريب الذي كان هو أيضا ملك آشور" [5]**، كما ورد أيضا في نص يعود للملك " أدد- نيراري الثالث" مانصه: [6] **" أنا، أدد- نيراري، ... ملك بلاد آشور... [7]"**.

ب- ملك الجهات الأربع [8]: تلقب به العديد من الملوك الآشوريين[1]، نذكر منهم الملك "توكولتي نينورتا الأول "(1224-1208 ق.م) الذي يصف مدى اتساع دولته قائلا: **" توكولتي**

---

[1] _ عبد الرضا الطعان وآخرون، **موسوعة الفكر السياسي عبر العصور**، ط1، دار الروافد الثقافية، لبنان، 2015، ص58.

[2] _ نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص 17.

[3] _ ياسر هشام علي، "**عبارات التباهي والتفاخر عند بعض حكام وملوك بلاد الرافدين**"، مجلة الآداب، العدد (108)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق، 2014، ص471.

[4] _Daniel David Luckenbill, **ARAB**.VOL (I), p 161.

[5] _Ibid, Vol(II), p 323.

[6] _ زياد عويد سويدان المحمدي، **التطوارات السياسية والإقتصادية في أعالي الفرات (مابين 2000-612 ق.م)**، ط1، دار دجلة، الأردن، 2016، ص368.

[7] _ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (III), p 211.

[8]- إنّ أول من حمل لقب "ملك الجهات الأربع" (شار كبرات أربعيم) هو الملك "سرجون الأكادي" ثم حفيده الملك "نرام-سين"، ثم حمل هذا اللقب ملوك من بعده- أنظر:

Henry Frankfort, kingship, Op Cit, p 228.

نينورتا الأول، الملك القوي ... الوحيد الذي منحه الآلهة الجهات الأربعة[2]"، وكذا الملك آشوربانيبال الذي يذكر في أحد نصوصه[3]**:" أنا آشوربانيبال الملك العظيم ... ملك الجهات الأربعة من المعمورة.. [4]"**

جـ- ملك الكل، ملك العالم، ملك الكون : حمل هذا اللقب شلمنصر الثالث حيث وصف نفسه قائلا:" **شلمنصر ملك... ملك الكل ... حاكم جميع الأراضي [5] "**، أما أدد-نيراري الثالث فقد لقب نفسه بملك العالم بقوله : [6]" **أنا أدد- نيراري ... ملك العالم... وريث شمشي أدد الخامس .. ملك العالم [7] "**، وآشوربانيبال حمل لقب ملك الكون دلالة على مدى اتساع نفوذه من عيلام شرقا إلى مصر غربا، بحيث نجد في أحد النصوص مايلي:**" قصر آشوربانيبال... ملك الكون.. ملك الآشوريين... [8]".**

4- سياسة الملك وواجباته :

يمثل الملك أعلى سلطة في الدولة، يصدر الأوامر والتعليمات ويرسم الخطط ويعاقب ويكافئ القادة عن طريق المراسيم التي يصُدرها من قصره الملكي والتي كانت واجبة التنفيذ، ليس لأنها صادرة من أعلى مرتبة في الدولة فحسب بل لأن الملك ممثل الآلهة على الأرض ونائبها في حكم

---

(1) _ أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص106.

(2)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (I), p 233.

(3) _ هاري ساكز، المرجع السابق، ص281.

(4)_James Bennett Pritchard, **ANET,**Op Cit. p 297.

(5)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (III), p 13.

(6) _زياد عويد سويدان المحمدي، المرجع السابق، ص368.

(7)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (III), p 211.

(8) _جورج رو، **العراق القديم**، تر: حسين علوان حسين، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986، ص 478.

البشر[1]، وهو ملزم بأن يذكر أعماله وأخبار حملاته في وثائق مكتوبة تعرف بالحوليات[2] التي برع الآشوريون في كتابتها وقراءتها أمام الآلهة لنيل رضاها[3].

لقد كان الملك القاضي الرئيسي ومجسد العدالة المثلى، مهمته الأساسية حماية الضعفاء وإنصاف المظلومين، وهو بذلك الحاكم العادل المطلق باعتباره يستمد عدالته من شرعية إلهية وبمقدوره أن يحكم شخصيا بالقضايا التي تعرض عليه من قبل المتقاضين، وذلك بواسطة التماسات مكتوبة توجه إليه، بالإضافة إلى ذلك فهو يتمتع بحق النظر في القضايا الإدارية والجرائم والقضايا السياسية[4].

أ- صفات ملوك آشور:

لقد نظر الغربيون للمملكة الآشورية الحديثة على أنها مملكة إمبريالية، اعتمدت القوة المفرطة وقسوة التعامل وسفك الدماء في توسيع حدودها، فضلا عن ضراوة أساليبها العسكرية في التعامل مع خصومها في الداخل وخارج حدود المملكة، غير أن هذه النظرة تعد مجحفة في حق التاريخ الآشوري، فملوك آشور في هذه الفترة عُرفوا أيضا بصفات العدالة والتسامح والعفو[5]، وكثيرا ما لقبوا أنفسهم بها في مستهل كتاباتهم الملكية، فعلى سبيل المثال وصف سنحاريب نفسه قائلا [6] **:"حامي الحق، محب العدالة، المساعد، الذاهب لمعاونة الضعيف، فاعل الخيرات [7] ".**

---

[1]_هديب حياوي غزالة و رشا ثامر المهنا، "**مجد الدولة الآشورية في العصر الحديث (911 – 612 ق.م) العوامل، الجهود الملكية**"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (11)، العدد (04)، كلية الآداب، جامعة بابل، العراق،2008، ص 180-181.

[2]_**الحوليات:** عبارة عن نشرات ملكية تصدر بعدة نسخ بين فترات متعاقبة تتحدث بالدرجة الأولى عن الحملات العسكرية وعن الإنجازات العمرانية للملوك الآشوريين- للمزيد أنظر:هاشم يحيى ملاح وآخرون، **موسوعة الموصل الحضارية**، ج1، المرجع السابق، ص376-377.

[3]_ علي ياسين الجبوري، المرجع السابق، ص 235-237.

[4]_ قاسم الشواف، المرجع السابق، ج1، ص 106.

[5]_عادل هشام علي وعبد الغاني فارس، "**سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة (911-612 ق.م)**"، مجلة آداب البصرة، العدد (80)، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 2017، ص263.

[6]_ صفوان سامي السعيد،" **حقوق رعايا المملكة الآشورية في عصرها الحديث (911-612 ق.م)**" ، مجلة آداب الرافدين، العدد(51)، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2008، ص241.

[7]_Daniel David Luckenbill**, ARAB**, VOL (II), p 115.

ونقرأ أيضا في إحدى كتابات الملك سرجون الثاني عندما قال بخصوص سكان جنوبي العراق الأتي[1]: "**سكان سيبار ونيبور وبابل وبورسيبا الذين سجنوا من دون ذنب اقترفوه كسرت قيودهم وجعلتهم يرون ضوء (النهار) ...**"[2]، أما العفو فنجد مظاهره في عفو كل من الملوك " أدد- نيراري الثاني وتوكولتي نينورتا الثاني وشلمنصر الثالث" عن حكام المقاطعات المتمردين أكثر من مرة، ومثله عفو الملك تجلاتبليزر الثالث عن سكان السامرة[3]، وعفو الملك سرجون الثاني عن ملك المانائيين[4]حين تحالف ضده وأعلن التمرد والعصيان واجتاح على إثرها الملك الآشوري أراضي الملك الثائر، وما إن سمع هذا الأخير -ملك المانائيين- بوصول القوات الآشورية أسرع إلى الملك الآشوري مع شعبه يلتمس الصلح والعفو، وهذا ما جاء في النص [5] :" **أولسنو (ملك المانيين)... أتى وجثا تحت قدماي، وطلب العفو، فصفحت عنه وأجلسته على عرشه...**"[6].

أما الملك آشوربانيبال فاستهل عهده بحسن معاملة حاكم صور "بعلو الأول" الذي تمرد عليه [7]، وبشكل يبعث على الدهشة على حد قول الأستاذ جورج رو[8]فعندما اضطر هذا المتمرد للاستسلام تحت وطأة الحصار الخانق للقوات الآشورية على صور نجد أن الملك آشوربانيبال قد عفا عنه وتصالح معه، وأعاد له ابنه الذي كان رهينة عنده في نينوى وهذا ما أوجزه آشوربانيبال في قوله[9]: " ... **قد رحمته وأعدت له ابنه... "** [10].

---

[1]_صفوان سامي السعيد، " **القيم الأخلاقية عند الملوك الآشوريين**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد(2) العدد(1)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق، 2013، ص141.

[2]_Daniel David Luckenbill**, ARAB ,**VOL (II), p 39.40.

[3] _ عادل هشام علي وعبد الغاني فارس، المرجع السابق، ص ص 264-270.

[4] _ **المانائيين:** وهم من شعوب جبال زاجروس على الأرجح، وقد ذكرت مملكتهم لأول مرة في النصوص التاريخية بداية القرن التاسع قبل الميلاد، وقد كانت هذه المملكة في القرن الثامن قبل الميلاد أقوى مملكة بعد مملكة أورواتو- للمزيد أنظر: عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى منذ أقدم العصور حتى عام 323 ق.م)**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص 562-563.

[5] _ عادل هشام علي وعبد الغاني فارس، المرجع السابق، ص 272.

[6]_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), p 11.

[7] _عادل هشام علي وعبد الغاني فارس، المرجع السابق، ص 285.

[8] _ جورج رو، المرجع السابق، ص441.

[9] _ عادل هشام علي وعبد الغاني فارس، المرجع السابق، ص 285.

[10]_ James Bennett Pritchard, Op Cit, p 296.

اعتمد ملوك آشور سياسة التهجير في تعاملهم مع العديد من الأقوام والأقليات العرقية-بعد سيطرتهم على الكثير من الأراضي الشاسعة-التي كانت تُعلن التمرد والعصيان وخلع ولاء الطاعة، وذلك بترحيل سكان المناطق المتمردة، وقد عكست هذه السياسة على حد قول محمد حمزة الطائي إنسانية الآشوريين في التعامل مع المَهجرين،كماحظيوا برعاية ملوك آشور إذ جعلوهم متساويين في الحقوق والواجبات مع السكان الآشوريين[1]، حيث تذكرأحد نصوص الملك سرجون الثاني: **"سكان مقاطعة موصاصير Musasir جعلتهم كسكان بلاد آشور، وعاملتهم مثل معاملة الآشوريين" [2]**، لهم حرية العبادة، وحق التملك والبيع والشراء كما احتفظوا بأزيائهم التقليدية، وعملوا كحرفيين ومزارعين وإداريين داخل القصر، وأعداد كثيرة منهم انخرطوا في صفوف الجيش الآشوري[3].

غير أن ذلك لا ينفي طابع العنف والقسوة الذي تميزت به أيضا عمليات التهجير والنفي [4]، وعكست خوف هؤلاء من التهجير، حيث أشارت أحد المعاهدات إلى ذلك جاء فيها: **" لا تأخذنا (كعبيد) ... ولا تقم بتهجيرنا إلى مدينة أخرى "[5].**

ب- واجبات الملك :

تعددت واجبات الملك، باعتباره ممثلا للآلهة على الأرض وممثلا للبشر أمام الإله بصفته الكاهن الأعلى للإله آشور ورئيس الكهنة بصورة عامة[6]، وبما أن الآلهة قد خلقت البشر من أجل عبادتها فقد كانت بذلك أول وظيفة للملك المختار هي القيام بتنظيم طقوس العبادات والاحتفالات[7]، كما أشرف على تشييد وترميم أو توسيع المعابد وفق طقوس ومراسيم دينية خاصة،كما كان الملك مسؤولا عن تقديم الطعام والشراب إلى الآلهة والقيام بدوره في الطقوس

---

(1) _محمد حمزة الطائي، " **البعد الإنساني في سياسة الملوك الآشوريين**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد(2) العدد(1)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق،2013، ص278.

(2)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), p 98.

(3) _محمد حمزة الطائي، **البعد...**، المرجع السابق، ص 278.

(4) _Albert Ten Eyck Olmstead,**History of Assyria** , The university of Chicago , USA, 1960, p220.

(5) _William Hamblin, **Warfare in the Ancient Near East**, Routledge, London, 2006, p 115.

(6) _عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص182.

(7) _Georges Contenau,Op.Cit, p 116.

الدينية المختلفة لاسيما أثناء احتفالات رأس السنة والزواج المقدس، ويستشير الآلهة في الأمور المهمةمنها القيام بالحملات العسكرية، وتعيين الحكام وكبار الكهنة وموظفي الدولة وغيرها[1].

أما الواجبات الدنيوية فقد تركزت في عدة أمور منها العمل على تثبيت سلطان وكيان الدولة الآشورية، والقيام بحملات عسكرية على مختلف الجبهات لدرء الأخطار المحيطة ببلاد آشور، ومد نفوذها وسيطرتها على الأقاليم المجاورة، ورسم السياسة العليا للبلاد والإشراف على تنفيذها وتعيين كبار موظفي الدولة والحكام ومتابعة تنفيذهم لأوامر الملك، كما كان بمثابة القاضي الأعلى للبلاد ومصدر جميع السلطات، ومن واجباته أيضا الاهتمام بمشاريع الري والقيام بالأعمال العمرانية وتحصين المدن وتشييد القصور والاهتمام برفاهية البلاد بصورة عامة[2].

5- ولي العهد ووراثة العرش :

كان على الملك في بلاد الرافدين أن يحافظ على استمرارية الملكية، وأن يختار وريثا للعرش من عائلته يخلفه بعد وفاته[3]، فالملك المختار من قبل الآلهة [4] يعُد ممثل الآلهة على الأرض [5]، وتعاقب الابن الأكبر سنا على الحكم كان نمط وراثة العرش، وأحيانا يقع الاختيار على الابنالأصغر[6]، وعلى الرغم من أن ولي العهد لا يكون بالضرورة الابن الأكبر سنا بين أبناء الملك، غير أن هناك صفات ومؤهلات يجب أن تتوفر في الابن حتى يختار كولي للعهد مثل الشجاعة والولاء للدولة، فضلا عن تقلده مناصب في الدولة، إضافة إلى هذه الصفات يجب موافقة الآلهة عليه [7]، حيث يذكر أسرحدون في أحد نصوصه أن والده الملك سنحاريب اختاره يولّيا للعهد من بين إخوته بقوله : "**كنت أصغر أخوتي ولكن أبي الذي ولدني وكرمني، في مجلس إخوتي بأمر الآلهة (آشور وشمش ومردوك ونابو وعشتار..) بقوله هذا هو خليفتي[8]**".

---

(1)_عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص182-183.

(2)_هديب حياوي غزالة و رشا ثامر المهنا، المرجع السابق، ص ص 181-183.

(3)_عامر سليمان، **العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)**، ج2، دار الكتب، العراق، 1993، ص 37.

(4)_ Georges Contenau, Op.Cit, p 116.

(5)_ Henry Frankfort, **Kingship**…, Op Cit, p 238.

(6)_عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص182.

(7)_ Henry Frankfort, **Kingship**, OpCit, p 238.

(8)_Porter Barbara , I**mages,Power, and Politics (Figurative Aspects of Esarhaddon's Babylonian Policy)**, American Philosophical Society, USA, 1993, p 18.

كان المفترض وقتذاك أنّ الإله آشور هو الذي يوحي للملك بهذا الاختيار، وبعد ذلك يعلن الإلهان سين وشمش للملك ترحيبهما بالولي المختار قائلين[1]: **"إنه خليفتك من دون ريب"**[2]، وبعد ذلك تأخذ موافقة العائلة الملكية وموافقة رجال البلاط والحكام والقادة والأمراء التابعين ويقسموا أمامه (أي أمام الملك) معترفين بالترتيبات ومعاهدين الملك على تنفيذها واحترام عهودهم له[3]، وبعد أن يتم اختيار ولي العهد يغادر قصر أبيه ويعيش في قصر خاص أطلق عليه الآشوريون (بيت-ريدوتي/ Bit-Riduti)، حيث يدرب على الحكم والسياسة، كما يتم تعليمه فنون الكتابة ومعارفها، أما التدريب العسكري فكان أيضا من الأمور المهمة التي يتربى عليها أبناء الملوك وولاة العهد إذ يتلقون منذ الصغر تربية عسكرية وتدريبا في فنون الحرب والقتال[4].

وعند وفاة الملك يتم إعلان الحداد في كل البلاد، وينعاه رعاياه[5]، ويتم دفنه في مدينة آشور[6]، لأنها العاصمة الدينية ومركز عبادة إلههم القومي، وفيها يتم دفن غالبية الملوك [7]، وكانت أولى واجبات الملك الجديد القيام بطقوس دفن الملك المتوفى تعبيرا عن الولاء والطاعة لسلفه[8]، وبعد الانتهاء من الدفن تبدأ مراسيم تتويج ولي العهد التي كانت تتم في مدينة آشور، حيث كان الملك الجديد يحمل على عرشه ويتقدمه الكاهن الأعلى ويصيح بأعلى صوته قائلا [9] **"آشور هو الملك ! آشور هو الملك !"**[10] نحو معبد آشور أين يتوج ولي العهد ملكا على البلاد وفق المراسيم، ويغادر بعدها الملك المتوج إلى بلاطه الملكي ويجتمع بكبار موظفي الدولة وقادة الجيش وحكام الأقاليم والمقاطعات ويتلقى التهاني والتحية، وعندها يتخلى الجميع عن

---

(1) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 454.

(2)_ Georges Roux, Op Cit, P 385.

(3) _ فاضل عبد الواحد وآخرون، **العراق في التاريخ**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983، ص159.

(4) _ شيماء علي أحمد، " **بيت ريدوتي في العصر الآشوري**"،مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد (10)، العدد (1-2)، العراق، 2011، ص 145، 147.

(5) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 455.

(6)_Daniel Potts, **Mesopotamian Civilization (The Material Foundations)**, The Athlone Press, London,1997, P 232.

(7)_علي ياسين الجبوري، المرجع السابق، ص 241.

(8)_ Henry Frankfort, **Kingship…**, Op Cit, p 244.

(9) _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان،المرجع السابق، ص 181.

(10)_ Georges Roux, Op Cit, p 387.

مناصبهم القديمة ويخلعون شارات وظائفهم وأوسمتهم ليفسحوا المجال للملك الجديدلاختيارهم من جديد أو استبدال بعضهم بقادة آخرين، وبعدها يمارس الملك واجباته[1].

غير أنه هناك بعض الحالات التي تستدعي تعيين ملك بديل[2] في حالة وجود خطر يهدد سلامة وأمن البلاد، كما حدث مع الملك أسرحدون الذي كان خائفا وجزعا [3]، حيث كتب أحد العرافة رسالة إليه يقول فيها: " **عندما تتلألأ نجمة كالمشعل وقت شروق الشمس ويختفي عند الغروب ضياؤها فهذا يعني أن جيش الأعداء سيهاجم بقوة [4]"**، وقد فسرت الظواهر الطبيعية هنا كالخسوف والكسوف على أنها الويل والثبور للملك [5]، وعليه يجب اتخاذ جملة من الاحتياطات الضرورية لحماية الملك وسلامته بتعيين ملك بديل يحل محل الملك فترة الخطر فقط،حددتفي العهود الآشورية بمائة يوم، يمنح فيها الملك البديل جميع الصلاحيات والامتيازات ويقوم بالواجبات الملكية، ويواجه الأخطار المتوقعة في حين يرابط الملك الأصلي وأفراد أسرته في قصر خاص ويقوم ببعض الطقوس الدينية، وقد يقتل الملك البديل أثناء تعرضه للخطر[6]، أو يقتل بعد نهاية فترة حكمه على أمل أنه سيأخذ معه كافة الأخطار التي كانت تخيف الملك، كما يشير إلى ذلك في رسالة إلى الملك أسرحدون جاء فيها :" **الملك البديل الذي وصل في اليوم الرابع عشر عند مغيب الشمس، أمضى ليلة الخامس عشر في القصر الملكي، لقد حدث الكسوف بحضوره، لقد أخذ على عاتقه كافة توعدات السماء والأرض، ثم حكم البلاد، عسى أن يكون ذلك بعلم الملك سيدي [7]"**.

---

[1] _ محمود شاكر، المرجع السابق، ص125.

[2]- لقد كان الكهان والعرافون يتنبؤون بوقوع الخطر قبل وقوعه عن طريق تفسير الظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف وقراءة الفأل فينذرون الملك بذلك لاتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على حياته بتعيين ملك بديل. للمزيد أنظر، المرجع نفسه، ص125.

[3] _ هاري ساكز، **عظمة آشور**، المرجع السابق، ص211.

[4] _ جورج رو، المرجع السابق، ص 458.

[5] _هاري ساكز، **عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات)** تر: عامر سليمان، ط1، جامعة الموصل، العراق، 1966، ص379.

[6] _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 182.

[7] _ أحمد حبيب سنيدالفتلاوي، **أسرحدون (680-469 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف طالب منعم حبيب الشمري، كلية التربية، جامعة واسط، العراق، 2006، ص 102-103

لا تُعرف الطريقة التي يقُتل بها، إلا أن هناك رسالة من العصر الآشوري الحديث لشخص يدعى "دامتي" فيها تأكيد على مقتل الملك البديل مع سيدة من القصر وافقت على أن تتحمل المسؤولية معه، وعلى الأغلب مثلت دور الملكة جاء فيها :" **دامتي وسيدته من البلاط، وكما هو مناسب، قد أخذوا على عاتقهم مسؤولية الملك البديل**[1]، **بدلا من الملك (آشور- بانيبال) سيدي، وبدلا من (شمش شوم- أوكن) إتخذوا قرارهم (كملك وسيدته)، ولقد لقي حتفه، فبنينا له قبرا، هو وسيدته من البلاط، فجهزوا للدفن ... ثم دفنوا...** [2]"، إذن فالملك الأصلي هو آشوربانيبال، أما بالنسبة إلى دامتي فهو ابن حاكم مقاطعة آشور وبابل، وهذا يدل على المكانة المرموقة للملك البديل، وكذلك تأكيد على مشاركة إمرأة من البلاط لهذه المهمة، ولم يكونا من الطبقة العامة، وكذلك فإن الرسالة تشير إلى مصيرهما ونعييهما.

III- التنظيم الإداري الآشوري:

1- العواصم الآشورية:

إن ملوك آشور كانوا يختارون عواصمهم (أنظر الخريطة رقم2) في المواقع التي تتحكم في طرق المواصلات، وكان لديهم ميل عام في الانتقال بها نحو الشمال، فكانت العاصمة الجديدة تقع إلى الشمال من العاصمة القديمة [3].

---

[1]-لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو كيف يوافق مثل هؤلاء الأشخاص على قبول هذه المجازفة؟ يعطينا علي ياسين الجبوري احتمالين يمكن أن يفسرا مثل هذه الممارسات، الأول: قد تكون محاولة ذكية يقوم بها الكهنة للتخلص من بعض الشخصيات التي تتضارب مصالحها مع الكهنة والتيياستطاعتها التأثير على العرافة، وبذلك يُعزل الملك الأصلي عن العرش وعندها يُنفذون مآربهم معتمدين على سوء الطالع، فإذا مات الملك الأصلي فسيبرر بأنها إرادة الآلهة، وقد نفذت رغباتها في معاقبة الملك المذنب على الرغم من عزله عن العرش كما حدث مع ملك أيسن الأموري، ثانيا: يمكن اعتبارها وسيلة أخرى من وسائل الملوك للتخلص من بعض الشخصيات التي تظهر لها مطامع على العرش، فيتم الاتفاق سرا بين الملك والكهنة لاختيار الشخص المقصود عن طريق العرافة ليكون الملك البديل، ثم يقتل للتخلص منه بهذه الطريقة، وبهذا استطاع الملك تحقيق مايصبو إليه من دون إثارة الشكوك. علي ياسين الجبوري، المرجع السابق، ص240.

[2] _ علي ياسين الجبوري، المرجع السابق، ص 239-240.

[3] _إبراهيم شريف، المرجع السابق، ص135.

أ- العاصمة آشور:

تعرف مدينة آشور[1]اليوم باسم قلعة الشرقاط[2]وهي أول عاصمة للآشوريين[3]، كما كانت مركز كبير آلهتهم " **آشور**"[4] ملك جميع الآلهة[5]، استمرت مدينة آشور كونها عاصمة للدولة الآشورية حتى عهد الملك آشورناصربال الثاني الذي انتقل إلى كالخ ليجعلها عاصمة له، ولما اعتلى الملك سرجون الثاني العرش عاد إلى آشور جاعلا منها عاصمة للدولة لفترة قصيرة، ثم انتقل إلى نينوى قبل أن يبني مدينة دور شروكين[6].

تقع هذه المدينة على الجانب الغربي لنهر دجلة إلى الجنوب من مدينة الموصل بمسافة 110 كلم، متوسطة الزاب الأعلى والزاب الأسفل اللذان يصبان في نهر دجلة[7]، والذي يعد من أهم التحصينات الدفاعية الطبيعية للمدينة، كما يزيد في تحصين المدينة سلسلتان جبليتان ممتدان مع اتجاه نهر دجلة، هما مكحول وحمرين إلى الجنوب من مدينة آشور [8].

---

(1) _عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص30.

(2)_ Gwendolyn Leick, **Historical Dictionary of Mesopotamia**, The Scarecrow Press, USA, 2003, p16.

(3) _غسان صالح الحميضة، " **قلعة شرقاط (مدينة آشور) في كتابات الرحالين والسياح الاجانب** "، مجلة الآداب، العدد (125)، جامعة سامراء، كلية الآثار، العراق، 2018، ص 405.

(4)_Rawlinson George, **The Five Great Monarchis**, Vol(III), Dodd, Mead & company, London, 1871, p2.

(5)_Martin François, **Textis Religieux Assryiens Et Bablyoniens**, LetouzeyEt Ane, Éditeurs, Paris, 1903, p 127.

(6) _نائل حنون، **مدن قديمة ومواقع أثرية**، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر، سوريا، 2009، ص95-96.

(7) _ عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص30.

(8) _هاشم يحيى ملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص422.

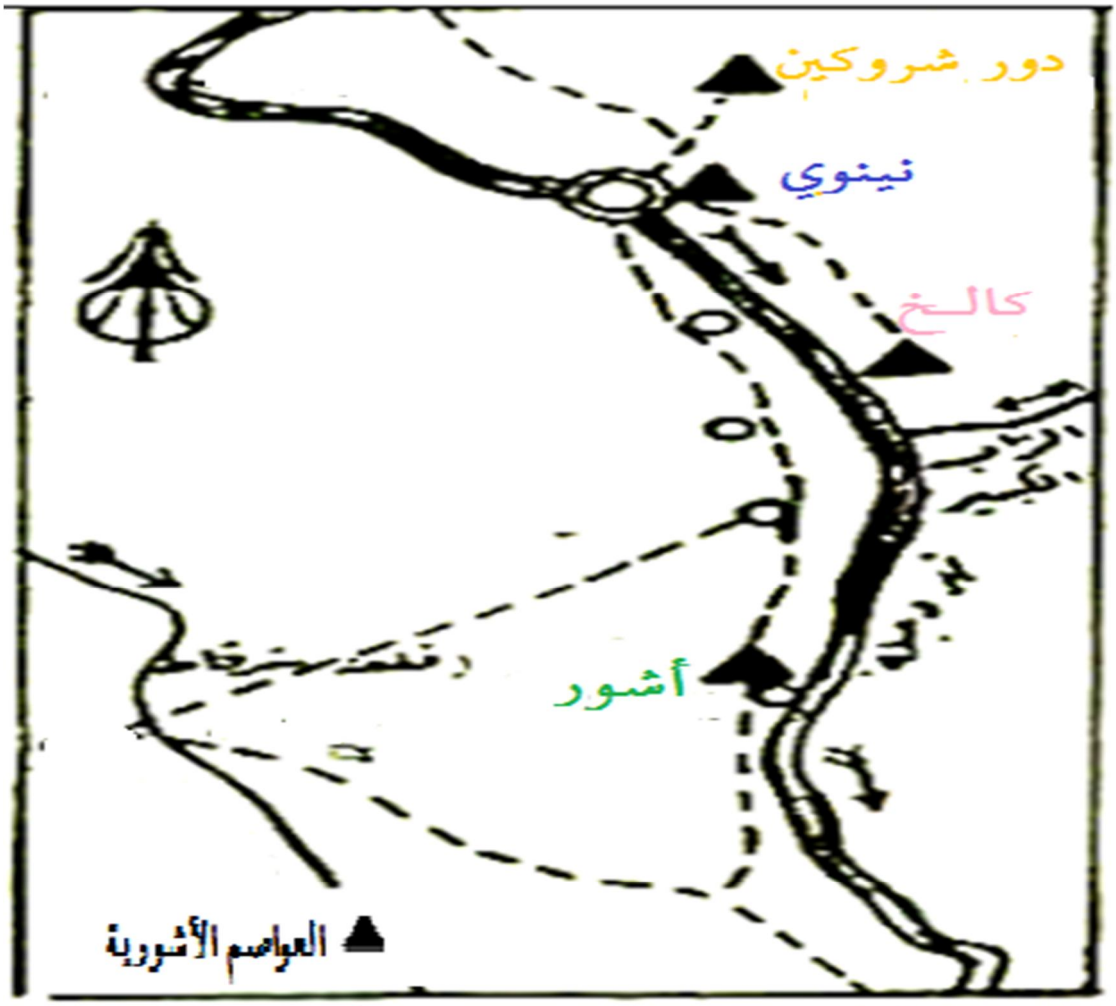

الخريطة رقم 2: تمثل العواصم الأشورية خلال العصر الآشوري الحديث عن:
أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج2، دار الحرية، للطباعة، بغداد، 1986، ص95

سكن بلاد آشور قبائل السوبارتو[1] الذين استوطنوا الجزء الشمالي للعراق منذ أبعد العصور[2]، وبعدها قدم الآشوريون وأسسوا دولتهم، واتخذ ملوكها مدينة آشور عاصمة لهم منذ العصر الآشوري القديم في بداية الألف الثاني قبل الميلاد [3]إلى غاية سنة 706 ق.م، (أي قبل بناء دور-شروكين التي إتخذها الملك سرجون الثاني عاصمة له وهجر مدينة آشور)، وقد احتلت

---

[1] _**السوبارتو**: شعب قديم سكن منطقة الشمال الغربي بلاد مابين النهرين له خصائصه العرقية والدينية واللغوية والفنية، إن تسمية السوبارتو ا ستعملها لأوالأكاديين،إلاَ أنَ سكان القسم الغربي من هذه البلاد أصبحوا يعرفون إبتداءا من القرن الثاني قبل الميلاد بالحوريين كما أنَ لغتهم أصحبت تعرف بالحورية- للمزيد أنظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص499.

[2] _William Simpson Kelly and others, **The Ancient Near East**, Harcourt Brace & Company, USA, 1998, p22.

[3] _عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 143.

المرتبة الأولى بين المدن الآشورية حتى بعد أن انتقلت العاصمة الآشورية إلى غيرها من المدن، وكان سكانها يتمتعون على مر العصور بامتيازات خاصة، ونجد أن الملوك قد اهتموا بتعميرها وتشييد المعابد والقصور فيها[1].

كانت مدينة آشور العاصمة الدينية الرئيسية للآشوريين أينما كانت عواصمهم السياسية، فبالرغم من أن الملوك الآشوريين كانوا يعيشون في كالخو نينوى ودور شروكين[2]، غير أن آشور كانت مقر تتويج الملوك ومكان دفنهم، غير أن هذه المدينة سقطت أواخر العصر الآشوري الحديث سنة 614 ق.م، بسبب ضربات القوات الكلدانية والميدية المتحالفة [3].

ب- العاصمة كالخ (نمرود) :

ورد اسم هذه المدينة في الكتابات المسمارية والمدونات بالآشورية تحت اسم كلخ أو كلخو، كما وردت هذه التسمية في التوراة أيضا[4]، وذكرها المؤرخ الإغريقي زينفون باسم "لاريس"في قوله [5] : "... **على ضفاف نهر دجلة... مدينة مهجورة تسمى لاريس (Lariss) ..."** [6]، ويرجع أغلب المؤرخين أن المدينة هي (خرائب نمرود) التي قام (لايارد) بتنقيباته فيها[7]، وفي العصور الإسلامية ورد ذكرها باسم أثور، إذ يذكر ياقوت الحموي ذلك: "...**كانت الموصل قبل تسميتها بهذا الاسم تسمى أثور..."**[8]، ويرى البعض أن تسمية نمرود نسبة إلى الملك الأسطوري " نمرود"، أو ربما هي كلمة محورة عن لفظة الإله الآشوري "ننورتا"[9].

تقع أطلال مدينة كالخ (العاصمة الثانية للآشوريين) في الضفة الشرقية من نهر دجلة على مسافة (37 كلم) إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل، والمدينة ذات شكل رباعي محيطها يقرب

---

(1) _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 195.

(2) _ مؤيد سعيد وآخرون، **(دراسات في تاريخ العراق وحضارته)**، ج1، دائرة الأثار والتراث، بغداد، 1988، ص 137.

(3) _عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص190-191.

(4) _Max Mallowan,**Nimrud And Its Remains,** Vol(I), St James's Place , London, 1966, p 5

(5) _عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص40.

(6)_Xénophon, **Anabase (Retraite des Dix Mille)**, Traduction (Université de Toronto), Livre (III-IV-7), Berger-Levrault, Paris, 1913,

(7) _زيونفون، **حملة العشرة الآلاف (الحملة على فارس)** تر: يعقوب منصور، (د.م.ن)، بغداد، 1964، ص 385.

(8) _ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، 1977، ص92.

(9)_Max Mallowan, Op.Cit, p 49.

من ثمانية كلم، ولها سور دفاعي ضخم، يحدها من الجنوب الزاب الأعلى ومن الجنوب الشرقي قناة النكوب ومن الغرب يحدها نهر دجلة ومن الشمال الأراضي السهلية الخصبة المستخدمة للزراعة[1].

خلال عهد الملك شلمنصر الأول (1273-1244 ق.م) أصبحت العاصمة الجديدة له ثم أهملت المدينة، ثم أعيد بناؤها خلال حكم الملك آشورناصربال الثاني الذي اشتهر بتجديده للمدينة، واستغرق بناؤها خمس سنوات، واستخدم فيها الآلاف من العمال والحرفيين المحليين فضلا عن العمال الذين جيء بهم من الأقاليم المجاورة لاسيما من بلاد فينيقيا [2]، وأصبحت المدينة قاعدة عسكرية [3].

بقيت مدينة كالخ عاصمة الملوك الآشوريين إلى غاية اعتلاء سرجون الثاني الحكم [4]، لكن استمر في استخدام نمرود مركزا عسكريا رئيسيا في عهده وخليفته سنحاريب [5]، وظلت نمرود مدينة عسكرية تخرج منها الجيوش في الحملات العسكرية إلى مختلف الجهات، حتى لاقت مصيرها سنة 614 ق.م ودمرت قبل سقوط نينوى بسنتين[6].

ج- العاصمة دور شروكين (خرسباد) :

لقد سمى سرجون الثاني عاصمته التي انتقل إليها بعد بنائها باسمه[7](دور شروكين)، وتعني (حصن سرجون أو مدينة سرجون)، ويسميها ستين لويد (شروكيم)، أما الساسانيون فقد أطلقوا عليها تسمية مدينة (خسرو آباد)، ومنها جاء اسمهاخرسباد [8]، ذكرت هذه المدينة عند الجغرافيين، حيث ذكرها ياقوت الحموي بصيغة "خرستاباذ"، وقال أنها قرية في شرقي دجلة، قريبة من مدينة نينوى[9].

---

(1) _عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص44.

(2) _ المرجع نفسه، ص42.

(3) _عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص194.

(4) _ عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص43.

(5) _ماكس مالوان، **مذكرات مالوان**، تر: سمير الجبلي، ط1، دار الجمل، بيروت، 2014، ص 338-339.

(6) _عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص194.

(7) _Albenda Pauline, **Dur-Sharrukin, the Royal City of Sargon II, King of Assyria**, the candian society of mesopotamia studies, Vol(38), USA, 2003, p1.

(8) _ عمار حسين مصطفىعبد الله، المرجع السابق، ص47.

(9) _ ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج2، ص 358.

تقع دور-شروكين إلى الشمال الشرقي من مدينة نينوى الحالية على تل مرتفع في الضفة اليسرى من نهر الخوصر الجاري بين رابيتي نينوى الرئيستين[1]، والمدينة عبارة عن شكل مربع غير منتظم الأضلاع يبلغ محيطها (7كلم)، ولم تعرف على وجه التحديد الأسباب الحقيقية التي دعت الملك سرجون الثاني إلى ترك العواصم الثلاث (آشور، كالخ،نينوى) والتوجه لاختيار هذا الموقع وبناء عاصمته فيه، وهنا يميل بعض الباحثين إلى أن السبب في اختيار موقع المدينة هو تخطيط إستراتيجي ذو أبعاد عسكرية بحتة[2].

استمر الملك سرجون الثاني في بنائها عشر سنوات واستعان بالصناع والحرفيين الذين جلبهم من مختلف البلدان التي إستولى عليها، وتم افتتاح المدينة في احتفال كبير عام 706 ق.م أي قبل وفاته بسنة واحدة، وتشير التنقيبات التي أجريت في المدينة إلى أن سرجون الثاني انتقل إليها قبل انتهاء العمل بها، ثم هُجرت المدينة بعد وفاته مباشرة وانتقل خليفته سنحاريب إلى مدينة نينوى كما نقل بعض المنحوتات منها إلى نينوى[3]، وعلى الرغم من أن "دور شروكين" لم تستمر طويلا عاصمة للدولة الآشورية إلا أنها بقيت كونها مركزا عسكريا مهما إلى غاية سقوط الدولة الآشورية سنة 612 ق.م [4].

د- نينوى :

وردت نينوى في النصوص المسمارية بصيغ مختلفة ومتعددة، في النصوص السومرية بصيغة (نينا) -Nina- وفي العصر الآشوري الوسيط وحتى نهاية الدولة الآشورية وردت بصيغة -نينوى- (Ninua)[5] ،كما ذكرتها الكتب القديمة منها العهد القديم بأنها مدينة عظيمة:

---

(1)_Albenda Pauline, Op.Cit, p1.

(2)_عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص ص48-51.

(3)_ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص195.

(4)_ نائل حنون، المرجع السابق، ص 170-170.

(5)_رينيه لابات، **قاموس العلامات المسمارية**، تر: الأب ألبير أبونا وآخرون، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2004، ص 115، العلامة 200.

[1]"...**نينوى المدينة العظيمة...**" [2]، وأوردها أيضا ياقوت الحموي باللفظ نفسه(نينوى)، وهي قرية يونس بن متى (عليه السلام) بالموصل[3].

تقع نينوى في القسم الشمالي من بلاد الرافدين على الضفة الشرقية لنهر الفرات [4] على بعد حوالي 250 ميلا إلى الشمال من بغداد وقبالة مدينة الموصل [5]، تتكون خرائبها الآن من تلين كبيرين، هما " تل النبي يونس" و" تل قوينجق"، ولموقعها أهمية إستراتيجية كونها تتوسط المدن الآشورية الرئيسية [6]، أحيطت بسور بناه الملك سنحاريب، يبلغ طوله حوالي 12 كلم، تتراوح سماكته مابين (15-45 متر) مدعوما بالأبراج ووزعت على هذا السور (15 بوابة)، ويذكر ذلك سنحاريب في نص بقوله [7] :"... **في ذلك الوقت، وسعت مدينة نينوى، وجعلتها مثل النهار مضيئة، وبنيت لها سورا خارجيا وجعلته كالجبال شموخا..." [8].**

تعد نينوى من أشهر مدن العالم القديم ومن أهم العواصم الآشورية[9]، حيث كان اختيارها لأسباب عسكرية بالدرجة الأولى [10]، لأن بلاد آشور كانت مهددة دوما بالخطر القادم من الشرق من قبل الميديين والأقوام الجبلية، اتخذها الملك تجلاتبليزر الأول (1115-1077 ق.م) خلال العصر الآشوري الوسيط عاصمة لمملكته ووصلت نينوى قمة مجدها وازدهارها في عهد الإمبراطورية الآشورية الثانية، ولاسيما في عهد الأسرة السرجونية، إذ لقيت المدينة اهتماما واسعا من قبل ملوك هذه السلالة [11]، ومن القصور المهمة الموجودة في نينوى قصر الملك سنحاريب

---

[1] _ عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص54.

[2] _**سفر اليونان**، (4:1).

[3] _ ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج5، ص 339.

[4]_Austen Henry Layard, **The Nineveh Court In The Crystal Palace**, Crystal Palace Library, London, 1854, p10.

[5]_MogensTrolle Larsen, **The Conquest Of Assyria (Excavations in an Antique Land),** published by Routledge, London,1996, p 5.

[6] _عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص 56-57.

[7] _ المرجع نفسه، ص59.

[8]_Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), p 171.

[9] _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص191.

[10] _ عمار حسين مصطفى عبد الله، المرجع السابق، ص57.

[11] _عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص192.

الذي اكتشفه " هنري لايارد" [1]، وتعتبر هذه المدينة أخر المدن والعواصم الآشورية التي سقطت بعد حصار الجيوش الكلدانية والميدية لها سنة 612 قبل الميلاد [2].

2- المقاطعات وحكام الأقاليم:

اهتم الملوك الآشوريون كثيرا بالتنظيمات الإدارية لدولتهم نتيجة اتساع رقعتها وضمها لمناطق جديدة، وقد كان القصر الملكي مركزا للأوامر والتعليمات التي يصدرها الملك[3].

أ- المقاطعات:

اعتمد الملك في إدارة شؤون دولته بكفاءة على حكام أقوياء وأكفاء[4] لضمان قوة وتماسك الإمبراطورية الآشورية وضبط أمنها ، حيث تم تقسيمها إلى مقاطعات وأقاليم رئيسية وكل مقاطعة أو إقليم يسمى (بيخاتو) أو (ناكو)[5]، ويمكن تميز ثلاثة أساليب إدارية رئيسية اتبعت في إدارة ثلاثة أصناف من البلدان والأقاليم التابعة.

- **إدارة المقاطعات الموالية للدولة الآشورية:**

تقوم البلدان الموالية للدولة الآشورية، سواء بدافع الخوف أو الحذر، أو بدافع الرغبة في الارتباط بالقوة الآشورية والاعتماد على مساعدتها وقت الطوارئ بدفع ضرائب سنوية معينة، واعتراف الدولة بسلطان ونفوذ الدولة الآشورية وحمايتها للقوافل التجارية والرعايا الآشوريين وتقديم التسهيلات اللازمة لهم، وقد يعين مستشار آشوري داخل البلاط الملكي للدولة التابعة، وفي مثل هذه الحالات تظل الأسرة المحلية الحاكمة في الدولة التابعة تمارس حكمها الداخلي، أما سياستها الخارجية فتكون موالية للدولة الآشورية[6]، ومقابل هذه التبعية وتقديم الجزية تتعهد الدولة الآشورية

---

(1)_John Curtis, **Fifty Years Of Mesoporamian Discovery,** The Britich School Of Archaeology In Iraq, London, 1982, p 49.

(2)_Sayce Archibald, **History Of Babylonia**, The Committee Of General Literature And Education, London,1933,p 150-151.

(3) _رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 72.

(4)_Andreas Parpas, **The Assyrian Empire And Cyprus,** Create Spaceindependent publishing platform, (USA), 2018, p 17.

(5) _فاضل عبد الواحد وآخرون، المرجع السابق، ص 141-142.

(6) _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص184.

بتقديم المساعدات اللازمة في حالة حدوث أي اعتداء خارجي أو عصيان داخلي في المقاطعة التابعة لها[1].

- **إدارة المقاطعات الملحقة بالدولة الآشورية :**

إذا رفضت المقاطعات أو الأقاليم الموالية الاعتراف بالسلطة الآشورية وامتنعت عن دفع الضريبة المترتبة عليها أو دخلت في حلف أو أبرمت معاهدة مع دولة معادية للدولة الآشورية [2] عندئذ تقوم الدولة الآشورية بتجهيز حملة عسكرية تأديبية على المقاطعة المتمردة، حيث تسيطر على شؤونها الداخلية وتقضي على السلالة الحاكمة، وتنصب فيها أحد الحكام الموالين للسياسة الآشورية، وتعقد معه اتفاقا بعد أن تربطه بالَقسم أمام الآلهة العظمى بالالتزام بالاتفاقويُعين ممثل آشوري داخل البلاط الملكي، مهمته الإشراف على سياسة الحاكم المحلي حسب ما تقتضيه مصالح الدولة الآشورية[3]، فعلى سبيل المثال فقد أبرم الملك أسرحدون معاهدة مع "بعل"حاكم صور بعد تأديته القسم أمام الآلهة، وقد تضمنت المعاهدة العديد من الالتزامات التي يجب على حاكم صور الوفاء بها، كما تم وضع ممثل للحكومة الآشورية في مدينة صور[4].

- **إدارة المقاطعات التابعة للحكم الآشوري المباشر :**

عندما يقوم أي حاكم محلي بنقض اليمين الذي حلف به، وطرد الممثل الآشوري وأعلن تمرده عندئذ وجب تأديبه، فيجهز الملك الآشوري حملة عسكرية للإستيلاء على دولته والقضاء على أسرته لا لخروجه عن طاعة الدولة الآشورية فسحب بل لحنثه باليمين وعدم احترامه للآلهة القومية[5]، أما المقاطعة المتمردة فتلحق بالدولة الآشورية بصورة مباشرة، وتعد واحدة من مقاطعاتها التي تحكم من قبل حكام آشوريين[6]وغالبا ما يُهجر سكانها إلى منطقة أخرى ويجلب الملك الآشوري سكان آخرين من منطقة أخرى ليسكنهم المقاطعة المُتمردة، ومع ذلك لم تكن معاملة

---

(1) _أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 168.

(2) _ رشا ثامر المزهر المهنا، المرجع السابق، ص 75.

(3) _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص185

(4) _أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص169-170.

(5) _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص185.

(6) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 75.

الآشوريين لسكان الدولة التابعة المتمردة معاملة قاسية إلا من حمل السلاح ضد الآشوريين وقاوم سلطانهم، وهذا حسب قول المؤرخ عامر سليمان [1].

كانت المقاطعات تُقسم إلى عدد من الوحدات الصغيرة، ومركز كل وحدة من هذه الوحدات إحدى المدن الرئيسية في المقاطعة[2]، وقد اتبع الملوك الآشوريون سياسة حكيمة في إدارة الأقاليم التابعة للدولة، منها تربية أبناء الحكام (يُجلبون أحيانا كرهائن لضمان عدم التمرد) في العاصمة الآشورية لينشئوا نشأة آشورية تقوم على خدمة الدولة الآشورية وخدمة الملك، وعند موت الأب أو عصيانه يعين هذا الابن مكان أبيه، ويرجع استخدام هذا الأسلوب للملك الآشوري آشورناصربال الثاني[3].

ب- حكام الأقاليم:

لقدأشرف على إدارة كل مقاطعة أو إقليم من الأقاليم الآشورية شخص يدعى سيد المقاطعة (بيل بيخاتي)، وهذا بدوره يمثل الملك في المقاطعة ويقوم بتنفيذ أوامر الملك وسياسته المركزية[4]، تتضمن واجباته الشؤون المالية والعسكرية والدينية إضافة إلى الشؤون الإدارية، وكان مقره في عاصمة المقاطعة، وله نائب ينوب عنه في فترة غيابه[5].

يُساعد سيد المقاطعة في الإدارة عدد من الموظفين منهم الكتبة والمساحيين والمحاسبين والرسل والضباط والمساعدين العسكريين والمترجمين وغيرهم، وكانت كل مقاطعة آشورية مقسمة إلى عدد من الوحدات الإدارية الأصغر [6] تسمى كل واحدة منها "قنو" ولعلها تعني حرفيا "حلقة" مركز كل وحدة من هذه الوحدات إحدى المدن الرئيسية في المقاطعة، ورئيس هذه الوحدة يسمى "رب الآني" [7] أما واجباته فتتمثل فيما يلي :

- جباية الضرائب

---

[1] _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص185.

[2] _أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص171.

[3] _ علي ياسين الجبوري، المرجع السابق، ص257.

[4] _ عبد العزيز إلياس سلطان، "**عوامل أساسية أسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية**" ،مجلة دراسات موصلية، العدد (29)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق، 2010، ص95.

[5] _ فاضل عبد الواحد وآخرون، المرجع السابق، ص141.

[6] _ عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص96.

[7] _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص186.

- حفظ الأمن والنظام داخل المدينة
- اتخاذ الإجراءات العسكرية المناسبة والمستعجلة
- تسيير الشؤون الإداريةالعامة [1].

وقد خصت المدن الآشورية والبابلية الكبيرة والقديمة كمدينة بابل وآشور ببعض الامتيازات الخاصة واستقلال داخلي، يحكمها حاكم يدعى "خزانو" [2] (الرجل على المدينة) يعمل على حسن إدارة المدينة ومهمته جباية الضرائب وتجهيز الجيش وقت الحرب، وبالرغم من السياسة المركزية التي اتبعها الملوك الآشوريون في إدارة شؤون إمبراطوريتهم، إلا أنه كان لحكام الأقاليم والمقاطعات ورؤساء المدن حرية التصرف في تنفيذ السياسة المركزية وإدارة شؤون وحداتهم الإدارية [3].

3- عصب الإدارة "الكتبة والرسل":

شهد نظام كتابة الرسائل تطورا خلال الحقب التاريخية ببلاد الرافدين وصولا إلى العصر الآشوري الحديث كونه أغنى هذه الفترات من حيث الوثائق التاريخية وذلك لاتساع رقعة الإمبراطورية وضمها لمعظم مناطق الشرق الأدنى القديم[4]، ويذكر المؤرخون أن بعض الكتبة وصلوا إلى مناصب عليا مرموقة، وأدوا دورا بارزا في مجال العلاقات الدولية والنشاط الدبلوماسي، لأنهم كانوا متعددي الألسنة في قصور كبار ملوك العصر الآشوري يتقنون أكثر من لغة، وقد بلغوا في بعض الأحيان درجة عالية ومارسوا دور المستشار الملكي، وكلفوا بمراجعة الرسائل الموجهة للملك وتقديم النصيحة له، بالرد الملائم على الرسائل الواردة وإعداد مسودة الرد وعرضها عليه قبل كتابة الصيغة النهائية للرسالة، وهذا كله كان يتطلب كفاءة عالية في تلك المهمة إضافة إلى المهارة

---

(1) _ عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص96.

(2) _ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص186.

(3) _ فاضل عبد الواحد وآخرون، المرجع السابق، ص141.

(4) _إبتهال عادل إبراهيم، "**مدينة أربيل في رسائل منتخبة من العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**"، مجلة التربية والتعليم، المجلد(19) - العدد (4)، كلية التربية، قسم الآثار، جامعة الموصل، 2011، ص39.

الدبلوماسية وأيضا الدراية والإلمام الواسع بالشؤون الدولية والتغيرات الدائمة والمستجدة التي تطرأ على الشؤون السياسية للإمبراطورية[1].

وعلى العموم فإن مهام الكتبة شملت كتابة المراسلات وتنظيم الوثائق والسجلات[2] والحفاظ على المراسلات الملكية التي كانت هي أيضا من مسؤوليات الكاتب[3]، ومن بين أسماء كتبة الملوك الآشوريين نذكر منهم "كاب- إيلان- إيرش" كاتب الملك توكولتي ننورتا الثاني[4]،" نابو- شلي- مني" رئيس كتبة الملك سرجون الثاني الذي دّون حملة سرجون الثامنة على مملكة أورارتو عام 714 قبل الميلاد[5]، ويبدو أن هذا المنصب شغله بعده الكاتب " مردك- شم- أقيش" لمدة 33 سنة في عهد الملك سرجون الثاني وابنه سنحاريب، ومن خلال عدد الألواح المكتشفة في كل من "نمرود" و"نينوى" يتضح مدى أهمية هذا الكاتب ودوره الفعال[6].

لِضمان حسن الاتصالات التي تشكل عصب الحياة السياسية والإدارية وبدونهم تضطرب الأوضاع وتتفكك الإمبراطورية وتفقد تماسكها وسيطرتها على مقاطعاتها ولاسيما البعيدة منها عن العاصمة المركزية، كان اختيار الرسل والمبعوثين إلى بلاد آشور ومقاطعاتها يقتصر على طبقة اجتماعية معينة ذات الكفاءة العالية من الثقافة وإجادة القراءة والمحادثة، والأهم من ذلك الثقة والمصداقية والولاء للملك[7]، وقد تضمن مصطلح الرسل أو الرسول والذي يقابله بالأكادية "مار سيبري"دلالات واسعة عديدة تتعدى من مجرد رسول حامل الرسالة لتوصيلها إلى المكان المقصود

---

(1) _ تريقور برايس، **رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم**، تر: رفعت السيد علي، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 101-102.

(2) _SimoParpola,SAA, Vol(I), p 31.

(3) _Karen Radner**, State Correspondence in the Ancient World,** Oxford University Press, london, 2014, p 71.

(4) _Donald Wiseman,**assyrian writing boards**,Iraq,Vol (XVII), British Institute for the Study of Iraq, london, 1955, p 7.

(5) _محمود الأمين، " **تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة** "، مجلة سومر، مجلد (5)، ج (2)، مديرية الآثار القديمة العامة، العراق، 1949. ص221.

(6) _ Donald Wiseman ,Op.Cit, p 9.

(7) _ فاتن حميد قاسم، **المراسلات الإدارية للإمبراطورية الآشورية الحديثة (911-612 ق.م) تجاه حكام الأقاليم**، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، تحت إشراف غسان عبد صباح، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، 2016، ، ص 33.

فقط، بل إلى سفراء بارزين أحيانا يكونون من أفراد الأسرة المالكة ولهم صلاحيات واسعة تصل أحيانا إلى حد التفاوض مع الملك الأجنبي نيابة عن الملك[1].

ويذكر في أغلب الأحيان في بعض الرسائل التي يبعث بها الملوك تاريخ كتابة الرسالة واسم الرسول (حامل الرسالة)، ونستدل على ذلك من خلال رسالة الملك آشوربانيبال :" **شهر آيار، اليوم الثالث والعشرون، العام المسمى، (آشور- دور- أوصر)، حامل الرسالة (شمش بلا تسو بيكي)**"[2]، كما لم تقتصر مهمة الرسول أو الموفد بإرسال الرسائل والتقارير إلى الملوك والحكام فقط، بل يكلف أحيانا بإرسال أو جلب السلع والبضائع ويرد ذلك في أحد النصوص[3] " ... **رسولك سوف يجلب لك الأوعية (الأواني)...**"[4].

4- البريد و المواصلات:

نظرا لكثرة الحملات العسكرية التي قام بها ملوك الدولة الآشورية ابتداءً من الملك أدد- نيراري الثاني والتي أملتها الظروف السياسية من أجل استتباب أمن وسلامة البلاد والرغبة في المحافظة على طرق مواصلاتها [5]، ولضمان الاتصال الدائم مع المقاطعات المختلفة والإطلاع المستمر على ما يحدث فيها، فقد اتبع ملوك الدولة الآشورية نظاما بريدياً متفوقاً يُغطي مُعظم أنحاء الإمبراطورية ويأتي بالأخبار للحكومة المركزية[6].

أ- تطور نظام البريد :

يعود الفضل في تطور نظام البريد لدى الآشوريين أولا للملك تجلاتبليزر الأول خلال العصر الآشوري الوسيط، أما في العهد الآشوري الحديث فنجد أن الملك آشورناصربال الثاني قد قام بإصلاحات جذرية واعتمد نظاما إداريا ساعد على تقوية ونمو الإمبراطورية وضبط أمنها وإدارة شؤونها الداخلية بكفاءة، حيث حرص على تطوير نظام البريد والمواصلات وذلك بإنشائه لمحطات

---

(1) _ تريقور برايس، المرجع السابق، ص 107.

(2) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص 28-29.

(3) _ المرجع نفسه، ص 33.

(4) _Miguel Civil and others, **The Assyrian Dictionary**, Vol (XX), The University of chicago, USA, 2010,p 177.

(5) _عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 155.

(6) _محمود شاكر، المرجع السابق، ص 129.

بريدية في الأقاليم والوحدات من أجل ضمان الاتصال الدائم والسريع بين الملك وحكامه وموظفيه في الدولة والممالك والمقاطعات والمدن التابعة قصد الوقوف على ما يجري في أرجاء الإمبراطورية، حيث كان الاتصال بين هذه المناطق والعاصمة المركزية بواسطة رسل محترفين، إذ كان يتوزع على الطرق محطات بريدية المسافة بين كل محطة وأخرى تقدر برحلة يوم واحد، تكون تحت حراسة وحماية قوات حكومية دائمة[1].

أما الشخصية الثالثةالتي يُعزى إليها الفضل في تطور نظام البريد هو الملك تجلاتبليزر الثالث الذي كان عهده بداية تاريخ جديد للدولة الآشورية، إذ تسلم الحكم والبلاد في أسوأ حال من الاضطراب والتمزق والأخطار المحدقة من كل جانب، غير أن الملك الآشوري أعاد للدولة هيبتها وأمنها من خلال قيامه بإصلاحات[2] إدارية [3]،ومن أجل تحقيق نظام اتصال سريع وكفؤ بين أرجاء الإمبراطورية أنشأ شبكة من المحطات البريدية التي كانت تتوزع على طول الطرق[4]،كان يبعد بعضها عن بعض مسافة ثلاثين كلم-أي مسيرة يوم- وكانت كل محطة بريدية بها خيول وعربات جاهزة للسفر، وذلك لكي يستطيع الرسول تغيير أو تبديل خيوله المتعبة بأخرى، فضلا عن استراحة الرسول وتجهيزه بالمؤونة اللازمة، وكانت كل محطة بريدية محمية من قبل جنود آشوريين، كما اهتم الملك تجلاتبليزر الثالث بالبريد العسكري الذي اعتمد عليه في نقل الأوامر

---

(1)_سلطان أحمد الغامدي، " **آشورناصربال الثاني (884-859 ق.م) الفاتح - الإداري- البنَاء**"، مجلة دراسات في علم الآثار والتراث، العدد (9)، جامعة الملك سعود، الرياض، 2018، ص ص95-97.

(2)_بدأها في الأقاليم التي كانت تحت حكم أسر نبيلة استقلت بحكم أقاليمها وأخذت طابع الحكم الوراثي، حيث قام بتقليص حجم المقاطعات في سبيل التوصل إلى إدارة حازمة، وكذلك لمنع حصول حكام المقاطعات على قوة كبيرة قد تكون خطرا على الدولة، ثم قَسم هذه المقاطعات بدورها إلى وحدات أصغر يُديرها موظفين أقل درجة مرتبطين بحكام الأقاليم التابعين لهم ولكن لهم الحق في أن يشتكوا إلى الملك مباشرة وأن يمثلوا أمامه وذلك لضمان المراقبة الدائمة لحكام المقاطعين والموظفين المشرفين على الوحدات الصغيرة- للمزيد أنظر:هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 137-138.

(3)_أحمد أرجيم هبو، المرجع السابق، ص 220.

(4)_هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 125.

والأخبار العسكرية من العاصمة المركزية إلى مختلف أنحاء الدولة الآشورية، ويتكون هذا الجهاز من مجموعتين : هم المرشدون، والسعاة[1].

كانت قدرة الملوك الآشوريين في تأمين نقل واستلام المعلومات الخاصة بمقاطعاتهم وما يجاورها من الممالك من أبرز العوامل الجوهرية في إبقاء سيطرتهم على مناطق شاسعة من الشرق الأدنى القديم [2]، والجدير بالذكر هنا أنه لم يكن أي جزء من الإمبراطورية عاجزا عن الاتصال بالعاصمة المركزية، فالآشوريون أقاموا نظاما بريديا متفوقا سبق النظام البريدي المنسوب للفرس الأخمينيين بعدة قرون[3].

ب- المراسلات:

تعد الرسائل المتبادلة بين الملك وموظفيه أو مع حكام الأقاليم أو مع ملوك قوى الجوار من المصادر المهمة لدراسة الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية وحتى الأوضاع الاجتماعية للإمبراطورية الآشورية، فقداحتوت على معلومات تبرز الوضع السياسي العام والنظام الإداري المتبع آنذاك، ومدى اهتمام الملوك وحكام الأقاليم بإرسال الرسائل والتقارير لإحاطة الملك الآشوري بكل صغيرة وكبيرة داخل إمبراطوريته[4]، ثم إنّ عادة تبادل المراسلات ونقل المعلومات باستعمال الرسالة والكتابة المسمارية عرفتها بلاد الرافدين منذ أزمنة بعيدة، وتم استعمال هذا النظام حتى نهاية الفترة السلوقية[5]، وقدلعبت المراسلات الإدارية دوًرا رئيسيً ا في سير الإمبراطورية الآشورية

---

[1]_كان واجب المرشدين هو إرشاد السعاة إلى مسالك الطرق التي لم يسبق للسعاة معرفتها، وهؤلاء المرشدون كانوا يتواجدون في العاصمة أومحطات البريد، وكان يُفضل أن يتولى هذه الوظيفة أشخاص من سكان المنطقة، يعملون على تأمين الطرق وحمايتها وتوفير كل مايحتاجه السعاة من تجهيزات ومؤن وعتاد خيول. أنظر:

-سناء عويد كاضم الموسوي، **السياسة الآشورية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف طالب منعم حبيب الشمري، جامعة واسط، العراق، ص2014، ص183-184.

[2]_Kessler Karlheinz, **"Royal Roads" and other Questions of the Neo-Assyrian communication system**, Assyria 1995, Proceedings of the 10th Anniversary Symposium of the Neo-Assyrian Text Corpus Project, Helsinki, 1997, p 129.

[3]_فاضل عبد الواحد وآخرون، المرجع السابق، ص 142.

[4] _ سامي سعيد الأحمد،" **كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني**"، مجلة سومر، مجلد (25)_ جزء (1-2)، مديرية الأثار القديمة، العراق،1969، ص 46-47.

[5] _ تريقور برايس، المرجع السابق، ص 98-99.

وتماسكها، ويوجد العديد من الرسائل المحفوظة التي كانت موجهة من الموظفين وحكام الأقاليم نحو الملوك الآشوريين أو العكس[1].

تتكون الرسالة في مجملها من جزئين هما مادة الكتابة والظرف، وقد تنوعت مادة الكتابة التي استعملها الكتاب الآشوريون من ألواح أو ورق البردي أو ألواح جلدية مغطاة بالشمع، وقد كان استعمال النوعين الأخيرين محدودا حيث استعملا في رسم المخططات ووثائق المحاسبات الإدارية وتسجيل قوائم الإحصاء وغيرها التي يحصل عليها الآشوريون من خلال حملاتهم (مثل قوائم الأغنام)، كما أن أوراق البردي والألواح الجلدية سريعة التلف، وقد فضل الكتاب الآشوريون استعمال الألواح الطينية لأنها تكون أكثر متانة وكانت هذه الألواح موحدة الشكل وعرفت باسم (Egirtu)[2]، وبعد كتابة الرسالة يجفف اللوح ويتم حفظ هذه الرسالة المرسلة من آشور أو قادمة إليها في مظاريف طينية مختومة[3]، وبعدما توضع الرسالة داخل المغلف وقبل أن يغلق يوضع في داخله القليل من الرمل ليمنع التصاق اللَوح به، وبعد إغلاقه يكتب عليه اسم المرسل وعنوان المرسل إليه[4].

وبعدها يختم الظرف أيضا بالختم الملكي المعروف في المراسلات السياسية والإدارية بمصطلح " أونكو" (Unqu)، حيث أن ختم الرسالة كان من المتطلبات الأساسية لضمان حفظها من التزوير، كما أن حكام الأقاليم والموظفين الإداريين لديهم الأختام الملكية مما يسهل عليهم معرفة الختم الأصلي من المزور، وتوضح لنا رسالة أحد الموظفين إلى الملك سرجون الثاني ذلك :"... **إن الختم الذي بعثته لا يشبه أختام مولاي الملك...**"[5].

أما عن محتوى الرسالة فقد كتبت بالخط المسماري واللغة الأكادية، على الرغم من أن المجتمع الآشوري أصبح ثنائي اللغة: (اللغة الأكادية واللغة الآشورية)، كما كان لتهجير السكان المتحدثي الآرامية منذ العصر الآشوري الحديث دور في قلب بلاد آشور وأجزاء أخرى في انتشار

(1)_Anne-Renée Castex, **L'Assyrie et le Proche-Orient occidental à l'époque néo-assyrienne (934 – 610av. J.-C)**, Master Recherche Histoire et Anthropologie de l'Antiquité ,Université Paris, France, 2009, p 64-65.

(2) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص 19-20.

(3)_Michel Cécile, **La correspondance des marchands assyriens du xixe siècle av. J.-C.: de l'archivage des lettres commerciales et privées,** La lettre d'archive, Communication administrative et personnelle dans l'Antiquité proche-orientale et égyptienne, Actes du colloque de l'université de Lyon 2 9-10 juillet 2004, institut Français d'archéologie orientale, 2008, p 117.

(4) _فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص20.

(5) _ SimoParpola,SAA, Vol(I), p XV.

وتواصل الحكام والموظفين الآشوريين بها[1]، أما اللغة الآشورية فقد كانت اللغة الرئيسية داخل الإمبراطورية وفضل الملوك الآشوريون استعمالها في المراسلات مع الموظفين وحكام الأقاليم التابعة لهم، ولقد أمدتنا التنقيبات البريطانية الأثرية التي أجريت في نينوى مابين (1850-1905 م) [2]وفي كالخ مابين (1949-1962 م) برسائل عديدة[3]، ومعظم هذه المراسلات كانت موجهة للملوك الآشوريين وقليلة هي الرسائل المرسلة منهم[4]، ومن هنا يمكن تقسيم المراسلات الإدارية الآشورية من حيث الصياغة إلى قسمين :

- **المراسلات الإدارية الملكية** : يصدر هذا النوع من الرسائل من الملك إلى من هم أقل مركزا منه، تتضمن خطابات ومراسيم وأوامر لموظفيه، لذلك تبدأ كلماته بالحديث المباشر وتبدأ بصيغة الأمر مثل ما نجده في رسالة الملك سرجون الثاني[5] : " **أمر الملك إلى نابو-دور-أوصر...**" ، "**كلمة الملك إلى...** "[6]، وتخلو الرسائل من التطرق إلى الأدعية للمرسل إليه والتمني له بالخير والسلامة، عكس ما يذكر في الرسائل المتبادلة بين الملك الآشوري وملوك القوى الجوار، كما هو موضح في رسالة الملك أسرحدون إلى " أورتاكو" ملك عيلام قائلا : " **أخي ... عسى أن يكون أورتاكو ملك عيلام أخي بسلام...**" [7].

كما وجه الملوك الآشوريون رسائل إلى رعاياهم في الإمبراطورية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال رسالة الملك آشوربانيبال إلى سكان بابل يقول فيها: " **رسالة الملك إلى سكان مدينة بابل... بخصوص الكلمات الفارغة التي أخبركم بها هذا الأخ الغادر، فلقد سمعت ما قاله كله... وما كلماته إلا هراء فلا تصدقوه...**" ، ويقصد هنا الملك آشوربانيبال برسالته أخيه

---

(1) _إيفا كانجيك كيرشباوم، **تاريخ الآشوريين القديم**، تر: فاروق إسماعيل، ط1، دار الزمان، سوريا، 2008، ص17.

(2) _ سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص49.

(3) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص23.

(4) _ هاري ساكز، **عظمة آشور**، المرجع السابق، ص414.

(5) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص ص 23-26.

(6) _Simo Parpola ,**SAA**, Vol (I), p 12.

(7) _أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 107.

"شمش-شو-أوكن" الذي استطاع تحريض سكان مدينة بابل وسيبار على الملك وقيادة ثورة ضدّه مابين (652-648 ق.م)[1].

- **المراسلات الإدارية من الموظفين والحكام إلى الملوك:** إن هذا النوع من الرسائل يرسل من حكام الأقاليم أو الموظفين في المقاطعات الآشورية أو القصور الملكية إلى من هم أعلى مركزا في السلطة وهم الملوك، لإطلاعهم على الأوضاع الداخلية والخارجية في مقاطعاتهم، غير أن أغلب الرسائل التي عثرت عليها التنقيبات الأثرية تعود إلى حكام وموظفين فترة الإمبراطورية الآشورية الثانية وبالتحديد إلى السلالة السرجونية[2]، ومن المؤسف أنه لا توجد رسائل لحكام فترة الإمبراطورية الأولى، ومن المحتمل أن ملوكها اتبعوا اللامركزية في الإدارة، وبما أن رسائل الحكام تكون إلى من هم أعلى مكانة منهم فالمرسل هنا يدرك أهمية صياغة الرسالة لأنها مرسلة إلى الملك، وبذلك نجد الرسالة تبدأ بذكر الملك أولا مثل : " **إلى مولاي الملك خادمك** [3]"أو " **إلى سيدي الملك خادمك...**" [4]،أو " **إلى** (أ) **من خادمكم** (ب)..."[5].

من خلال الإطلاع على بداية المراسلات الآشورية يتضح بأنها تذكر فقط اسم الحاكم أو الموظف سواء أكانوا مراسلين أو مرسل إليهم، ويمكن من خلال اسم الحاكم أو الموظف هذا ومقارنة بقوائم الليمو (الحوليات) تحديد اسم الملك المرسل إليه، مثل رسالة حاكم بابل "بيل-إبني" إلى الملك آشوربانيبال : " **إلى مولاي سيد الملوك، خادمك بيل- إبني**..."، وعلى العموم فقد تضمنت هذه الرسائل أجوبة عن أسئلة واستفسارات الملك ويكون الرد غالبا بمثل هذه بعبارات[6] " **فيما يتعلق**"...، **بالنسبة إلى...**"[7]كما نقرأ أيضا في رسالة موظف "طاب-شار-آشور"(Tab-Sar-Assur) إلى الملك سرجون الثاني قائلا[8] : " ... **بالنسبة إلى توزيع عمل حاكم كالخ الذي كتب مولاي بشأنه**..."[9].

---

(1)_فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص27-28.

(2)_ إبتهال عادل إبراهيم، المرجع السابق، ص 40.

(3)_ SimoParpola ,**SAA**, Vol(I), p 70.

(4)_William HenrySaggs, **The Nimrud Letters**, British School Of ArchAaeology In Iraq, london, 2001, p 232.

(5)_ جورج كوتينيو، المرجع السابق، ص 358.

(6)_ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص30.

(7)_ SimoParpola,**SAA**, Vol(I), p66.

(8)_فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص32.

(9)_ SimoParpola,**SAA**, Vol(I), p 66.

جـ- نظام المواصلات :

بحلول النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلادكانت آشور أعظم إمبراطورية في بلاد الشرق الأدنى القديم[1]، وبذلك كان لابد من التواصل والمراسلات بين العاصمة والأقاليم الخاضعة لها [2]، حيث أسسوا نظاما بريديا متطورا يتكون من محطات منظمة تربط مابين مناطق الإمبراطورية الآشورية مهما كانت بعيدة عن العاصمة آشور، وقد ساهم ذلك في تماسك وحدة الإمبراطورية[3].

حرص الملوك الآشوريون على الاهتمام بالمواصلات وفتح طرق جديدة حيث نالت هذه النشاطات من أعمالهم مكانة بارزة في كتاباتهم الملكية، وعلى سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك سرجون الثاني قائلا : " ... **جهزت طليعة جيشي بالمعاول النحاسية القوية فحطموا صخور الجبال العالية ... وجعل بذلك طريقا جديدة...**"[4]، كما منح الملك آشوربانيبال نفسه لقب " **القاطع**" و"**مجرأ الجبال العالية**"، غير أن هذا لا ينفي وجود معوقات إقامة طرق في المناطق الجبلية التي تقع في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية من الإمبراطورية الآشورية[5] .

لم تكن الصعوبات مقتصرة على ذلك، فقد وجدت النباتات الشوكية والأحراش التي عرقلت إنشاء الطرق نحو الجهة الجنوبية، وهذا ما أكده الملك سرجون الثاني في أثناء تقدم جيشه نحو بابل : " **في ذلك الوقت كان الممر المؤدي من (...) إلى بابل مغلقا (غير مفتوح) وطريقه لا يمكن عبوره وهجرت البلاد منذ زمن بعيد ... وخلال ذلك فإن الطريق قد أغلق وأصبح الممر صعبا جدا وليس هناك ممر جاهز (للمرور عليه) وطريقه لا يمكن السير فيه،**

---

(1)_Radner Karen, **Royal pen pals** : **the kings of Assyria in correspondence with officials, clients and total strangers (8th and 7th centuries BC)**, proceedings of the first international conference of the research network imperium &officium : comparative studies in ancient bureaucracy and officialdom, University of Vienna, 10-12 November 2010, p 61.

(2)_ Karen Radner**, State…**, Op.Cit, p 65.

(3)_Florence Malbran,**L'armée et l'organisation militaire de l'Assyrie sous les Sargonides, d'après les lettres trouvées à Ninive**, In: École pratique des hautes études. 4e section, Sciences historiquesetphilologiques,Annuaire 1971-1972, p 837**.**

(4) _ نبيل نور الدين حسين محمد، **الحملات العسكرية الآشورية (دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة)**، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف علي ياسين أحمد، جامعة الموصل، 2006، ص 129-130.

(5) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص 120.

النباتات... والأشواك والأدغال غطت جميعا..."، ويذكر الملك سرجون الثاني أنه قام بإزالة الأدغال وإضرام النار في النباتات الشائكة قائلا : " ... **قطعت الأدغال وأضرمت النار في النباتات الشائكة...** "، وكما ورد أيضا في إحدى كتابات الملك شلمنصر الثالث قائلا : **" ... لقد قطعت ممرات في منحدرات والجبال الوعرة بالمعاول البرونزية والنحاسية ... وحركت العربات ..."[1].**

يتبيّن من نصوص الحوليات الملكية السابقة أنّ الجبال الوعرة قد عرقلت امتداد الطريق في بعض المناطق، وكذلك الأشواك والغابات الكثيفة بالأشجار والأدغال في المناطق الأخرى، وقد اتخذ الملوك الآشوريون إجراءات عديدة لفتح الطرق، لكن أحيانا تلك الطرق كانت تخرب بسبب الظروف المناخية القاسية، وأخطر تلك الظروف الثلج الكثيف الذي يقطع الطريق ويعرقل عمل رسل البريد، وهذا ما نجده في رسالة حاكم "توشخا" دور- آشورDur-Assur إلى الملك تجلاتبليزر الثالث قائلا: **" ... يقول مولاي: لم ترسل لي رسولي؟ ... إن هناك الكثير من الجليد ولقد أرسلت كشافته لكنهم عادوا، قائلين " لا يمكننا الذهاب؟"[2].**

بالرغم من ذلك فقد كانت شبكة الطرق الآشورية منظمة استعملت لتحديد المقاطعات[3]، وسمي الطريق Harranuباسم المدينة التي يمر بها أو التي يتاخمها، أما الطرق التي يسير عليها موظفو الرسائل كانت تدعى بالطرق الملكية "HarranuSarri "[4]، وهي طرق رئيسة تربط الإدارات المركزية مع العاصمة في آشور[5]، وقد وضعت في هذه الطرق محطات ذات مسافات منظمة تبعد عن بعضها بعضا 30 كلم أي مسافة يوم واحد[6]، وهي عبارة عن محطات بريدية تسمى "Bit-Mardit" "بيت ماردیتي"، لها عدة معاني منها (مراقبة الطريق) أو (محطة

---

(1) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص 121.

(2) _William HenrySaggs, Op.Cit,p 45.

(3) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 279

(4) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص 122-123.

(5) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 89.

(6) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص 123.

الطريق) ، فكلمة "Bit- بيت" تعني محطة و كلمة " Marditi - ماريتي" تعني حرفيا مسيرة اليوم[1] أو مرحلة رحلة[2].

كانت تلك المحطات تقع إما داخل المدن مثل محطة مدينة نيبور (Nippur) ، أو تأسس مستوطنة صغيرة خاصة بها، تمنح فيها أراضي زراعية لعمال المحطة البريدية (الموظفين والمبعوثين) من أجل توفير أسباب العيش، إضافة إلى الحيوانات المستعملة في النقل كالبغال والحمير والخيول[3]، وتكون تحت حراسة دائمة والطريق يكون مقسما إلى محطات قصد تحقيق جملة من الأهداف منها:

- إستراحة الرسل ومبيتهم.
- التزود بالمؤن (الغذاء والماء).
- راحة الحيوانات الناقلة وتغذيتها أو تبديلها.

وينقسم رسل المحطات البريدية إلى قسمين :

- **الراكض** :ربما كان يستخدم لاجتياز المناطق الوعرة التي لا يمكن للحيوان أن يجتازها كالجبال وسباحة الأنهار.

- **الراكب** :وهو الرسول الذي كان يمتطي وسيلة نقل كالبغال أو الخيول أو العربات التي تجرها البغال أو الخيول[4].

أما عن وسائل النقل المستخدمة خلال العصر الآشوري الحديث، فنذكر أن البغال كانت من أهم الحيوانات التي اعتمد عليها الآشوريون في نقل البريد واشتهرت على غيرها من الحيوانات ذلك أنها تعيش حياة أطول تصل إلى عشرين سنة وقوة تحمل تفوق الحمير والخيول، وتظهر نجاعتها في الأماكن الصعبة التي تستعصي على الحمير والخيول، كما استعمل الرسل أيضا العربات التي تجرها الحيوانات وذلك في إيصال الرسائل إلى المناطق البعيدة [5].

---

(1) _ Miguel Civil and others, **The Assyrian Dictionary**, Vol (X), Part-1, The University of chicago, USA, 1977,p 278.

(2) _ Kessler Karlheinz, Op.Cit, p 135.

(3) _ Karen Radner, **Royal…** ,Op.Cit, p 63.

(4) _ عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 99.

(5) _ Karen Radner, **Royal...** , Op.Cit, p63

بالرغم من ذلك فقد عانت تلك المحطات من مشاكل قلة حيوانات النقل (الحمير والبغال) وهذا مانلمسه في رسالة حاكم مدينة نينوى " مخدي " (Mahde) إلى الملك شلمنصر الخامس قائلا: " **بخصوص بغال البريد التي قمنا بتجهيزها والحرس الملكي الذي أتى لتلاوة أمر ملكي والذي يوجب عليه الذهاب إلى منطقة شابيريشو (Sabiresu) فقد إستنفد الـ... الذي بحوزتي ... فالأشخاص الذين يذهبون إلى هنا لا يعودون (المترجم) ... واستنفد فريقي أعداده... فليرسل الملك أمرا يقضي بمجيئي، وسأقدم مشيا ! فليس لدي عربة، ولا فريق، ولاسائق!**"، يتبيّن من خلال هذه الرسالة المذكورة آنفا أنّ استعمال حيوانات السفر محدد فقط وبصورة رئيسية لسفر الموظفين الذين يقومون بالأعمال الحكومية وأن أي نقصافي فريق التناوب وذهاب فريق وعدم رجوعهسبب بالتأكيد خللا في نظام النقل، حيث استعملت كل الحيوانات ولم يبقشيء للموظفين الذين يأتون بعد ذلك، وكان في كل مقاطعة محطات بريدية يُشرف عليها حاكم مسؤول عن توفير الطعام للموظفين والعلف للحيوانات[1].

IV- السياسة الآشورية الخارجية:

1- الدبلوماسية الآشورية :

تعد الدبلوماسية من الأساليب السياسية والإدارية التي يلجأ إليها الملوك الآشوريون لتفادي أي تمرد أو عصيان داخل رعايا الإمبراطورية الآشورية وفي البلاد التابعة لها أو حتى مع قوى الجوار[2]، وتكشف لنا النصوص المكتشفة أن الدبلوماسية عرفت تطورا نوعيا في بلاد الرافدين خاصة عند الآشوريين[3]، حيث اهتمملوك العصر الآشوري الحديث بالعمل الدبلوماسي أيَما اهتمام، و كان له صلة مباشرة بالملك، يستند إلى قواعد وأصول وترتيبات وحركات يجب الالتزام بها ومراعاتها بدقة من باب اللياقة وأسلوب العمل الدبلوماسي وذلك لسببين، الأول إعطاء صورة تعكس هيبة الملك وعظمة دولته التي لم يكن يسُمح بالمساس بها والتعامل معها بكل وقار وتقدير، والثاني أن الإخلال بأصول العمل الدبلوماسي قد يؤثر سلبا على طبيعة العلاقات

---

(1)_ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص ص 126-128.

(2) _المرجع نفسه ص 98-99.

(3) _ سعيد أبو عباه، **الدبلوماسية تاريخها ومؤسساتها وأنواع قوانينها**، ط1، دار شيماء للنشر والتوزيع، فلسطين، 2009، ص20.

الدولية، وأن الاهتمام بأصول العمل الدبلوماسي يؤدي إلى نتائج إيجابية على مستوى العلاقات الدولية[1].

ومما لاشك فيه أن العمل الدبلوماسي عني به فئة من الموظفين الدبلوماسيين والسفراء والموفدين والرسل الملكفين فضلا عن مجموعة من موظفي القصر الملكي المحيطيين بالملك وأهمهم "شابان- إيكلي" (Shapan-Ekalli)[2] وهو أمين سر القصر والملك وبمثابة حاجب الملك (مثلما كان موجودا في العصور الوسطى عند الدول الإسلامية) مع مجموعة من معاونيه، إضافة إلى "راب- إيكالي" (Rab-Ekalli)[3] وهو مشرف القصر الملكي والمسؤول عنه مع مجموعة من المعاونين، فضلا عن مجموعة موظفي "شريش- شري" (Sares-Sarri)، وهم حاشية الملك والمحيطون به ومستعدون لتنفيذ أي أمر يصدر من الملك، وبمجموع هؤلاء الموظفين يدُار وينُظم أسلوب العمل الدبلوماسي[4]، وأغلبهم كانوا أفرادا من الأسر المالكة الحاكمة ولهم صلاحيات واسعة[5].

وبما أن شخصية الملك الآشوري كان لها قدسية عالية في المجتمع فهو المختار من الآلهة ليمارس الحكم وإرادة الآلهة على الأرض وبالتالي فالاقتراب منه والحديث معه يجب وفق قواعد وأسس رفيعة بأدب ولياقة، فقد كانت الوفود والهيئات الدبلوماسية القادمة إلى نينوى تمر بمراحل من الاستقبال والأحاديث المتبادلة مع كبار موظفي القصر ابتداء من مشرف القصر إلى أمين سر القصر وذلك بخصوص سبب الزيارة وبالتالي تنظيمها وتحديد وقتها، ويتضح هذا من خلال إحدى الرسائل المتبادلة بين مشرف القصر وأمين سر القصر حيث نقرأ مايلي :" ... **لقد قابلت وفد (بوكودو) وكان عددهم كبير، ولم أعلم سبب قدومهم** ..."، ويرد عليه أمين سر القصر مايلي :" ... **العدد المسموح به لمقابلة الملك العظيم** (...) **خمسة فقط وأنه يتحدث معهم**

---

(1) _ شعلان كامل إسماعيل، "**أصول لياقة الدبلوماسي (الأتيكت الدبلوماسي) خلال العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**"، مجلة دراسات موصلية، العدد (35)، العراق، 2012، ص 98.

(2) _ شعلان كامل إسماعيل، المرجع السابق، ص98.

(3) _James Kinnier Wilson, **The Nimrud wine lists**, Britich School Of Archaeology In Iraq, London, 1972 , p79.

(4) _شعلان كامل إسماعيل، المرجع السابق، ص99.

(5) _ تريقور برايس، المرجع السابق، ص107.

في طبيعة الموضوعات التي ستم تداولها، وهي إلقاء التحية وتقديم الولاء للملك العظيم، فقط ..."[1]

كان سفراء دول قوى الجوار[2]يتوجهون إلى عاصمة الآشوريين من أجل تقديم التهاني للملك المتوجُ الجديد أو لتقديم العزاء أو من أجل عقد معاهدة مع الملك الآشوري، حيث كان دخول القصر يتم حسب أوامر الملك بكل دقة، ومقابلة الملك كانت تحت إشراف أمين القصر وهذا ما ذكر في النص التالي[3] **:** " ... **إلى أمين سر القصر الخاص بالملك العظيم سيدي ملك البلاد ... إن كل السفراء الذين جاؤا إلى قصر سيدي الملك العظيم حضروا أمامي واستقبلتهم بشكل لائق حسب أوامر سيدي الملك العظيم وأصبحوا في قاعة الضيوف بمراقبة الموظفين... "[4]**

وبالمقابل كان السفراء القادمون إلى آشور يقدمون الهدايا للملوك الآشوريين في المناسبات باسم ملوكهم، في حين كان الملوك الآشوريون يقابلون هدايا سفراء الملك بالمثل، مراعاة للياقة الدبلوماسية، ويتضح هذا من خلال نص الملك الآشوري شلمنصر الثالث حيث نقرأ :" ... **بعد أن سلمني سفير ملك كركميش الهدايا التي أرسلها ملكه لي ... لقد منحت سفير ملك كركميش العظيم في مدينتي، (4) مناً من الفضة، (2) قطع ملابس فاخرة، (4) قطع ملابس عادية، (20) جرة خمر من الشعير الفاخر..."[5]**

لم تقتصر جهود ومساعي الملوك الآشوريين الدبلوماسية على حثَ ُموظفيهم وحكام المقاطعات إلى التعاون والتساهل مع رعاياهم وإنما مراسلتهم من قبل الملك نفسه من أجل الطاعة وتأدية الضرائب والتعهد بإمداد الحكومة المركزية بأبنائهم وقت الحرب، وقد أعطي لحكام المقاطعات صلاحية عقد المعاهدات مع رعاياهم، ونستدل ذلك من رسالة حكام " صيميراكودري- آشور- لامور" التي أرسلها إليه الملك تجلاتبليزر الثالث التي تضمنت أوامر ملك إلى موظفه بالتعامل بلطف مع ملك صور قائلا : "... **بخصوص (الملك) الصوري الذي قال**

---

(1) _ شعلان كامل إسماعيل، المرجع السابق، ص99.

(2) _ تريقور برايس، المرجع السابق ، ص 103.

(3) _ شعلان كامل إسماعيل، المرجع السابق، ص103.102.

(4)_Henry Frankfort, Op Cit, p 241.

(5) _ شعلان كامل إسماعيل، المرجع السابق، ص103.

بشأنه الملك : " تكلم برفق معه!..."كما تضمنت أيضا رسالة حاكم مقاطعة " زاموا شارو-إيموراني" أوامر الملك سرجون الثاني إليه عندما إتجه حاكم المقاطعة بحملة عسكرية إلى الجبهة الشرقية من الإمبراطورية الآشورية فأرسل الملك إلى موظفيه حاكم المقاطعة أن يتكلم بلطف مع أحد الشخصيات هناك قائلا : " .... **بخصوص كوبابا- ستار (Kubaba-Star) الذي كتب لي عنه الملك مولاي : تكلم معه برفق... فسأتكلم معه بلطف ... وسيبقى في حضرتي..."[1].**

2- المعاهدات الدولية:

عرفت المعاهدات في النصوص الآشورية بمصطلح " آدو" (adu)[2]، وقد كانت تقُام على شكل مواثيق للصداقة والسلام، هدفها الأساسي بالنسبة للدولة الآشورية أخذ عهد من الشعوب المغلوبة أو ملوكها من أجل الحفاظ على سلامتها من اعتداءات الآخرين، ومن جهة أخرى لضمان ولائهم للدولة الآشورية [3]، وغالبا ما كانتمعاهدات الأحلاف تُختم بزواج سياسي بين أطراف الحلف[4]، وقد عقد ملوك آشور هذه المعاهدات والاتفاقيات مع العديد من البلدان التي اتصلت بها، سواء مع الجهة الشرقية حيث ممكلة عيلام، أو في الشمال مع ممالك بلاد الأناضول، أو مع بلدان الجهات الغربية وحتى مع القبائل العربية جنوب بلاد الشام ومع مصر [5].

وفي الأخير نستنتج مما سبق أنه مع مطلع القرن التاسع قبل الميلاد استطاع الآشوريون إعادة بعث دولتهم من جديد، دولة قوية ذات نظام سياسي كفء تجلت مظاهره من خلال نظرة ملوك آشور لمفهوم الملكية والألقاب التي حملوها والعواصم الملكية التي شيدوها، فضلا عن المعاهدات التي تبين من خلال بنودها تفوق آشور على أغلب ممالك الشرق الأدنى القديم، كما أرسى هؤلاء الملوك قواعد دولتهم الجديدة بتنظيم إداري محكم ساهم في الحفاظ على تماسك أقاليم الإمبراطورية الآشورية ردحا من الزمن وربط أقاليمها -التي تم في الغالب تعيين موظفين آشوريين لإدارتها-

---

(1) _ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص98-99.

(2) _نفسه، ص99.

(3) _ أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص329.

(4) _ أحمد زايدان الحديدي، " **السياسة الآشورية تجاه ملوك الشرق الأدنى القديم (911-612 ق.م)**"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد (62)، قسم الحضارة، كلية الآثار، جامعة الموصل، 2017، ص 594.

(5) _ أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص328.

بالعاصمة المركزية عن طريق نظام بريدي محكم ربط أغلب مناطق التابعة للدولة الآشورية، وقد انعكس هذا التنظيم الإداري على المؤسسة العسكرية التي حققت للآشوريين أهدافهم السياسية والاقتصادية وضمنت تفوقهم العسكري.

الفصل الثاني :

المؤسسة العسكرية الآشورية

I/تنظيم الجيش الآشوري

II/ الإستراتيجية الحربية للجيش الآشوري

وضع الآشوريون –كما سبق الذكر- نظاما سياسيا وإداريا محكما ساهم في تطوير وازدهار المؤسسة العسكرية، التي اعتمدت عليها الدولة الآشورية في توسعاتها، وفرض سيطرتها على العديد من الممالك والدول، هذه المؤسسة سجلت أخبارها في السجلات الآشورية وعكست نقوشها صورا لمدى تقدمهم في فنونهم الحربية بإدخالهم للعديد من الآلات مثل العربات الحربية وآلات الحصار، وكيفية تنظيم جيوشهم وتكوينها، وقيادة حملاتهم المظفرة عبر عوالم الشرق الأدنى القديم[1].

I -تنظيم الجيش الآشوري:

ارتبط تطور الجيش بطريقة مباشرة بازدهار الدولة الآشورية، إذ ترجع جذوره الأولى إلى شمشي-أداد الأول (1810-1776 ق.م) مؤسس المملكة في العهد الآشوري القديم،كان هيكله العسكري بصفة عامة مكونا من المشاة، ثم ظهرت بعد ذلك أولى فيالق الجيش النظامي في بداية العصر الآشوري الوسيط، وأصبح جيشا دائما في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث، ليساهم في توسعات دولة آشور وتصبح إمبراطورية مترامية الأطراف خلال حكم سرجون الثاني[2].

أولا: تكوين وروافد الجيش الآشوري:

لم يكن للآشوريين في عصورهم المبكرة جيش نظامي دائم، بل اعتمدوا على استنفار جميع الرجال القادرين على حمل السلاح في المدن والقرى التابعة لدولتهم وجلّهم من الفلاحين[3]، مع وجود بعض القوات المدربة والمستخدمة من أجل حماية الملك وأفراد أسرته، ثم تطورت هذه القوات وأصبحت تعرف باسم"الحرس الملكي"، كما جُندت بعض الفيالق العسكرية التي وضعت تحت إمرة قادة مرتبطين بالملك مباشرة، من أجل حماية حدود الدولة، غير أنّه باتساع وامتداد نفوذ رقعة الدولة الآشورية تطلب وجود وحدات عسكرية دائمة للحفاظ على تلك الحدود البعيدة، فكان على مختلف المقاطعات الآشورية المساهمة في تقديم أعداد من الرجال القادرين على حمل السلاح، وبذلك ازداد تدريجيا عدد أفراد الجيش، ووصل خلال العهد الآشوري الوسيط إلى عشرات الآلاف[4].

---

(1)_ Jorgen Læssoe , **People of Ancient Assyria Their Inscriptions and Correspondence**, Publisher: Routledge & Kegan Paul, 1963, p 4.

(2)_Gürkan Gökçek. L, Faruk Akyüz, **Asur Ordusu**, Tarih Araştırmaları Dergisi, Cilt 32, Sayı 54, Ankara Üniversitesi, Türkçe, 2013, p44-45.

(3)_ هديب حياوي غزالة و رشا ثامر المهنا، المرجع السابق، ص 185.

(4)_هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 281.

غير أن قلة المعلومات المتعلقة بتنظيم الجيش الآشوري في تلك الفترة، لا ينفي وجود استمرارية في تطور هذا الجيش، حتى بلغ من التنظيم والعدة شأنا كبيرا في العهد الآشوري الحديث، خاصة خلال عهد تجلاتبليزر الثالث(744-727 ق.م)، وقد تم تطبيق نظام "إلكوilku"، أي القطعات[1]، وإذ كان جميع الآشوريون ملزمون بتأدية الخدمة العسكرية، لكن من الممكن إعفاؤهم من ذلك مقابل دفع مبلغ مالي، أو عن طريق تعويضه ببديل (عبد) يؤدي الخدمة في مكانه[2]، كما وجدت حالات إعفاء واستثناءات من التجنيد، منها إعفاء سكان مدينة آشور من الخدمة العسكرية بموجب الامتيازات التي منحها لهم سرجون الثاني ، إذ يذكر: **"أحرر أهل آشور من التجنيد القسري ومن جباة الضرائب"**[3]، وقد تمكنوا من إعداد جيش قوي يتكون من:

1- الجيش الدائم:

كان "الحرس الملكي" الذي يسمى "كصر شروتي (kisir-šarrūti) " بمعنى "المجموعة الملكية"[4]، نواة الجيش النظامي الآشوري، يتم اختيار أفراده من قبل الملك نفسه، وقد وصفهم سنحاريب بـ **"القوات التي لا تترك قدمي أبدًا في مكان معاد أو مسالم"**، واجبهم حماية الملك داخل القصر أو من تمرد حكام مقاطعاته وحكام المدن الذين يعلنون العصيان أحيانا [5]، مثلما حدث على سبيل المثال في عهد الملك شلمنصر الثالث، حين اندلعت الأحداث وشمل التمرد جميع المدن ماعدا مدينه كالخ التي بقيت ثابتة تحت سيطرته، والتي سبق وأن أسس فيها ثكنات عسكرية للجيش النظامي[6]، فتمكن من خلالها ضرب هذا التمرد في باقي المدن الآشورية،

---

(1)_Gürkan Gökçek. L, Faruk Akyüz, Op.Cit, p45-46.

(2)_طالب منعم حبيب، **سنحاريب سيرته ومنجزاته (704-681 ق.م)**، رسالة ماجستير في الآثار، تحت إشراف فاروق الراوي، جامعة بغداد، 1986، ص142.

(3)_صلاح رشيد عطا، **السوق العسكري للدولة الآشورية (722-626 ق.م)**، رسالة دكتوراه في قسم التراث الفكري والعلمي العربي، تحت إشراف واثق إسماعيل الصالحي، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 1998، ص 35.

(4)_عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص84.

(5)_ William Saggs Henry, **Everyday life in Babylonia and Assyrian**, London, 1965, p 61.

(6)_ **الثكنات العسكرية:** هي عبارة عن معسكرات دائمة بالقرب من المدن الآشورية المهمة والرئيسية القديمة كمدن آشور ونينوى والنمرود وخرسباد، وعندما أهملت مدينة النمرود من بعد زمن آشور – ناصر بال الثاني أصبحت حصنا أو مقرا للقوات الآشورية، حيث كانت تخزن فيها الأسلحة والتجهيزات الخاصة بالجيش الآشوري كما كان مخزنا للغنائم التي يحصل عليها الملوك من خلال حملاتهم الحربية- للمزيد أنظر: عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص84.

وضبط الأمن وإعادة الاستقرار للدولة[1]، وقد أصبح هذا الجيش متكامل التنظيم والتدريب والتسليح ومتأهبا للقتال طوال أيام السنة في عهد السلالة السرجونية[2].

كانت القوات النظامية تحت قيادة الملك الآشوري[3]، وأفرادها في بادئ الأمر من السكان المحليين فحسب، إلا أنهم شملوا فيما بعد الشعوب الواقعة تحت سيطرة الحكم الآشوري[4]، بداية من عهد تجلاتبليزر الثالث ومن جاء بعده من الملوك، وذلك بسبب اتساع رقعة الدولة وازدياد أعداد الأسرى، وقد ضم هذا الجيش وحداتٌ متنقلة مرتبطة مباشرة بالإدارة المركزية، تتمركز في ثكنات يترأسها قادة من الطبقة العليا، وليس لحكام الأقاليم حق التدخل في إدارتها وقيادتها، سوى تقديم المساعدة والدعم وإمدادها بالجنود والتجهيزات والعدة عند الحاجة[5]. وقد كان يتكون الجيش النظامي من أربعة أقسام:

-قوات نظامية يطلق عليها "قربوتو"(qurbuti)، أو "الحرس الملكي"نواة الجيش الدائم.

-الجيش الدائم للمملكة وله ثكنات في العاصمة والمدن الرئيسية، وهم في حالة تدريب مستمر.

-جنود الحدود والثغور عند أطراف الإمبراطورية، وهم على شكل وحدات متحركة في الجيش الدائم تحت إمرة الضباط.

-جيش البلاد، يشمل كل شخص قادر على حمل السلاح عند إعلان النفير العام، حيث كان الآشوريون أول من جعلوا التجنيد إلزاميا سنويا[6].

2- الجيش الاحتياطي:

يسمى هذا الجيش "كتروKitru" أو" خماتوhamatu"[7]، يستعان به أثناء القيام بالحملات العسكرية، عندما يتم الإعلان عن التعبئة[8]بأمر من الملك نفسه، الذي يرسل إلى ولاة وحكام مختلف الولايات والأقاليم والمقاطعات التابعة للدولة الآشورية بضرورة إرسال عددٍ من الجند

---

(1)_صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 37.

(2)_يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 94.

(3)_طالب منعم حبيب، المرجع السابق، ص142.

(4)_ Gürkan Gökçek. L, Faruk Akyüz, Op.Cit, p47.

(5)_يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 94-95.

(6)_صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 37-38.

(7)_عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص85.

(8)_طالب منعم حبيب، المرجع السابق، ص142.

بما يتناسب وحجم كل مقاطعة، هذا ما وثقته هذه الرسالة الموجهة إلى الملك أسرحدون: " **أنحني إليك إجلالا يا سيدي قمت بواجبي وفيما أمرتني به... جمعت الجند في المدينة وأبناؤهم بأوامركم، وسوف نرسل لكم العدد المطلوب...**"[1]

لقد كانت كل مقاطعة تختص بإمداد صنف معيّن من الجيش بالسلاح وعدة الحرب، فالخيالة من إيران وبلاد مادي والقبائل الآرامية، والجمالة من القبائل العربية، والمشاة من بلاد الأناضول وبلاد الشام[2]، هذا بالإضافة إلى طبقة الأحرار من الآشوريين الذين كانوا يدعون وقت الحاجة إلى الدفاع عن الدولة، وباستطاعتهم تجهيز عبيدهم بما يلزم من عدة وسلاح[3]، وكانت الغالبية العظمى من المجندين هم قرويون تحت سيطرة الحكام الإداريين جلهم من الفلاحين، وقد كان تجنيدهم إلزاميا أيام الحرب[4]يراعى فيه أوقات معينة من السنة، تكون عادة في شهر يوليو موسم الحصاد، لمنع تعطيل الأنشطة الزراعية وبالتالي تدهور الوضع الاقتصادي، وتسريحهم مع بداية الموسم الزراعي[5].

يعود سبب إنشاء جيش احتياطي لاحتياج الدولة الآشورية إليه، وعدم تمكنها من الاحتفاظ بجيش دائم متأهب للقتال بصورة مستمرة، لأنّ وجوده يسبب صعوبات مالية واقتصادية خاصة وأن أغلب أفراد الجيش الاحتياطي -كما سبق الذكر- يتكون من طبقة الفلاحين[6]، وبذلك تكون الحاجة إليه والدعوة له في أوقات التعبئة العامة وإعلان النفير والتهيؤ للقيام بحملة عسكرية، أو عند تلقي معلومات بوجود خطر يهدد أمن البلاد[7]، هذه التعبئة التي ازدادت في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث والسلالة السرجونية، بسبب كثرة حملاتهم واتساع الدولة في عهدهم، حيث برز جنود الجيش الاحتياطي كثيرا في منحوتاتهم[8].

---

(1)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 176.

(2)_عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص85.

(3)_ طه باقر، المرجع السابق، ص 591.

(4)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص35-36.

(5)_Gürkan Gökçek . L, Faruk Akyüz, Op.Cit, p 46.

(6)_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 96.

(7)_عبد العزيز إلياس سلطان، ، المرجع السابق، ص 85.

(8)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص35-36.

3- المرتزقة :

يطلق على جنود الولايات الآشورية، ويعرفون باسم"صب خفشي sabhupsi"أي جندي المرتبة الثانية[1]، وهم أيضا من أسرى الحروب والأقوام التي يتم تهجيرها من منطقة لأخرى جديدة تكون تحت الحكم الآشوري، كما كان الكثير من أهالي المقاطعات والأقاليم التابعة يتطوعون في الجيش الآشوري بصفتهم جندا مرتزقة طمعا في نصيب من الغنائم[2]، ويمكن تمييز هؤلاء من خلال الأزياء المحلية الخاصة بهم[3].

يتم استخدام هؤلاء عند تجهيز حملة عسكرية كبيرة تتطلب عددا كبيرا من الجنود حسب قوة وعدة العدو، أو في حالة توجيه أكثر من حملة في آن واحد في جهات مختلفة، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى توجيه المرتزقة في حملات ضد بلدانهم التي قدموا منها[4]، وضد مواطنيهم وأهاليهم[5]، كما كان يعتمد على المرتزقة والمرحلين والأسرى أيضا بسبب الضرورة التي تستدعي الاحتفاظ بأفراد الشعب الآشوري لحراثة الأرض وصدِّ التمرد الذي قد يقوم به النبلاء ضد الملك [6].

عرف العصر الآشوري الحديث ازديادا في أعداد المرتزقة، نظرا لاتساع العمليات العسكرية للجيش خاصة خلال عهد الملك تجلاتبليزر الثالث الذي شكل فرقا منهم في الجيش الدائم، وهم من سكان المقاطعات الحدودية للإمبراطورية[7]،كما فعل ذلك سرجون الثاني بعده، إذ يذكر تأسيسه لوحدات من المرتزقة في نصوص حولياته قائلا : "... **أنا حاصرت وقهرت مدينة السامرة ... أخذت ... من الأسرى الذين عاشوا هناك...أسست وحدة قوامها 50 من راكبي العربات ... وسمحت للبقية أن يتصرفوا حسب مهاراتهم...**"[8]، وفي نص آخر يقول:

---

(1)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص38.

(2)_ عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 85.

(3)_يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص97-98.

(4)_استخدم الملوك الآشوريون الجنود من الأسرى والمرتزقة ضد أبناء جلدتهم، بحيث ظهرت في منحوتات آشوربانيبال جنودا عيلاميين يحاربون ضد بلدهم عيلام، وجنودا بابليين في حروبه ضد بلاد بابل، وربما يعود ذلك لمعرفتهم بأحوال بلادهم وأساليب أقوامهم في الحروب- للمزيد أنظر: المرجع نفسه، ص99.

(5)_ Joan Margaret Munn-Rankin**, The Cambridge Ancient History, (Assyrian Military Power (1300-1200B.C)** , vol 1-2, Cambridge University Press, London, p 27.

(6)_ Olmstead Albert Ten Eyck , Op.Cit, p 604.

(7)_ جورج رو، المرجع السابق، ص 462-463.

(8)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 2.

"... **أنا أسست منهم 200 عربة و600 فارس جمعتهم من شعب حماه...**"[1]، وأما الملك سنحاريب فقد أشار في حملته السابعة ضد عيلام أنه أقام الحاميات على الحدود وأسكن فيها الجنود الأسرى العيلاميين مع المرتزقة وجعلهم تحت إمرة الدير، ولم يكتف ملوك آشور بإشراك المرتزقة في حروبهم فقط، بل عمل البعض منهم كمدربين للخيول في الجيش الآشوري من بلاد أورارتو وبلاد النوبة[2].

وقد تم توزيع وحدات هؤلاء الجند من المرتزقة في الجيش الآشوري على أساس قومي كالتالي :

-الوحدة الكلدية: عرفت هذه الوحدة منذ عام 715 ق.م،كان مقرهم في مدينة كالخ، شغل البعض منهم منصب حُراس شخصيين، وبرزوا خلال عصر سرجون الثاني.

-الوحدة السامرية : تشكلت بعد سقوط السامرة في عهد سرجون الثاني، وبرز منهم ضباط داخل الجيش الآشوري إلا أن أغلبيتهم كانوا من سائقي العربات.

-الوحدة الآرامية: عرفت منذ عهد حكم الملك تجلاتبليزر الثالث أغلبهم من المشاة.

-وحدة كركميش وحماه: شملت صنفين من سائقي العربات والفرسان غير أن غالبيتها كانت من الفرسان[3].

ثانيا: رتب وألقاب ولباس وسلاح الجيش:

أشار الملوك الآشوريون في كثير من الأحيان إلى الرتب العسكرية في حولياتهم الملكية، وعموما يمكن تقسيم الجيش الآشوري إلى قادة وجنود[4]، لكل منهم ألقابهم ولباسهم وأسلحتهم الخاصة بهم نحاول عرضها في هذا الجدول:

جدول رقم 2: يمثل رتب ومهام ولباس وسلاح الجيش الآشوري[5].

---

(1)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), p 27.

(2)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 39-41.

(3)_ المرجع نفسه، ص39-40.

(4)_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 13-14.

(5)_ المعلومات الواردة في الجدول مأخوذة من :

- يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق.
- عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق.
- أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق.
- هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق.

اللقب	الرتبة	مهامها	الزي وسلاح الرتبة	صورة توضيحية
هيئة أركان الجيش الآشوري				
"شرو" Sarru	القائد الأعلى للجيش الآشوري.	-إصدار الأوامر بتوجيه الحملات العسكرية. -المشاركة الفعلية في قيادة الحملات تجسيدا لإرادة الآلهة وتنفيذا لأوامرها.	**التاج:** يرتدي التاج الملكي وأحيانا العمامة أو عصابة حول الرأس **اللباس:** يرتدي ملابس بسيطة عبارة عن رداء طويل في وسطه حزام عريض وتتدلى من أسفل هذا الحزام قطعة من القماش مزخرفة، ويضع السيف ذي غمد مزين دلالة على مكانة الملك. **الحذاء:** نعل ذي واقية للكعب مرتفعة قليلا للخلف. **السلاح: السيف و القوس**	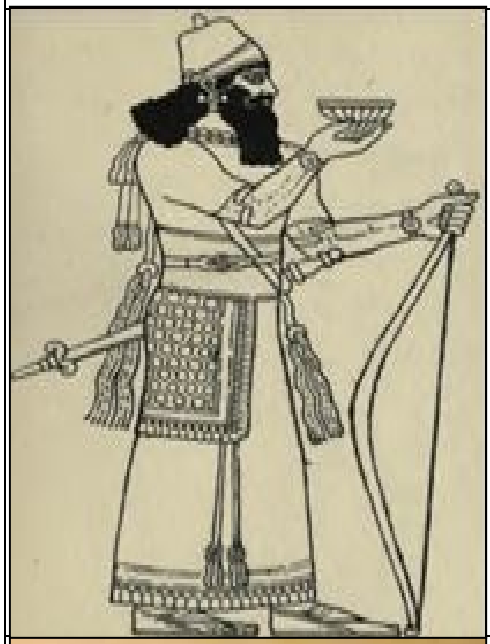
ولي العهد (مرشرى)	نائب الملك في حكم البلاد و في قيادة الجيش.	توكل إليه بعض الوظائف العليا في الإمبراطورية، منها: -ينوب عن أبيه الملك في حكم البلاد عند غيابه --يقود الجيش في الحملات الصغيرة لتأهله في المستقبل، وأحيانا يشارك مع أبيه في الحملات العسكرية، وأحيانا أخرى ينوب والده في قيادة الحملات إذا كان مريضا أو طاعنا في السن.	**اللباس:** لا يختلف لباس ولي العهد عن لباس الملك فهو عبارة عن ثوب يصل إلى الكاحل ويلبس مع الثوب أحيانا شال قصير ويوضع على الرأس تاج يتدلى منه شريطان إلى الجانبين. **السلاح:** السيف	

		- يترأس جهاز المخابرات، -أحيانا يتولى حكم المقاطعات كما حصل مع سنحاريب (الذي تولى حكم مقاطعة في بلاد أورارتو، وأسرحدون الذي تولى حكم بلاد بابل.		
التورتان Turtanu له معاون يحمل رتبة تورتان ثان ترتانو شانو"	رئيس أركان الجيش، ورئيس الوزراء. أما التورتان الثاني فهو نائب التورتان	-يشارك في الحملات العسكرية مع الملك بمثابة مستشار. - أحيانا ينوب الملك في قيادة الحملات. . - يتولي شؤون الدولة أثناء غياب الملك. أما مهام التورتان الثاني فتتمثل في: - قيادة الحملات العسكرية التأديبية للأقاليم المتمردة ويكون مسؤولا عن أمنها	**لباس الرأس :** عصابة مزخرفة بها ضفائر طويلة. **اللباس** : بدلة طويلة نهايتها السفلى مزخرفة وفي وسطها حزام عريض وشال مزخرف، ويترك عادة كتفه الأيسر عاريا، **السلاح:** السيف. **الحذاء:** يرتدي حذاء شبيه بما ينتعله الملك.	
الراب شاقة له معاون يحمل رتبة الراب شاقة الثاني	كبير السقاة، وهو القائم على خدمة قصر الملك	- يصاحب الملك في الحملات العسكرية بصفته مستشار، -يكلف ببعض المهام العسكرية -قيادة الحملات في حالة غياب الملك والتورتان. - القائم على خدمة القصر الملكي. - إدارة المقاطعات. - تولي المفاوضات وعقد المعاهدات مع الدول المعادية لآشور.	**اللباس:** يشبه لباس التورتان غير أنه يظهر في المشاهد الجدارية حليق اللحية، . **السلاح:** يحمل في العادة السيف.	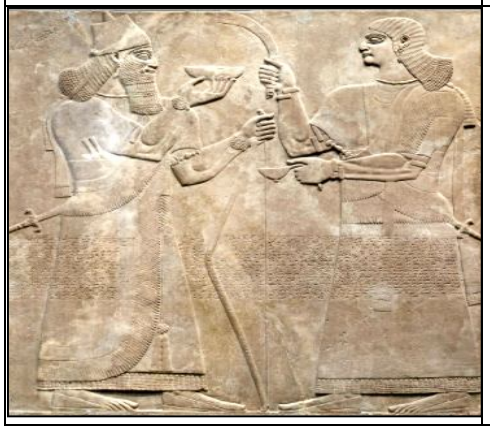

ناكر إيكالي له معاون يحمل رتبة ناكر إيكالي الثاني	منـادي القصـر (أي الحاجب)	- المشـاركة في الحمـلات العسـكرية مـع الملـك بصفته مستشار. -الإشراف على المقابلات الرسمية للوفود. - مساعدة الملك أثناء الحملات. - إدارة الأقاليم. -الإشـراف على التجنيـد وإعـلان النفير للقتـال وبذلك فهو المتحدث باسم القصر الملكي	**اللبـاس**: يرتـدي بدلـة ذات وردة مطرزة على الكتف الأيمن. **السلاح**: يحمل السيف	
الأبركو	المساعد (مسؤول على خزانة الدولة - أي مسؤول المالية)	- الإشـراف على الشـؤون الماليـة ومسـؤول عـن الخزانة المالية للقصر. - تنظـيم عمليـات الجبايـة وجمـع الإتـاوات والجزية .		
ضباط الرتب العليا (الضباط الكبار لهم بديل يحمل رتبة ضابط)				
"راب شاريشي"	كبيـر الضـباط تحـت إمرتـه الخيالـة والعربـات وآلات الحصار.			

"راب كيصر"	آمر السرية أو الكتيبة وصاحب هذه الرتبة يقود (100جندي) مع (50)عربة.	مجموعة الضباط أقل رتبة من القادة الأربعة، تنصيب مهامهم في تشكيل وحدات الجيش، وتنقسم هذه المجموعة حسب الرتبة. وينقسم الضباط إلى فرسان ومشاة	على العموم كانت ملابسهم عبارة عن ثوب،مزرد وأحيانا يكون ثوب عادي يرتدي فوقه الضابط شالا يزين أكتافهم ويلتف حول الخصر، وخلال عصر السلالة السرجونية اصبحت ملابس الضباط قصيرة. السلاح: أما سلاح الضباط فهو في الغالب السيف وأحيانا والقوس ويحمون الدروع
"راب خمشي"	رئيس فرقة الخمسين		
- "راب عشرتي"	آمر العشرة، ويعرف بآمر الحضيرة.		
"رب بيري"	المسؤول عن التموين العسكري.		
"راب موكي"	من المحتمل أنها رتبة مقصورة على رؤساء العشائر.		

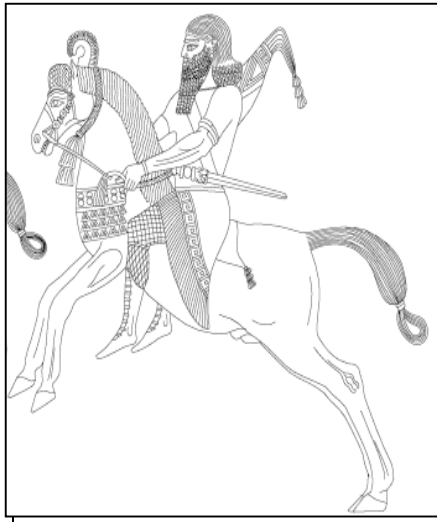

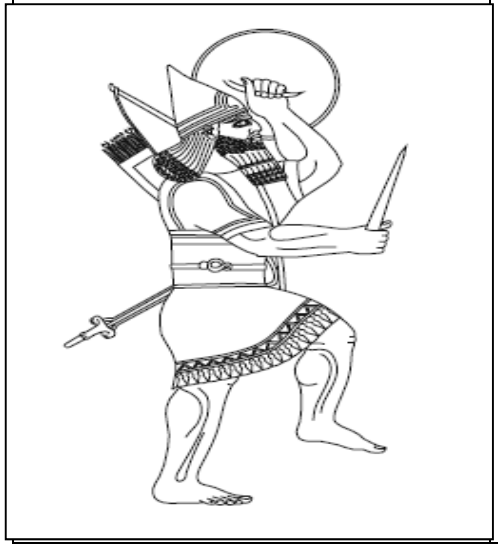

الجنود	ينقسم جنود الجيش الآشوري إلى فرسان ومشاة	اختلفت مهام الجنود حسب طبيعة المعارك والبيئة التي يقاتلون فيها فمنهم نخبة الفرسان والمشاة ذوي التسليح الخفيف ومنهم المشاة الثقيلة بالإضافة إلى سائقي العربات وآلات الحصار.	ارتدى الفرسان ثوب قصير مفتوح من الأمام حتى يسهل عليه ركوب الخيل وتوفر له حرية الحركة فوق جواده، ويضع الفارس فوق رأسه الخوذة وكان حافي القدمين. أما المشاة فكان لباسهم ثوب قصير يصل إلى الركبتين، وهو ذو أكمام قصيرة ضيقة و يضعون فوق رؤوسهم الخوذ **السلاح:** سلاح القرسان السيف والقوس والرمح أما سلاح المشاة فهي السيوف الرماح والنبال والمقالع ويحملون الدروع.	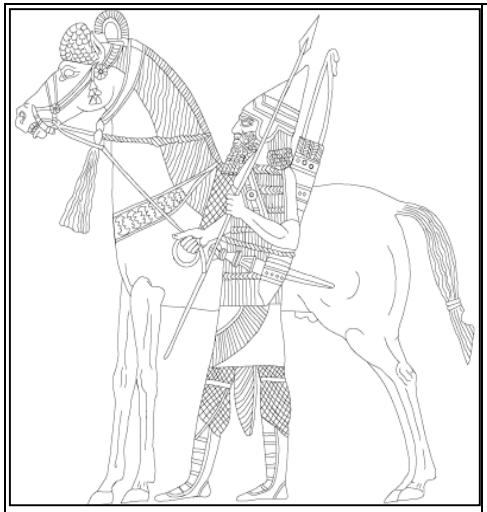

ثالثا: تشكيلات الجيش الآشوري :

أثبت الجيش الأشوري تفوقه وشهرته في بلاد الشرق الأدنى القديم، وعرف عدة تشكيلات، وقد قسمت صفوفه إلى صنوف مختلفة، كان لكل منها دور قامت به من أجل تحقيق النصر أثناء الحملة العسكرية، وقد ووصف في سفر اشعياء كالآتي :

" 26فيرفع راية للأمم من بعيد، ويصفر لهم من أقصى الأرض، فإذا هم بالعجلة يأتون سريعا 27ليس فيهم رازح ولا عاثر. لا ينعسون ولا ينامون، ولا تنحل حزم أحقائهم، ولا تنقطع سيور أحذيتهم28.الذين سهامهم مسنونة ، وجميع قسيهم ممدودة. حوافر خيلهم تحسب كالصوان، وبكراتهم كالزوبعة29.لهم زمجرة كاللبوة، ويزمجرون كالشبل، ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ30. يهرون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر. فإن نظر إلى الأرض فهوذا ظلام الضيق، والنور قد أظلم بسحبها[1].

وقد ضم الجيش الآشوري قوات مقاتلة، وأخرى مساعدة تتمثل فيما يلي:

1-القوات المقاتلة:

يقصد بها مختلف صنوف الجيش الآشوري من مشاة، فرسان، مركبات، آلات الحصار وغيرها، مهامها القتال في ساحات المعارك.

أ-صنف المشاة : يعرف بـ"زوكوشا إيكلي Zuku sa ekalli" أي "مشاة القصر"، يطلق على جنوده "زوكوكير zuku gir"[2]، يمثلون العمود الفقري للجيش الآشوري، يتألفون من فرق الرماة وحاملي الحراب والأقواس وحاملي المقاليع[3]، وقد برز أكثر من 3000 جندي آشوري على منحوتات مختلف ملوك آشور[4].

كانت مهمتهم الأساسية الاصطدام بالعدو وتحطيم قوته الرئيسية في المعارك، يلاقون أعداءهم تحت كل الظروف في المناطق الوعرة والمنبسطة، وكثيرا ما كانوا يجتازون الوديان[5]

---

[1]_ **سفر اشعياء** (5: 26-30).

[2]_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص33-34.

[3]_ إندريه إيمار و جانين أوبوايه، **تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة)** ، تر: فريدم. داغر و فؤاد ج. أبوريحان، ، ط2، ج1، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص 143.

[4]_ Tamás Dezső, **Assyrian Army, The structure of The Neo-Assyrian army(Infantry**), Vol (I-1), András Hunyady, Budapest, 2012,p19.

[5]_لقد كان أيضا من بين فرق المشاة فرقة تقوم بالسباحة النهرية باستخدام ظروف من الجلود المنفوخة - للمزيد أنظر: عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 171.

ويصعدون إلى قمم الجبال ويجتازون البطائح حتى يتمكنوا من القضاء على العدو، وكان يترتب على رماة السهام وحملة المقاليع توفير الحماية للقوات المهاجمة أثناء الاشتباك والاختراق، وذلك باستمرار القذف المكثف على العدو لمشاغلة وشل فاعليته، ويُكلفون أيضا بواجبات أخرى كالحراسة وإشعال النار في معدات معسكر العدو، وذلك من أجل شل شمله وتركيزه، بالإضافة إلى تأمين الحماية اللازمة للقطعات المتقدمة نحو العدو[1].

وقد اعتمد عليهم ملوك آشور كثيرا في العمليات العسكرية خاصة ضد القبائل الهندو أوربية التي تقطن الجهات الشمالية والشمالية الشرقية لإبعادهم عن حدود الدولة الآشورية، حيث كانت الحملات صوب هذه الجهات لا تحتاج إلى آلات الحصار والهدم أو أعداد كبيرة من العربات والفرسان، لأن هذه القبائل (منها السكثية والكيمرية) غالبية جيشها من المشاة، تعتمد في القتال على أسلوب الكمائن وسرعة الانسحاب (أي الكر والفر) تفاديا لضربات الآشوريين وتطويقهم باستخدام كتائب المشاة[2](أنظر الشكل رقم 3).

الشكل رقم 3: يمثل الجنود الأشوريون عن:
https://www.worldhistory.org/uploads/images/3035.jpg?v=1629342001

عرف صنف المشاة تطورا ومَرّ بمرحلتين:

- عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى (911-745 ق.م):ضم عنصرين هما الرماحين وحملة السهام، منظمين بهذا الشكل:كل مجموعة مكونة من عشرة جنود، يقودهم شخص يدعى (رب عشرتي) أي "آمر العشرة"، وكل خمس مجموعات تحت إمرة (رب خاشا) أي آمر الخمسين،

---

[1]_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص283.

[2]_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 177.

ثم يرأس هؤلاء آمر يعرف بـ (رب -كصر) أي آمر المجموعة والتي كانت تضم مئة جندي، وعموما كان صنف المشاة منظما وفق حلقات متسلسلة ومرتبطة بعضها ببعض تحت قيادات ومراتب، كل حسب رتبته وموقعه.

- العصر الإمبراطوري الثاني (745-612 ق.م):أضيف لصنف المشاة في هذه المرحلة المقلاعيون، فضلا عن الرماة والرماحين [1]. ويمكن بصفة عامة، بالاعتماد على المشاهد الحربية في المنحوتات الجدارية تمييز ثلاثة أصناف من المشاة: مشاة خفيفة / ومشاة منتظمة / ومشاة ثقيلة.

-المشاة الخفيفة: حملوا بأيديهم أسلحة خفيفة كالسهام والرماح والمقاليع، ويلبسون لباسا قصيرا[2]حتى تسهل حركتهم، وكان هؤلاء الجنود لا يملكون دروعا دفاعية، وفي بعض الأحيان يحملون دروعا صغيرة مصنوعة من العظام في شكل أسلحة دفاعية خفيفة، بينما يحمي أفراد الرماح والأقواس أجسادهم بدروع دائرية أو مستطيلة ويضعون على رؤوسهم خوذات تميل من الأعلى إلى الخلف[3].

كان يتم تجنيد المشاة الخفيفة من الشعوب التي احتلها الآشوريون، منها القبائل الآرامية وغيرهم من البدو الرحل،نذكر من هذه القبائل المهمة التي تمتعت بمكانة خاصة قبيلة جوزان، وقبيلة إتوأ[4] (LÚ.i-tu-'u-a)، حيث ذكرت بشكل متكرر في الرسائل الإدارية الآشورية أواخر القرن الثامن قبل الميلاد كجزء من الجيش الآشوري الدائم، وقد غطت أنشطة هاتين القبيلتين الإمبراطورية الآشورية بأكملها[5].

---

[1]_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص57.

[2]_ عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 86.

[3]_ أحمد أمين سليم، **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق-إيران)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص25- 26.

[4]_إتوأ **(LÚ.i-tu-'u-a)**:هي القبيلة الآرامية التي يظهر عناصرها بشكل متكرر في القوات المسلحة الآشورية، يبدو أن هذه القبيلة قدمت معظم الرماة المساعدين للجيش الآشوري، أول ذكر لهذه القبيلة - الذين يعيشون على طول الروافد الوسطى لنهر دجلة - موجود في المصادر المسمارية التي يرجع تاريخها إلى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد- للمزيد أنظر:

-Tamás Dezső, Op-cit, p32.

[5]_ Mikko Luukko**, Gurraeans and Itu'aeans in the Service of the Assyrian Empire,** ramaean Borders Defining Aramaean Territories in the 10th – 8th Centures BCE **,** Volume: 101, Editors: Jan Dušek and Jana Mynářová, 2019, p92.

- **المشاة النظاميون:** هم آشوريين لكن أغلبهم فلاحون يجندون في مواسم محددة، ويشكلون الجزء الأكبر من الجيش الآشوري في الحملات العسكرية، كانوا يخدمون في الحاميات والحصون الحدودية والمقاطعات، تتألف معداتهم من خوذة مخروطية الشكل ودرع ورمح أو قوس[1].

- **المشاة الثقيلة:** شكلوا أهم ذراع للجيش الآشوري، يرتدون خوذات مدببة (مصنوعة من البرونز ومن الحديد)، ودروع تغطي الجزء العلوي من الجسم (مصنوعة من البرونز أو من الحديد)، يظهر هؤلاء في نقوش قصر آشورناصربال الثاني (883-859 ق.م) وعلى العصابات البرونزية في بوابات بلوات[2] لشلمنصر الثالث (824-858ق.م)[3].

يتكون صنف المشاة الثقيلة من مجموعتين حملة الأقواس وحملة الرماح، ومع كل منهما سيف قصير للاشتباكات القريبة بالإضافة إلى الفؤوس والدبابيس[4]، في حين كان رجال المجموعة الثانية يحملون رماحا طويلة ودروعا، أما حملة الأقواس فكان لديهم القوس والجعبة المعلقة على الظهر[5].

ب- سلاح الفرسان:

استغرق الأمر وقتًا حتى يصبح سلاح الفرسان[6]الآشوري (أنظر الشكل رقم 4) مجهزا تجهيزًا كاملاً، وذلك يسبب انتشار الطابع الجبلي في تضاريس بلاد آشور، هذا ما جعل الفرسانهم لا

---

(1)_Tamás Dezső, Op.Cit, p 20.

(2)_ **بوابات بلوات:** تعد من أبرز النماذج الفنية التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث وقد أنشأت هذه الأبواب في عهد الملك شلمنصر الثالث كمداخل لقصره الذي أقامه في مدينة إمكر-إنليل والتي تعرف اليوم أطلالها بإسم "تل بلوات"، وقد عثر المنقب هرمز رسام على صفائح برونزية كانت تزين بوابات القصور عليها مشاهد لمواضيع مختلفة - للمزيد أنظر: ياسمين صالح الحيالي، "**الأشرطة البرونزية على الأبواب الخشبية للقصور والمعابد الآشورية**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (2)، العدد (1)، جامعة الموصل، 2013، ص 305.

(3)_Tamás Dezső, Op.Cit, p 99.

(4)_ لويس ديلابورت، **بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والأشورية)**، تر: كمال محرم ، ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص238-239.

(5)_ أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 26.

(6)_ ارتبطت الفروسية وركوب الخيل في منطقة الشرق الأدنى القديم بالأقوام الكاشية والميتانية، وذلك منذ الألف الثاني قبل الميلاد، ويؤكد هذا ما أشار إليه الملك سرجون الثاني خلال حملته الثامنة ضد أورارتو على بلوغهم درجة عالية في تربية الخيول، وبراعتهم في ركوب الخيل و الفروسية بقوله: "**أما الناس الذين يعيشون في تلك المنطقة من بلاد أورارتو فإنهم لا مثيل لهم في براعتهم في الفروسية، الأمهار صغار الجياد المطعمة التي تولد في بلاد الملك الواسعة يربونها للاستخدام الملكي للطوارئ ويمسكونها كل عام، تؤخذ إلي سوخي وتصبح متميزة ولا يسمح لأحد بامتطائها، ومع ذلك في الكر والفر أحسن منها في المعركة، لا ترى متمردة علي القيادة** ..." - للمزيد أنظر:

يمتلكون مهارات سلاح الفرسان البدو الذين يعيشون في السهوب، وبالرغم من ذلك كان مجتهدين ومنظمين للغاية بشأن تدريب وتربية الخيول، يقوم بها كبار المسؤولين يسمون بـ"مشركيسو Mušarkisu"[1] أي "ضباط التوظيف" أو"ضباط العقود العسكرية"المعينين مباشرة من قبل ملوك آشور[2]، الذين اهتموا بترويض الخيول وترشيقها لتكون شديدة التحمل وسريعة الحركة، كما صورت المنحوتات الآشورية جوانب من العناية بنظافة وطعام هذه الخيول [3].

الشكل رقم 4: يمثل نموذج لسلاح الخيالة (أشوربنيبال) عن:
https://roberthorvat30.files.wordpress.com/2014/09/1280px-assyrian_horse_archer11.jpg

تذكر النصوص الآشورية كذلك حرص ملوك آشور المستمر بغية حصولهم على الخيول سواء عن طريق الغنائم أو الجزية المفروضة سنويا، أو عن طريق التجارة، إذ ذكر الملك "توكولتي ننورتا الثاني"أنه بعد سيطرته على كاشياري[4] فرض على مدنها جزية تزويده بالخيول:**"إذا قدمت**

- Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 84.

[1] **- مشركيسو:** هم "ضابط توظيف"، رفيع المستوى ، يقومون بالخدمة تحت القيادة المباشرة للملك، كان مسؤولاً عن إمداد وتوفير الخيول والجنود، ظهر أول ضباط مشركيسو المعروفون في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد،وكان آخر ضابط تجنيد معروف هو"Abu-lāmur" أبو لمور" مذكور في نص آشور مؤرخ في أواخر عام 612 قبل الميلاد، من اقترض الفضة. كانت مهمتهم هي جمع الخيول والرجال للحملات وغيرها من الأعمال ، مثل مشاريع البناء- للمزيد أنظر:

-Tamás Dezső, **The Assyrian Army, Recruitment and Logistics**, Vol **II,** Multiszolg B, Budapest, 2016, p36.

[2] _Gürkan Gökçek , Faruk Akyüz, Op.Cit, p 49.

[3] _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص284.

[4] _ **جبال كاشياري** : تقع في آسيا الصغرى ، شمال بلاد الرافدين ، وتمثل الآن طور عابدين ورد ذكرها في حوليات الملوك الآشوريون- للمزيد أنظر: رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 52.

الخيول لحراسي، فإن الإله أدد الذي يحبني سيباركم أيضًا"[1]، بينما سعى المشركيسو إلى توفير حوالي 100 حصان في اليوم و3000حصانا شهريًا، كما تفيد وثيقة أخرى-في شكل تقرير-أنه تم جمع حوالي 1840حصانًا من أصل 2911حصانًا في شهر واحد، وقد تم تخصيصها للعربات، و787 حصانا منها تم استخدامهم كخيالة، و27 حصانا منها استخدموا كخيول مربط[2]، أما فيما يخص المناطق الرئيسية التي كانت تزود آشور بالخيول من منطقة سوبي وبلاد أورارتو [3].

كل هذه المساعي لملوك آشور في الحصول على الخيول نابع من إدراكهم بأهميتها في الجانب العسكري، حيث قام الملك آشور ناصر بال الثاني باعتماد وإدخال سلاح الفرسان كذراع قتالية في الجيش الآشوري[4]، مهمتهم في الحروب بشكل عام حماية المشاة المتقدمين، ومضايقة العدو بسهامهم ، والالتفاف حول العدو وتطويقه، ومحاصرته بالمطاردة، والمتابعة حتى يتم القضاء على العدو تمًاما[5]، وعليه أتيح للقائد استخدام مجموعتين من الفرسان:

-الأولى متحركة: مهمتها مطاردة العدو المهزوم، قسمت إلى قسمين، الأول الفرسان الذين يقومون بالاستطلاع والكشافة لتجنب الكمائن ومعرفة مواضع العدو، والقسم الآخر مهمته الصدام المفتوح وعمل ثغرة في صفوف قوات العدو.

-الثانية ثابتة: مهمتها مقاومة العدو المتقدم، وقسمت بدورها إلى مجموعتين الأولى لمقاومة العدو والثانية لحماية الملك[6].

قام الآشوريون بوضع بصماتهم على صنف الفرسان المحاربين بفضل ابتكارهم للسروج في زمن الملك تجلاتبليزر الثالث[7]، وبذلك استغنوا عن الخادم[8] الذي كان يرافق الفارس[9]، الأمر

---

(1)_ Olmstead Albert Ten Eyck , Op.Cit, p 77.
(2)_Gürkan Gökçek , Faruk Akyüz, Op.Cit, p 49.
(3)_صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 44.
(4)_Tamás Dezső, **Assyrian Army**, (**Cavalry and Chariotry**), Vol (I-2), Op.Cit, p 13.
(5)_Gürkan Gökçek, Faruk Akyüz, Op.Cit, p 55
(6)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 45.
(7)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 73.
(8)_ كان يرافق كل خيال خادم يركب جوادا آخر مهمته قيادة جواد المقاتل أثناء المعارك، لعدم تمكنهم من ركوب الخيل واستخدام السلاح معًا- للمزيد أنظر: يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص52.
(9)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص284.

الذي مكن الفارس من البقاء علي صهوة جواده لأطول مدة ممكنة ولاسيما في المناطق الوعرة[1]، فضلا عن حماية حصانه في المعركة عن طريق وضعه للدرع المصنوع من البرونز أو المعادن الأخرى[2]، وذلك خلال عصر السلالة السرجونية[3]، أما لباس صنف الفرسان فكان موحدا تقريبا[4]، يرتدون الخوذة ويضعون التروس، وسلاحهم الرماح الطويلة التي يصل طولها (8-9) أقدام، بالإضافة إلى السيف والفأس والقوس [5]، أما قيادة الفرسان في المعارك فكان يقوم بها شخص يعرف باسم "راب-كصرRap-kisir"،أي "قائد المائة"[6].

برز الخيالة في أدوار مهمة خلال الحملات العسكرية التي قادها ملوك آشور منها حملة سرجون الثاني على مملكة أورارتو، إذ يشير الملك إلى قيادته لهجوم بعربته الملكية واعتماده على جنود الخيالة وحدهم بعد أن أصاب التعب الصنوف الأخرى من الجيش [7]، أما آشوربانيبال وأثناء حصاره لمدينة "موريبسو" (Murubsu) العيلامية، فقد أظهر قوة مؤلفة من الفرسان الذين يتوسطون المشاة النبالين وحاملي التروس ورماة الحِراب وفي المؤخرة المقلاعين[8].

جـ-سلاح العربات الحربية:

لقد أثبتت العربات[9] الحربية (أنظر الشكل رقم 5) فاعليته في حسم الكثير من المعارك وحصار المدن،كونها من أهم أسلحة الهجوم، تأتي في مقدمة الجيش وتقوم بالهجوم المفاجئ والخاطف علي جبهة الخصوم[10]، ويذكر الملك تجلاتبليزر الثالث في أحد النصوص

---

(1)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 73.

(2)_ Jorgen Læssoe, Op.Cit, p 63.

(3)_ جورج رو، المرجع السابق، ص464.

(4)_ طه باقر، المرجع السابق، ص 538.

(5)_ Gaston Maspero, **Everyday Life In Ancient Egypt And Assyrian**, Kegan Paul International, London, 2003, p 324.

(6)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 178.

(7)_ هاري ساكز، **عظمة آشور**، المرجع السابق، ص 127.

(8)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 45.

(9)_كان استعمال العربات لأول مرة في المعارك الحربية في الألف الثالث قبل الميلاد فقد أشارت إلي ذلك المخلفات الأثرية لعصر فجر السلالات منها مسلة النسور(العقبان) التي صور فيها استعمال العربات في المعارك التي جسدتها المسلة، وكانت في مقدمة الجيش المهاجم، وكانت تجرها الثيران و الحمير و البغال لدرجة المتانة التي تتمتع بها العربة- للمزيد أنظر: علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 67.

(10)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص283.

الرسمية:"**ذهبت إلى حيث عربات الملوك أجدادي لم يستطيعوا العبور** "[1]، وسلاح العربات ينقسم إلى ثلاثة أنواع: العربة الخفيفة التي يسحبها حصانان، ويستعملها الحارس الشخصي للملك، العربة الثقيلة، والعربة الثقيلة جدا (المدرعة)[2].

الشكل رقم 5: العربة الثقيلة. قصر أشور بانيبال في نينوى عن:
https://media.sciencephoto.com/c0/44/43/02/c0444302-800px-wm.jpg

وقد أجرى الآشوريون من عصر لآخر تطورات مهمة على سلاح العربات، فكبر حجمها وثقل وزنها، [3]وتم استخدامها كقوة لا غنى عنها في المناطق ذات الأراضي المفتوحة، وكانت نقطة ضعف هذا السلاح هي جوانب ومؤخرة العربة، لأنه كان من الصعب الدفاع عن هذه الأجزاء من العربات أثناء الحرب، لهذا السبب يتم دعمها أيضًا بواسطة المشاة وسلاح الفرسان، هذا الوضع شكّل أيضًا أجنحة خط المعركة الآشورية[4]، وبالرغم من ذلك بذل ملوك آشور جهوداً كبيرة في الحصول على موردٍ مستمر للعربات سواء عن طريق الصناعة العسكرية أو عن طريق غنائم الحرب أو الجزية المفروضة سنويا[5]، مثلما حدث مع الملك آشورناصربال الثاني الذي حصل على عربات

(1)_ Frederick Mario Fales, **Guerre et paix en Assyrie Religion et impérialisme**, Les éditions du Cerf, Paris, 2010 , p130.

(2)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 43.

(3)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 70.

(4)_Gürkan Gökçek , Faruk Akyüz, Op.Cit, p 56.

(5)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 43.

مجهزة كغنائم حرب بعد انتصاره على بيت زماني إذ قال:"...**لقد خافوا أمام تألق أسلحتي، والرهبة من سيادتي فاستلمت 40 عربة مجهزة بعدتها...**"[1].

وذكر الملك شلمنصر الثالث أنه استولى على العديد من العربات بعد انتصاره على تحالف الممالك السورية ومدن الساحل الفينيقي في قوله: "...**بأمر من آشور السيد العظيم ...حاربتهم وهزمتهم ...أخذت منهم عربات و...**"[2]. كما ذكر الملك سرجون الثاني أنه في إحدى حملاته قد غزا وانتصر واستولى على عدد من الغنائم، وكان من بينها العربات والخيول على حد قوله:"...**في السنة الخامسة من حكمي ...حاكم مدينة كركميش قد نكث العهد ...انتصرت عليهم...وجلبت إلى آشور 50 عربة...**"[3].

د- صنف آلات الحصار:

وجد أعداء الآشوريين في تحصين القلاع والاحتماء وراء الأسوار أفضل طريقة لمواجهة الشقوق الموجودة في جيشهم[4]، لذلك أحدث ملوك آشور صنف آلات الحصار الذي مهمته دك الأسوار وإحداث ثغرات داخل القلاع والحصون المحاصرة لتمكين باقي الجيش من دخول المدينة واحتلالها المهمة الأساسية لهذا الصنف[5]، وقد ظهرت أولى مشاهد آلات الحصار الحربية الآشورية على ألواح الملك آشورناصربال الثاني في القرن التاسع قبل الميلاد [6]،كما لم يغفل باقي الملوك في كتاباتهم من الإشادة بالدور الفعال الذي قامت به هذه الآلات، إذ يقول آشورناصربال الثاني: "... **حاصرت واقتحمت المدينة بمساعدة الأنفاق وآلات الحصار والمقاليع والأكباش ...واستوليت عليها...** "[7] ، ويذكر أيضا الملك أسرحدون ذلك قائلا: "...**حاصرت منفيس مدينته الملكية (يقصد طهراقا) وفتحتها في نصف يوم عن طريق فتح ثغرة في أسوارها وهاجمت عليها في السلالم...**"[8]، وعليه قام الآشوريون بابتكار أنواع مختلفة من

---

(1)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p 261.
(2)_ Ibid, Vol (III), p 65.
(3)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 4.
(4)_ إندريه ايمار وجانين أوبوايه ، المرجع السابق، ص 144.
(5)_طه باقر، المرجع السابق، 593.
(6)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 74.
(7)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p 216.
(8)_Ibid, Vol (IV), p 185.

الآلات والمعدات التي استعملوها لمواجهة تحصينات العدو[1] مستغلين في صنعها ظهور معدن الحديد في بلاد الشرق الأدنى القديم [2]، نذكر منها بعضها ومساهمتها في ساحات الحروب:

- **الكبائش الحربية** : كانت من الأسلحة المهمة التي يعتز بها ملوك آشور لما يثيره من رعب في نفوس المدافعين، ولأنه كان يحسم المعركة بفتح ثغرة في السور ليندفع منها المشاة إلى داخل المدينة[3]، هيكلها مصنوع من الخشب والمعدن، مزودة بذراع طويل ينتهي بشكل مخروطي، أو بهيئة رأس حيوان (الكبش) وربما من هنا جاءت تسمية هذه الآلات بالأكباش الحربية[4] (أنظر الشكل رقم 6)، مغطى بدروع مصنوعة من الجلد ويتم سحبها حتى تصل إلى الأسوار ثم تبدأ عملية الهدم وذلك بدفع الكبش نحو السور[5]، وقد خضعت إلى عدة تطورات[6] ساهمت في التخلص من نقاط ضعف أو نقص في تجهيزها، نذكر منها على سبيل المثال تجهيز الآشوريين لتلك الآلات بمحتويات مائية من أجل إطفاء الحريق أو الزيت المغلي على الآلة، فضلا عن تغليف الأكباش بالجلد والمعدن[7].

---

[1]_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 73.

[2]_ طه باقر، المرجع السابق، ص 500.

[3]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 51.

[4]_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 74.

[5]_ Gaston Maspero, Op.Cit, p 354.

[6]- ابتكر الآشوريون الأكباش المسحوبة تتكون من برجين أحدهما مفتوح يتسع لجنديين من رماه السهام والثاني يكون مغطي بواقية الرأس من الأعلى وبها الكثير من الفتحات التي من الممكن أن تكون لأغراض المراقبة وحماية آلة الحصار، ويتم تحريك هذا الذراع الذي الكبش من قبل تقنيين داخل آلة الحصار لدك الأسوار، تسير على ست عجلات كما يظهر في المنحوتات التي تعود لعصر الملك آشورناصربال الثاني- للمزيد أنظر:

-Madhoum Tariq ," **Assyrian Seige-engines**" , **Sumer**, journal of archéology and history in Iraq , vol XXI , n°1 et 2 , baghdad , 1965. p 9.

[7]_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 75.

شكل رقم 6: أشورناصربال الثاني ومحاصرة المدينة "الكبش المدمر يحطم الجدران" مشهد من متحف متروبوليتان عن:
Olmested, History of Assyria, Op.Cit, p82.

- **الأبراج** : ظهرت منذ عصر الملك آشورناصربال الثاني، وهي آلة تشبه آلة المنجنيق، لها برج مثلث الشكل مرتفع ومنصوب فوق منحدر اصطناعي، هيكل هذه الآلة مغلف بالجلد أو القماش السميك ومثبت بعضادات أفقية مصنوعة من المعدن، مهمتها رمي الأحجار خلف أسوار الأعداء[1]، تتحرك باتجاه الحصن حتى تقترب منه، وقد أثبتت فاعليتها في حصار المدن[2].

- **دروع الحصار**: تكون عادة مصنوعة من أغصان الأشجار وارتفاعها يفوق قامة الجندي لحمايته من سهام الأعداء[3]، فهي بلا شك تمكن المهاجمين من الاقتراب بجوار أسوار الأعداء، وتحمي رماة السهام وتعطي كذلك الفرصة الكاملة للمهاجمين بعمليات الحفر التي تمكنهم من اختراق الأسوار وفتح الثغرات[4].

---

(1)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 75.

(2)_محمد سهيل طقوش وآخرون، **موسوعة الحضارات القديمة الميسرة**، ط1، دار النفائس، لبنان، 2011، ص 36.

(3)_ المرجع نفسه، ص 36.

(4)_ جورج كوتينو، المرجع السابق، ص 253

الشكل رقم 7: محاربون أشوريون على السلالم عن:
https://blog.britishmuseum.org/wp-content/uploads/2018/05/Siege-of-Elamite-fort-WCO26788-Detail.jpg

- **السلالم**: هي أيضا من آلات الحصار التي استخدمت في حصار المدن، مصنوعة من مادة الخشب، تساعد المهاجمون من الوصول إلى أعلى الأماكن في أسوار القلاع[1]، صورتها أحد المنحوتات الآشورية التي تعود إلى زمن الملك سرجون الثاني ممثلة عليها صورة لجنود يتسلقون الحصون بواسطة السلالم[2].(أنظر الشكل رقم 7)

وعليه فإن الآشوريون عندما يحاصرون مدينة، يستخدمون كل هذه الطرق: هدم المدينة أو بوابات القلعة بالكبائش، وتسلق الجدران بإقامة سلم على الحائط، وهدم الجدران بالحفارين، وكان الأفراد الذين سينفذون هذه الأعمال يدُارون عمومًا عن طريق مركبات الحصار، تحت حماية الرماة والجنود الذين يطلقون السهام على الجدران من نفس الارتفاع، كما يمكن أن تختلف إستراتيجية الحصار أيضًا وفقًا للظروف الجغرافية، حيث كانت المدن أو التحصينات تتم عادةً على ضفاف تل أو نهر، مثلما تم تصوير حصار مدينة لاخيش على أحد جدران قصر سنحاريب أين تم بناء رصيف أو إلقاء سرادق خشبية باتجاه الجدار المحاصر[3].

فضلا عن آلات الحصار المذكورة آنفا هناك صنف آخر من الجنود يستعملون الفؤوس والمعاول في تهديم الأسوار وفتح ثغرات فيها، تغطيهم الدروع الكبيرة والمنحنية من الأعلى حتى

(1)_ Gaston Maspero, Op.Cit, p 353.

(2)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص286.

(3)_ Gürkan Gökçek , Faruk Akyüz, Op.Cit, p 54.

تحقق لهم أكبر قدر من الحماية للجندي خلال عمله وأحيانا يعمدون إلى عمل أنفاق تحت الأرض[1].

هـ- القوات النهرية والبحري :

من المعلوم أن الآشوريين ليسوا أمة بحرية، فقد انصب جلّ اهتمامهم على القوات البرية وتحسين عددها وعدتها[2]، غير أن هذا لا ينفي اعتماد القوات النهرية في عدد محدود من المعارك[3]، كما استعملوا نهري دجلة والفرات طرقا للمواصلات بين الشمال والجنوب، واعتمدوا الأفلاك والزوارق والقرب[4]، هذه الأخيرة استخدمها الجنود في تحركاتهم العسكرية في الأنهار أو عبر القنوات المائية، يعتليها الجندي الآشوري بكامل تجهيزاته العسكرية، أو يضعها تحت صدره ويمد رجليه على طرفي نهاية القربة، وهو يمسك بيده اليسرى أحد رأسي القربة، أما يده اليمني فيجعلها أشبه بمجداف يحركهما بالاتجاه المطلوب[5](أنظر الشكل رقم 8)، حيث ذكر الملك آشورناصربال الثاني في حولياته أن القرب المنفوخة من جلد

الشكل رقم 8 : جنود أشوريون يعبرون النهر بواسطة القرب المنفوخة عن
https://www.reddit.com/r/ArtefactPorn/comments/a9zssa/assyrian_soldier_crosses_a_river_on_inflated

(1)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 51.

(2)_المرجع نفسه، ص 51.

(3)_عامر سليمان، **العراق ...**، ج2، المرجع السابق، ص100.

(4)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص286.

(5)_ رضا جواد الهاشمي، "**الملاحة النهرية في بلاد الرافدين**"، مجلة سومر، مج 37، العدد (1+2)، مديرية الآثار القديمة العامة، بغداد، 1981، ص45.

الماعز كانت الوسيلة التي عبر بها الجيش الآشوري نهر الفرات[1]، كما يصور مشهد لمنحوتة آشورية جنودا وهم يعبرون خندقا أو نهرا باستخدام القرب المنفوخة[2].

فضلا عن هذه القرب، استعمل الآشوريون "الأكلاك" أي "الأطوف" التي كانت تصنع بالقرب من شواطئ الأنهار من جلد الماعز والأخشاب،حيث توضع أخشاب طويلة جنبا إلي جنب بهيئة مستقيمة متوازية ثم تربط بالحبال أو لحاء الأشجار[3]، وهناك التي تربط فوقها أعمدة خشبية أخرى بصورة أفقية، وتحتها تربط القرب المنفوخة المصنوعة من جلد الماعز[4]، وقد اعتمد عليها الملك آشورناصربال الثاني في إحدى حملاته على منطقة كركميش فقال[5]: "...**فعبرت الفرات الذي كان فائضا بواسطة طوف (المعمول من) جلد الماعز (المنفوخ) ودخلت بلاد كركميش**..."[6]. واعتمد عليها أيضا الملك شلمنصر الثالث في اجتياز نهر الفرات، وذكر قائلا[7]:"...**عبرت نهر الفرات للمرة الثانية في أطواف (أكلاك) مصنوعة من جلد الماعز المنفوخة ...واستلمت الإتاوة**..."[8].

استعان أيضا الآشوريون بالقوارب أيضا خلال حملاتهم في عبور النهر وفي دورها الكبير في ملاحقة الأعداء، حيث ذكر الملك شلمنصر الثالث ملاحقته لأعدائه بالجهة الغربية لنهر الفرات ما نصه : "...**لحقت فلول الأعداء بالقوارب ... وطاردتهم ... وألحقت بهم الهزيمة**..."[9].

بالرغم من ذلك لم يكتف ملوك آشور بعبور الأنهار بوسائل بسيطة، بل سعوا إلى عبور المناطق البعيدة التي يفصل بينها وبين بلاد آشور البحر، ويجب الإشارة هنا إلى أن القوة البحرية

---

(1)_أحمد زيدان الحديدي، "**الجيش الآشوري والعوائق المائية (911-612 ق.م)**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (3)، العدد (1)، جامعة الموصل، ص76.

(2)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، **وسائط النقل في العراق القديم**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف حسين ظاهر حمود، كلية الآداب، جامعة الموصل، بغداد، ص 110.

(3)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي ، المرجع السابق، ص 77.

(4)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 101-102.

(5)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص77.

(6)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol(II), p 217.

(7)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص77.

(8)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol(III), p 23.

(9)_هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص286.

ليست جزءً ا من فيلق "أصلي"، ولا من فيلق نظامي داخل الجيش الآشوري[1]، بل قاموا بحملاتهم البحرية من أجل القضاء على التمردات، فكان عليهم نقل الجنود والمعدات والتجهيزات الحربية في أسرع وقت وبأقل التكاليف، لذلك تطلب ذلك إحداث تغيير في المشاريع العسكرية لتصبح الدولة الآشورية إمبراطورية واسعة الأرجاء، عليها السيطرة على منافذ التجارة البحرية، ولكي تقاوم أعداءها التي يفرق بينها وبين آشور البحر مثل عيلام وأحلافها في الخليج العربي، وبين الجزر المقابلة لبلاد الساحل الفينيقي (قبرص، أرواد)، لابد من تطوير صناعة السفن وبناء أسطول حربي متفوق[2].

كان الملك سرجون الثاني أّول من استعمل السفن الحربية في بلاد آشور عندما قاد إحدى حملاته التأديبية ضد مدينة (كيتون) القبرصية بعد خروجها عن طاعته وإعلانها التمرد، فقام بتجهيز حملته هذه ونقل جنوده على أسطول بحري فينيقي، وقد أشار إلى ذلك قائلا : "...**عندما ثار سكان كيتون ركبت البحر وأخضعتهم**..."[3]، إلا أن التطور الأوسع في استعمال السفن كان في عهد الملك سنحاريب الذي سخر موارد البلاد المادية والبشرية لبناء السفن، فجلب الأخشاب الطويلة ذات النوعية الجيدة من جبال بلاد فينيقيا المصدر الرئيسي لها[4].

ويبدو أنه كان معجبا بصناع السفن في بلاد سورية على حد قوله : "... **الحيثيون سكان شمال سورية، يبنون بذكاء سفنا قوية..**"، لذلك قرر بناء أسطول من السفن على الطراز الفينيقي، ليتمكن من خلاله الملك سنحاريب من الإبحار في دجلة والفرات والخليج العربي، إذ يذكر في حولياته :[5]" ... **سفن حاتي أنا الذي بنيتها في نينوى وتل بارسيب، أنا عبرت البحر، مدن تلك الأقاليم أنا استوليت عليها مع عيلام وشعب (بيت ياكين)**"[6].

---

(1)_Frederick Fales Mario, **Grain Reserves**, **Daily Rations, and the Size of the Assyrian Army: a Quantitative Study**, State Archives of Assyria Bulletin (Volume 4- Issue :1), helsinki , 1990, p133.

(2)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 53.

(3)_جوسيت إيلاي، " **المدن الفينيقية والإمبراطورية الآشورية في عهد سرجون الثاني**"، مجلة سومر، العدد (42)، المؤسسة العامة للآثار والتراث، العراق، 1981، ص 75.

(4)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص78

(5)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 44-45.

(6)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 154.

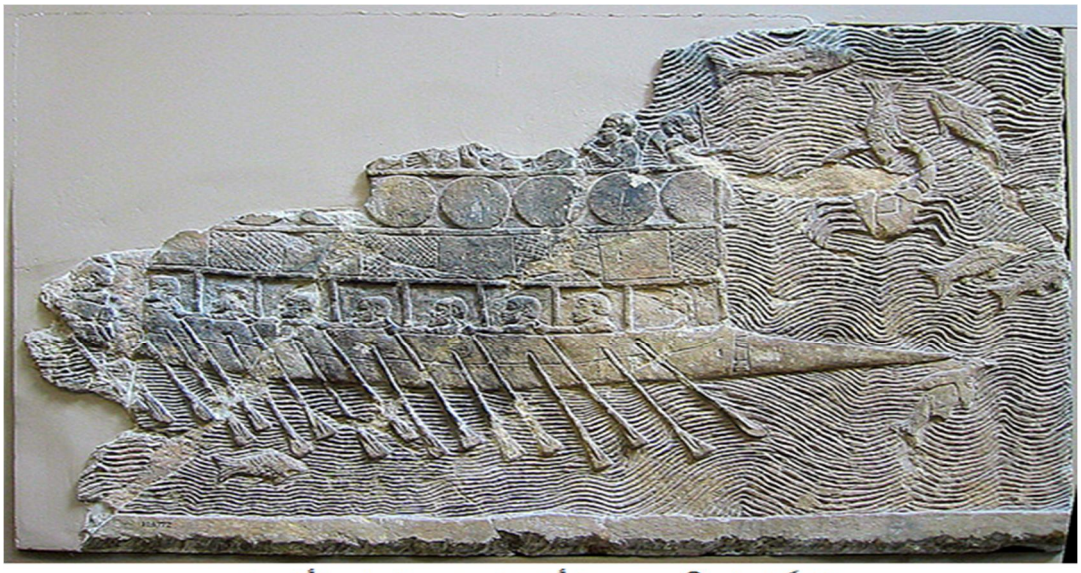

الشكل رقم 9 : منحوتة أشورية توضح السفن الأشورية
مأخوذة من :
https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1851-0902-30

ومن أجل ذلك جلب الملك سنحاريب حرفيين مهرة من بلاد سورية ومدن الساحل الفينيقي للعمل على بناء أسطوله الذي استغرق مدة عام، وهذا ما نستشفه من هذا النص[1]:"... **اسمح لعشرين من الصيدونين ليأتوا ويبنوا سفنا**..."[2]، وفي نص أخر له يقول : " **... أسكنت الشعب الحيثي ... في نينوى فبنوا بذكاء سفنا قويا على الطراز الشائع في بلادهم**..."[3]،كما اعتمد الملوك الآشوريون على قادة وبحارة فينيقيين للعمل في هذا الأسطول[4]. (أنظر الشكل رقم 9).

ويبدو أن هذه القوة البحرية قد أثبتت فاعليتها، إذ يذكر الملك أسرحدون في حولياته بأنه قضى على "عبد ملكوتي" حاكم صيدا في عرض البحر كالسمكة[5]، كما أحسن الملك آشوربانيبال الاستفادة من الأسطول البحري أثناء حملته على مصر، وقام بنقل جنوده من على ساحل البحر المتوسط، وبعد انتصاره على طهراقا وهروب هذا الأخير باتجاه الجنوب، بحيث تبعه الملك الآشوري بواسطة السفن عبر نهر النيل إلى طيبة، وتذكر النصوص أن الرحلة قد استغرقت

(1)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 44-45.

(2)_رضا جواد الهاشمي، المرجع السابق، ص 44.

(3)_ Daniel David Luckenbill, **The annals of sennacherib**, the university of chicago, USA, 1924, p 73.

(4)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 99.

(5)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 179.

أربعين يوما، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ استخدام السفن الحربية كان محدودا وفاعليتها قليلة مقارنة مع بقية قوات الجيش الآشوري الأخرى[1].

ومما سبق ذكره من القوات المقاتلة في الجيش الآشوري، فإن هيكلها التنظيمي بصفة عامة يتألف من الفرقة التي تسمى "بقار" تتكون من 10آلاف جندي، ومن الوحدة العسكرية "كودودو" التي تضم ألف جندي، والسرية "كيصرو" تعدادها مئة جندي، فالفصيل المتكون من 50 جندي، أما الحظيرة فتعدادها 10 جنود[2].

جدول رقم3: يمثل نماذج لتعداد قوات الجيش الآشوري عن:

Frederick Mario Fales, ,Op.Cit,p 99.

الملك	المشاة	الفرسان	العربات	في سياق الحملات
آشور ناصربال الثاني	جميع الصنوف المقدرة		=50000	جندوا في حملة لجبل ميرو
شلمنصر الثالث		5 242	2 001	القوات المضافة في عهده
شلمنصر الثالث	جميع الصنوف المقدرة =120000			مجموع الجيش (الحملة الرابعة عشر)
سرجون الثاني	600		200 (حوالي300)	القوات المضافة من حماة
سرجون الثاني	3000	200	50	القوات المضافة من كركميش
سرجون الثاني	20000 رماة 10000 حامل درع	1500	150	القوات المضافة بواسطة بيت ياكين
سنحاريب	10000 رماة ، 10000 حامل درع			القوات المضافة في الحملة الثالثة

[1]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 55.

[2]_ عامر سليمان، **العراق ...**، ج2، المرجع السابق، ص58-59.

2-القوات المساعدة:

مهمتها غير قتالية، ودورها يكمن في تهيئة القطعات المقاتلة بما تحتاجه في المعركة، وما يسبقها من الاستعدادات، نذكر منها:

أ- جهاز الاستخبارات:

كان لجهاز الاستخبارات دور كبير في مساندة المجهود العسكري للجيش الآشوري، في فك وكشف ملابسات المؤامرات التي كانت تحاك ضد الدولة الآشورية، ومحاولة التصدي لها بكافة الطرق والوسائل، وذلك من أجل سلامة وأمن البلاد أولا ولضمان استمرار العائلة الملكية في الحكم[1]، لذلك أولى هؤلاء الملوك جهاز الاستخبارات أهمية كبيرة جدا[2]، وعملوا على تجنيد المئات من رجال المخابرات على المستوى الداخلي والخارجي[3].

يهدف هذا الجهاز إلى جمع المعلومات السياسية والعسكرية وحتى النفسية الخاصة بالعدو وتحليلها [4]، والعمل بصورة سرية ومتواصلة ويقظة، إذ يأخذ على عاتقه كشف كمائن الدوريات وتعقبها وتحديد مواقع العدو وتقدير قواته واقتفاء أثره وتحركاته، ويعتقد بعض الباحثين وجود إشارات معينة أو كلمة سر تستخدم بينهم وبين قادتهم لفهم مضمون الرسائل التي يبعث بها الملك أو الرسائل التي يستلمها[5]، حيث كان الملك يشرف إشرافا مباشرا على هذا الجهاز، بصفته الحاكم المطلق لكل الأقاليم الآشورية، لابد له من معرفة مجريات كل الأحداث [6]، وقد كان حريصا في تحركاته، ينشر العيون والعسس للاستطلاع في كل مكان، وهذا ما نلمسه في أحد نصوص الملك آشورناصر بال الثاني قائلا : " ... **كنت أتنقل من مدينة لأخرى وأقضي في كل مدينة مابين يوم أو ليلة، ثم أستأنف السير بعد التأكد من سلامة الطريق...**"[7].

---

[1]_ علي ياسين الجبوري، " **المؤمرات والثورات ضد الدولة الآشورية**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، 2013، ص 41.

[2]_ فاتن حميد قاسم، المرجع السابق، ص102.

[3]_ علي ياسين الجبوري، **المؤمرات** ...، المرجع السابق، ص 41.

[4]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 80.

[5]_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص288.

[6]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 81-82.

[7]_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص287.

تذكر النصوص الآشورية التي تعود للملك سرجون الثاني أبرز عملائه المدعو" آشور-ريشو"، وهو مرتبط به مباشرة، مهمته تزويد الملك بجميع الأخبار والمعلومات عن حكام المقاطعات والولايات التابعة له، وعن الخطط العسكرية للجيوش المعادية وقطعات الجيش من حيث النوع والكم لدرء الأخطار قبل وقوعها وضرب العُصاة داخل الإمبراطورية أو خارجها[1]، إذ يقول له فيها : "... **أكتب لي كل ما تسمعه عن أورارتو**..."[2]كما جنّد سرجون الثاني الكثير من المخبرين السريين، وعين ابنه وولي عهده[3] سنحاريب رئيسا لهذا الجهاز[4]، مسؤولا عن منطقة أورارتو، إذ تظهر رسالته هذه إلى والده نوعية العمل الإستخباراتي[5] المكلف به: " ... **إلى سيدي الملك ، خادمك سنحاريب ... قدم رسول من ارجي (مملكة صغيرة في بلاد أورارتو) ومعه التقدير الأتي ... أصدر ملك أورارتو إلى حكامه الأوامر التالية : خذوا جنودكم وألقوا القبض على حكام بلاد آشور ... وأحضروهم أمامي...وليس لدي التفاصيل الآن، وعندما اسمع التفاصيل سوف اكتب بسرعة لأعلم الملك بأنه يجب أن يرسل لي قوة من الجنود ...**"[6].

أما بالنسبة إلى ضباط الاستخبارات المنتشرين عبر الأقاليم والمناطق الحدودية الآشورية، فكان يقع على عاتقهم حسن اختياره العيون من الجنود وتوجيههم وتسلم المعلومات والتأكد من صحتها، ولا يُقبل أي خطأ لخطورة هذا العمل، لذلك فإن لكل خطأ عواقب وخيمة[7]، وكان

---

(1)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص288.

(2)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 82.

(3)من أولى المهام التي يُكلف بها ولي العهد الإشراف على جهاز الاستخبارات، لأنه يقدم معلومات واسعة عن المقاطعات الآشورية من حيث طبيعتها الجغرافية ونشاط سكانها ومدى ولائهم لسلطة آشور، كما أنه يُوفر معلومات عن الدول المحيطة والمرتبطة بآشور مثل أورارتو وعيلام ومصر ونظامهم السياسي والعسكري، وكذا هجرة وتحركات القبائل المختلفة عبر تلك الدول باتجاه بلاد آشور، وعلى هذا الأساس مثل هذا الجهاز دائرة معارف تخدم ولي العهد بعد توليه الحكم- للمزيد أنظر: صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 83-84-85.

(4)_ علي ياسين الجبوري، " **المؤامرات...**، المرجع السابق، ص 41.

(5)_يشارك ولي العهد بعد قراءة التقارير الاستخبارية بوضع حلول وإصدار التوجيهات إلى حكام المقاطعات وبث العيون لاستخلاص المعلومات وتحليلها وإرسالها إلى الملك مباشرة لإطلاعه على أخر المستجدات ويكون بذلك قد دخل دائرة الممارسة العملية للسياسة والجيش- للمزيد أنظر: هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 233.

(6)_ أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 245.

(7)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 85.

عليهم التحلي بالبراعة القتالية والبديهة حتى يستطيعوا كشف خبايا العدو[1]، وكذا المقدرة على معرفة الكتابة وإعداد التقارير للقصر واستلام الرسائل من القادة العسكريين الأعلى منهم رتبة، وأحيانا تكون الرسالة سرية لا يسمح لأي شخص معرفة محتواها[2].

تشير النصوص إلى أن ملوك آشور قد عملوا على زرع ضباط آشوريين في قصور ملوك بلاد سورية والساحل الفينيقي من أجل مراقبة تحركاتهم ومشاورتهم في شؤون الحكم، استعدادا لأي حركة تمرد، فهناك مجموعة من التقارير أرسل بها الحاكم الآشوري العام في سورية إلى الملك تجلاتبليزر الثالثيذكر فيها نيـَة ملكة العرب "شمشي" في توجيه سياستها على النحو الذي يرضي آشور[3]،كما كانت التقارير تنقل مجريات الأحداث وتطور الأوضاع في بابل للملك آشوربانيبال خلال فترة السلام الحذر الذي دام تسعة عشر سنة، فكان على علم بكل ما يخطط له أخوه "شمش شوم أوكن" ملك بلاد بابل، إذ جاء في أحد نصوصه[4] : "... **تلك الكلمات التي أسمعكم إياها الأخ العاق، قد بلغت مسامعي ... فلا تصدقوه...**"[5]، هذه المعلومات تحصّل عليها بفضل ضباط الاستخبارات وحاكم مدينة أوروك المدعو "كودور" الذي كان واحدا من أنشط قادة الاستخبارات .

بالإضافة إليه، كان هناك الكثير من ضباط الاستخبارات الذين كانوا على اتصال دائم مع جنودهم المكلفين بالاستخبارات،والمعروفين باسم "المستطلعين" أو "العيون" أو "الجنود المستكشفين"، أو"عيون وآذان الملك"، وهم منتشرون داخل أرجاء الإمبراطورية[6]، كما ورد ذكرهم باسم "ديالو" في العديد من الرسائل، منها ما جاء في رسالة رد فيها الضابط على ما كلفه به الملك قائلا : "... **أرسل... رجال ديالو...بعضهم قد رجعوا وجمعوا المعلومات، وبعضهم**

---

(1)- وهذا ما قام به أحد ضباط الملك آشوربانيبال العاملين في مصر، حينما كشف مؤامرة حكام أقاليم الدلتا وتحالفهم مع المتمرد طهراقا على سلطة آشور، إذ يصف ذلك قائلا: " **... ضباطي سمعوا عن هذه (المؤامرة) وقابلوا مكرهم بالمكر ...**". **للمزيد أنظر:**

Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 350.

(2)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 85.

(3)_ جواد علي، المرجع السابق، ص 578.

(4)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 89.

(5)_ Georges Roux, Op Cit, p 378.

(6)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 89.

الآخر لم يرجع من أرض العدو)..."[1]، مهمتهم جمع المعلومات، عن طريق مخالطة جند العدو والتجار والمراسلين والدبلوماسيين ومن عامة الناس والمارة، يتوزعون على الطرق والمرتفعات والمسالك والممرات الجبلية، ومن واجباتهم أيضا مرافقة الجيش ليدلوهم على الطرق، فضلا عن قيامهم بحراسة الطرق والمنافذ الأخرى[2]، ولا يشترط أن يكونوا من أصول آشورية، وإنما الموالاة والإخلاص لآشور، يجيدون لغات الأقوام الأخرى ولا يشك في انتمائهم لقوميتهم وقدرتهم في الوصول إلى المناطق العسكرية والمدنية الوعرة من أجل الحصول على المعلومات اللازمة[3].

نذكر من هؤلاء الجنود شخصية(Seuts)، الذي ورد في رسالة بعث بيها " آشور -ريشو" إلى الملك أسرحدون ذكر فيها ما نصه : "... **سيدي قال أرسل (Seuts)، أنا أرسلته مرتين...**"، ويتضح مما ورد في الرسالة أن هناك أشخاصا يعرفهم الملك بأسمائهم ويأمر بإرسالهم إلى مهمات تجسس خاصة، ومن خلال ما يحصلون عليه من معلومات يبلغ ضابط الاستخبارات الملك [4].

وفي الأخير يمكن القول بأن جهاز الاستخبارات الآشوري كان متطورا بما يكفي لضمان قوة الإمبراطورية وسلامتها خلال فترة حكمها.

ب-المهندسون والخبراء :

كانت مهامهم تنصب في إدارة آلات الحصار والإشراف عليها وبناء الجسور المتحركة لثابتة وتشييد الأبراج الخاصة بحصار القلاع والحصون، ويُعهد إليهم ردم خنادق المياه المحيطة بالمدن لحمايتها وحفر الأنفاق تحت الأرض للدخول إلى المدن المحاصرة التي يصعب الدخول إليها عبر البوابات، في الوقت الذي يُمطر الجنود المهاجمون الأعداء المتحصنين وراء الأسوار بوابل من القذائف وهم على الأبراج[5]، كما يشرف المهندسون على إصلاح الطرق التي تُعيق تقدم الجيش وخاصة المناطق الجبلية، وقطع الأشجار وغلق المسالك الخطرة وإقامة التحصينات، وقد أثبت هؤلاء جدارتهم ودورهم الفعال في المعارك[6].

---

[1]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق ، ص 90.

[2]_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 287.

[3]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 90.

[4]_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 180.

[5]_عبد العزيز إلياس سلطان ، المرجع السابق، ص 88.

[6]_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص287.

ج-الخدمات الإدارية:

لا يمكننا أن نغفل عن ذكر إمكانية وجود جهاز إداري يرافق الجيش الآشوري أثناء الحرب، يقوم بالعديد من الخدمات التي تضمن السير الحسن للجيش قبل وأثناء وبعد الحملات، من هذه الخدمات نذكر توفير المؤونة، العتاد، الرواتب، النقل وغيرها، إذ يذكر نص لمازاموا "Mazamua :**"أن عددًا من العناصر غير المقاتلة كانت جزءً ا لا يتجزأ من الجيش الآشوري. هم 8 خدام و12 خياطًا و 20 خادمًا و 12 أمين مستودع و7خبازين و10 طهاة ، ليصبح المجموع 69 خادمًا، وأخيراً 8 أمانو (كاتب)ummānu ، أي ما مجموعه 77 فردًا يمثلون 12٪ من إجمالي الآشوريين الموجودين في المعسكر"**[1].

كما تم تزويد كل أفراد الجيش- بغض النظر عن كونهم محترفين مجندين أو غير ذلك- بحصص غذائية يومية أثناء الخدمة الفعلية، من طرف الدولة الآشورية من خلال نظام معقد من التنظيم اللوجستي وخلفية قانونية صلبة لنظام الضرائب داخل حدود الإمبراطورية الآشورية، التي كان تحت تصرفها قدرات وموارد هائلة لإدارة النظام والحفاظ على أكبر جيش آنذاك[2]، حيث حرص الملوك الآشوريون على تتبع كميات المخزون اليومي والشهري في المقاطعات من الحبوب كإجراء احترازي قبل البدء بالحملات العسكرية، وهذا ما دلت عليه نص رسالة بعثها الملك سرجون الثاني إلى مستخدميه قائلا: "**أرسل لي البيانات الموجودة على الحبوب المخزنة لمدينتك باليوم والشهر**"[3].

كما فرض الملوك الآشوريون على حكام المدن والمقاطعات الخاضعة لها تمويل الجيش الآشوري المرابط خارج بلاد آشور الذي يمر بتلك المدن والمقاطعات أثناء الحملات العسكرية بالطعام والمؤن للجنود والعلف لحيواناتهم[4]، فقد ذكر الملك سرجون الثاني أثناء حملته إلى أورارتو بأن حاكم ماناي[5] المدعو أولوسونو الخاضع للسيطرة الآشورية قد فتح مخازنه للجيش الآشوري المار بمناطقه: "... **أولوسونو مع شعبه انتظروا بلهفة... فتح مستودعات دقيق وخمر من أجل**

---

(1)_ Frederick Fales Mario, **Guerre** …, Op.Cit, p137.

(2)_Tamás Dezső, **The Assyrian Army**, (Recruitment and Logistics), Vol (II), Op.Cit, p 60.

(3)_ Frederick Fales Mario, **Grain…**, Op.Cit, p 25.

(4)_أمل مخائيل بشور، **تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل وآشور**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،2008، ص 190-191.

(5)_هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص146.

إطعام جيشي"[1]، هذا دون أن ننسى عملية توزيع الجرايات والغنائم على المسؤولين و الملابس والنقل وغيرهم.

د-الفرق المحفزة (الطاقة الايجابية):

نقصد بها كل مجموعة لها علاقة باستقرار وتحفيز همم أفراد الجيش الآشوري، لها قدرة على إثارة طاقات الإنسان الكامنة، ومدها بطاقة إيجابية وحماسية أثناء المعارك[2]، وأثناء الاحتفال بالنصر، منهم الفرق الموسيقية العسكرية (أنظر الشكل رقم10) التي تضم مجموعة من العازفين على الآلات الموسيقية [3]، كالقيثارة، البوق ،الطبل، الدف، الصنج، وغيرها، كذلك من يقوم برقصات طقسية، ربما بإيحاءات هزلية بمناسبة الانتصارات العسكرية، يرتدون جلود الأسود التي تغطي رؤوسهمجميع أجسادهم تقريباً، وقد توافق هذا الوصف للشخصيات المقنعة مع "الكورغرو" kurgarrû المذكورة في النصوص، والتي عادة ما نرى فيها "ممثلين مسؤولين عن الألعاب والتلاوات والرقصات والموسيقى في سياق ديني"،

الشكل رقم10: أحد الفرق الموسيقية المصاحبة للجيش الآشوري عن:
http: media britishmuseum org media Repository Documents 2014_10 4_ 22 4c46af35_228e_472b_baea_a3ba0179788c preview_00270640_001 jpg

---

(1)_ جباغ قابلو، "**التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع و القرن الثامن ق.م**"، مجلة دراسات تاريخية، العددان (71-72)، جامعة دمشق، دمشق، 2000، ص71.

(2)__ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص57.

(3)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 288.

ربما مرتبطة بعبادة الإلهة عشتار:"**كورغرو الذين يلعبون في ساحة المعركة ،... الذين يلعبون الدف،يصرخون ، يرفعون... بعضا البعض...**"[1].

كما رافق الحملات الحربية الأدباء الذين كانوا يلقون القصائد الحماسية ويذكرون الأعمال المجيدة التي قام بها أسلافهم وذلك لإثارة الجند وحثهم على القتال، بينما عمل الفنانون على رسم المسودات الأولية لمشاهد وتفاصيل المعارك، وعند وصول الفنان إلى البلاد يبدأ بنحت تلك المشاهد على الألواح الجدارية في القصور الملكية، وقدُ وجدت نماذج كثيرة منها في مواقع آشورية مختلفة[2].

أما العرافة والكهنة ورجال الدين فكان لهم دور مهم أيضا في الحفاظ على معنويات الجند عن طريق قراءة الطالع والفأل وتقديم القرابين للآلهة طلبا للنصر على الأعداء[3]، علاوة على ذلك من المعروف أن تقارير البارو غالبًا ما كانت موجهة إلى الملوك الآشوريين ، ردًا على الاستفسارات المتعلقة بنتيجة الحرب. وهذا ما جاء في نص نينوى من عهد آشوربانيبال ، نتعرف على الطلب والرد الذي تلقاه:"**من اليوم الثامن من شهر أوت هذا [= الشهر الخامس] ، حتى اليوم الثامن من شهر سبتمبر [= السادس] ، هل سيتجمع الجيش العيلامي وينظم ويسير ويقاتل؟ مع رجال وجيش آشور بانيبال ، ملك آشور ؟ (جواب :) غير موات**"[4].

د- الخدمة الصحية:

هي المجموعة التي تقوم بالخدمات الصحية، حيث كان الجيش يصطحب معه وحدة أو وحدات طبية تضم الأطباء والمساعدين، ويوزع الأطباء على طول الجبهة ويقومون بمعالجة المرضى وإسعاف الجرحى وإخلائهم من ساحة المعركة ونقلهم إلى المخيمات أو المعسكرات أو الثكنات القريبة لمعالجتهم[5].

هـ- الكتبة والمترجمون:

يقوم الكتبة بتدوين أخبار المعارك بصورة مفصلة، ابتداء من مسيرة الجيش والمواقع والمدن التي يمر بها والصعاب التي يواجهها والمسالك التي يجتازها، وأخيرا يصف الواقعة الحربية وبطولات الجيش

---

(1)- Frederick Fales Mario, **Guerre** …, Op.Cit, p141-.140

(2)_هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 288.

(3)_ _ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 85.

(4)_ Frederick Fales Mario, **Guerre** …, Op.Cit, p139.

(5)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 288-289.

والانتصار على الخصوم[1]، إذ تُظهر النقوش البارزة بوضوح أن بعض الكتبة سجلوا كتاباتهم بالخط المسماري، والبعض الآخر سجلوا ملاحظاتهم بالخط الآرامي[2].

أما المترجمون الذين يرافقون الجيش فيجيدون التحدث بلغات أخرى على غرار اللغة المحلية مثل الرابشاقة الذي أرسله سنحاريب إلى حزقيا ملك أورشليم من أجل التفاوض، حيث تحدث معه باللغة العبرية، غير أن حزقيا تَوسل للرابشاقة أن يتحدث معه بالآرامية حتى لا يفهم كلامهما بقية الحضور الواقفين بالقرب من السور وذلك أثناء حصار أورشليم[3].

II-الإستراتيجية الحربية للجيش الآشوري:

لا شك أن الحرب هي الموضوع الرئيسي الذي تم تصويره على جدران القصور الملكية الآشورية، إذا أخذنا في الاعتبار الإنتاج الفني لسرجون الثاني وسنحاريب على وجه الخصوص يمكن رؤية أن كل غرفة في قصر سرجون تعرض موضوع حملته، وكل غرفة في قصر سنحاريب تعرض التمثيل التفصيلي لأهم حلقة من حملة محددة،إذ يقول جوليان ريد"Julian E. Reade"عن قصر سنحاريب"**يبدو مليئاً بشكل كبير لمشاهد من السرد العسكري**"[4]، وبالاستناد إلى النصوص الآشورية التي عثر عليها المنقبون في العواصم الآشورية يظهر أن الجيش الآشوري قد تعامل وتأقلم مع مختلف الظروف والبيئات[5].

وارتبطت إستراتجيته الحربية ارتباطاً وثيقًا بالفهم السياسي لدولته، بما أن السياسة الآشورية كانت قائمة بالكامل على الاستغلال، فقد كان الهدف الرئيسي لجيشها هو الغزو والنهب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى موقعها الجغرافي وموقع جيرانها، حيث كان على الجيش الآشوري التحرك بسرعة في المناخات القاسية والمناطق الجبلية، بينما تتم عادة حملاتها العسكرية في الربيع والصيف، بالإضافة إلى ذلك كان الجيش الآشوري في حاجة إلى القيام بتحركات حاسمة وحصار محكم للاستيلاء على المدن والقلاع وتهديمها في أسرع وقت ممكن، لأن كل وقت يمر يعني المزيد من الجهد والنفقات والخسارة، لذلك اعتبرت آليات الحصار وتقنياته هي الجزء الرئيسي في تنظيم

---

(1)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 289.

(2)_ Frederick Fales Mario, **Guerre** …, Op.Cit, p138.

(3)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 289.

(4)- Davide Nadali and Lorenzo Verderame, **Experts at war Masters Behind the Ranks of the Assyrian Army, Krieg und Frieden im Alten Vorderasien**, International Congress of Assyriology and Near Eastern Archaeology Münster, 17.–21. Juli 2006, Ugarit-Verlag, Münster, Germany, 2014, p553.

(5)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 294.

الجيش، إضافة إلى القيام باستعدادات قبل الحصار تتمثل في بناء الطرق وجمع المعلومات الاستخبارتية وبناء الثكنات، التي يتم استخدام مساحاتها لتخزين الخيول والبغال والجمال والمركبات والعربات والأقواس والسهام، وجميع أنواع المعدات الحربية وغيرها [1].

أولا: الحرب وطبيعة المنطقة:

استطاعت الجيوش الآشوريةأن تُدخل التنويع في تخطيطها العسكري وأساليبها الحربية وذلك طبقا لطبيعة أراضي المعارك، فقد كانوا يشتركون في معارك نظامية في الأراضي المفتوحة، وفي حروب الجبال وحصار المدن وأحيانا في مناطق الأهوار[2].

1- في المناطق المفتوحة :

كانت المعارك النظامية المفتوحة بين جيشين في ميدان مفتوح أكثر دموية وخسائر مادية وبشرية، وكان من بين الملوك الآشوريين الذين قاموا بهذا النوع من المعارك الملك شلمنصر الثالث خاصة معركة قرقر التي واجه فيها تحالف ضم 12 ملكا من ملوك البلاد السورية والفينيقية وانتهت المعركة بانتصار الملك الآشوري، غير أن الخسائر كانت كبيرة[3].

يعتمد الملوك الآشوريون في مثل هذه المعارك على سلاح العربات الحربية والخيالة وقوات المشاة الثقيلة التسليح، ويكون تقدم قطعات الجيش في المناطق المفتوحة على جبهة واسعة، والقتال فيها على شكل صفوف مُتراصة تتقدمها المركبات، تليها الخيالة في حين كان يقوم الجنود المشاة بإسناد تقدمها بالنبال، فعندما تُكمل الخيالة والمركبات عملية الاقتحام للجبهات المعادية وفتح الثغرات في صفوف العدو، يأتي عندئذ دور المشاة بالهجوم والاشتباك لإتمام عملية الاقتحام، وما إن يتم ذلك حتى تشترك بقية القوات في القتال، مركزة في هجومها على قيادة العدو (قلب الجيش)، إذ أن اندحار القيادة يشل قدرة الأعداء في صد الهجوم واستسلامهم أو هروبهم[4].

---

[1]_ Gürkan Gökçek . L, Faruk Akyüz, Op.Cit, p 53-54.

[2]_ Joan Margaret Munn-Rankin,Op.Cit. p 31.

[3]_ فائزة بحاير، **" المنظومة العسكرية الآشورية (الإزدهار والسقوط)"**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (8)، العدد (2)، جامعة وهران (1)، الجزائر، 2019.، ص 8-9.

[4]_عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 89-90.

2- في المناطق الجبلية :

أما تشكيلة الجيش في أراضي المناطق الجبلية خاصة الجهات الشمالية والشمالية الشرقية تستوجب تخطيط عسكري مختلف عن المناطق المفتوحة[1]، حيث يتم الاعتماد بالدرجة الأولى على سلاح الخيالة، في حين يتقدم أمام صنف المشاة الخفيفة حملة الأتراس لحمايتهم من الأعداء[2]، حتى تسهل حركتهم ، ويرافق القطعات العسكرية عندما تسير في المناطق الوعرة عدد كبير من العمال المهندسين العسكريين الذين يكون واجبهم تسوية وتسهيل مرور تلك القطع مع أسلحتها، بالإضافة إلى العربات الحربية الخفيفة[3].

والملاحظ عند تقدم الآشوريين نحو المناطق الجبلية فإنهم لا يزجون بكامل قواتهم في القتال إذ أن ميدان القتال لا يساعد على ذلك، فقد كانوا يعسكرون بالقرب من منحدرات الجبال متحصنين بالعوارض الطبيعية ومن هناك يقومون بإرسال قواتهم إلى مناطق أهدافهم[4].

3- في حصار المدن والقلاع :

إن تشكيل الجيش في حروب حصار القلاع والمدن يختلف عن بقية أنواع القتال الأخرى فالحروب هنا هي حروب اقتحام للتحصينات، تعجز فيها الصنوف المقاتلة الأخرى عن اختراقها، ويكون الاعتماد هنا بالدرجة الأولى على صنف آلات الحصار التي تكون دائما في طليعة القطعات المتقدمة نحو الأسوار وذلك بهدف فتح ثغرات فيها أو تسلق الأسوار بالسلالم تمهيدا لدخول بقية الوحدات الأخرى لاحتلالها[5]. (أنظر الشكل رقم11)

---

[1]_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 105.

[2]_عبد العزيز إلياس سلطان ، المرجع السابق، ص 86.

[3]_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 105-106.

[4]_ عبد العزيز إلياس سلطان ، المرجع السابق، ص 90.

[5]_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 107.

شكل رقم 11 : طريقة حصار الجيش الأشوري للقلاع عن:
Windrow (M), The Ancient Assyrian, Osprey, United Kingdom, 1991, p 26.

وقد يبلغ عدد كل نوع من آلات الحصار المستخدمة في المعركة الواحدة بالعشرات، ويحتمي خلف كل واحدة منها جند المشاة على شكل صفوف ثلاثية ويكون أحيانا حاملو التروس في الوسط، وتتكون هذه المجموعة المحتمية بآلات الحصار من خمسة إلى عشرة صفوف، ويكون خلفها مقلاعيون وبذلك يبلغ عدد جند كل آلة حوالي خمسين جنديا، تكون مهمتهم إيصال آلة الحصار إلى مواضع عملها بتوفير الحماية لها وما إن تصل هذه الآلات إلى الأسوار حتى تنتشر مجموعات الجنود للقيام بعملهم ، والملاحظ أنّ دور الخيالة يتقلص أثناء عمليات الحصار[1].

4- في مناطق الأهوار :

يلجأ الملوك الآشوريون لمثل هذه الحروب المائية مضطرين بسبب فرار أعدائهم، فهي عبارة عن مطاردات نهرية محدودة يكون فيها رماة النبال العنصر الأساسي، بينما يقوم حملة الأتراس بواجب الحماية للرماة وكذلك للمساعدة في القتال عند الاشتباك القريب، فينتقل الجنود بواسطة قارب أو قفة لا تحتمل أكثر من خمسة أشخاص، وذلك لتأمين السرعة المطلوبة أثناء القتال، وتشكيل القوات هنا لا يكون له نسق معين، بل تنتشر بشكل عشوائي وفي أماكن عديدة وبعدد

[1]_عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 91.

قليل من الجنود، إذ أنه ليس بمقدور القادة الآشوريين أن يسمحوا لقواتهم بالتوغل في مثل هذه المعارك وذلك بسبب[1]:

- عدم قدرة قواتهم على الصمود في المطاردة النهرية خاصة في مناطق الأهوار البعيدة بسبب فقدان السيطرة وتنظيم شكل القوات.

- قلة معرفته لمثل هذا النوع من القتال لأنها ليست بيئتهم.

- كون المنطقة المحيطة غير آمنة، وبصورة خاصة إذا كانت فيها قوى معادية لها مثلما هو الحال في جنوب بلاد بابل وهذا ما جاء على حد قول الملك سنحاريب[2] : "... **أرسلت محاربي إلى ... في وسط الأهوار والمستنقعات، فتشوا عنه لخمسة أيام، إلا أن مخبأه لم يجدوه...**"[3]. (أنظر الشكل رقم12)

الشكل رقم 12: الحرب وسط الأهوار والمستنقعات عن:
https://live.staticflickr.com/4347/36118063990_2319d9560b_b.jpg

ثانيا: أساليب وتكتيكات القتال:

اتبع الملوك الآشوريون خططا عسكرية وأساليب متنوعة في العديد من الحملات، منها أسلوب الهجوم المباغت، نصب الكمائن والاستطلاع، التدمير الشامل، ولعل أبرز ما يميز

(1)_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 109.

(2)_عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 91-92.

(3)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 134.

التخطيط الحربي عند الآشوريين هو اتخاذهم من أراضي العدو مسرحا لعملياتهم العسكرية بدافع إبعاد أراضيهم من التخريب والدمار عقب المعارك والحروب [1].

1- الحرب الخاطفة:

يعد هذا الأسلوب من الأساليب المميزة في حسم المعارك ويعتمد بالدرجة الأولى على استخدام الفرسان وعدد قليل من نخبة المشاة، تكمن مهمتهم في تحقيق خرق عميق في جبهة العدو من أجل قطع خطوط مواصلاته وتدمير مراكز قيادته وتشتيت وحداته والالتفاف عليه وتطويقه ثم الإجهاز عليه في الأخير[2]، والانتصار في الأخير يكون للأقوى والأسرع الذي يملك الجرأة وحسن القيادة والتدبير، وعلى هذا الأساس هناك عناصر يعتمد عليها لنجاح أسلوب الحرب الخاطفة ومنها جرأة القائد وحسن تدبيره وهذا ما نجده خلال حملة سرجون الثاني على أورارتو[3]، الذي لم ينتظر وصول الجزء الباقي من جيشه، وإنما قام بهجوم مفاجئ بالقوات المرافقة له على قلب الجيش الأورارتي، إذ يقول : "... **لم أنتظر أولئك الذين كانوا في الخلف، أنا لم أخش جيشه الكبير... بعربتي الوحيدة مع الخيالة المرافقين، والذين لم يفارقوني في المناطق العادية والغريبة... وكرمح غاضب، انقضضت عليه وألحقت به خسائر فادحة...**"[4].

كما قرر سنحاريب معالجة مشكلة التحرشات المتتالية لعيلام على بلاد بابل وتحريضها للقبائل الكلدية في الجنوب على التخلص من الحكم الآشوري، بتوجيه حملة ضد عيلام[5]، واختار لذلك أسلوبا جديدا يعتمد فيه بالدرجة الأولى على عنصر المفاجأة والهجوم الخاطف، بغزو أرض عيلام نفسها عن طريق ساحل الخليج العربي، وهذا الأسلوب لم تألفه وتتوقعه عيلام من قبل، حيث استعان بصناع السفن والملاحين الفينيقيين والسوريين، وهاجم عيلام بقواته البحرية

---

[1]_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 194-195.

[2]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 120.

[3]_ محمود الأمين، المرجع السابق، ص 237.

[4]_جباغ قابلو، المرجع السابق، ص71.

[5]_ أحمد زيدان الحديدي، " **تحديات مردوك- إبلا-أدينا (الثاني) ضد الدولة الآشورية (721-700 ق.م)**"، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (14) العدد (2)، كلية الأداب، قسم الأثار، جامعة الموصل، 2007، ص 198.

والبرية[1]، بينما اتبع الملك أسرحدون أسلوب اختراق الحصون بحفر الأنفاق ففاجأ طهراقا بدخول مدينته الملكية بهجوم خاطف مباغت: "... **مدينته الملكية ممفيس ... في نصف يوم وبواسطة الأنفاق والثغور والسلالم حاصرتها وحطمتها...**"[2]. (أنظر الشكل رقم 13)

الشكل رقم 13 : منحوتة آشورية توضح حملة الملك أسرحدون على مدينة ممفيس (مصر)
مأخوذة من :
https://stringfixer.com/ar/Assyrian_conquest_of_Egypt

2-أسلوب المباغتة والخداع:

يعتمد أسلوب المباغتة على توجيه الضربات إلى الأعداء بسرعة وعدم إعطائهم الوقت الكافي للاستعداد[3]، فعندما تكون روح المبادرة بيد المهاجم فإنها تمنحه الحرية وتعطيه الأولوية لتدمير العدو، ويخلق الثقة بالتفوق على الأعداء، بخلاف معنويات الجيش المدافع الذي يأخذ وضع الدفاع باستمرار فتتلاشى روحه القتالية بسبب تلقي الضربات[4]، وبذلك يرتبك العدو ولا

---

[1]_ عامر سليمان، " **بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم**" مجلة آداب الرافدين، العدد (14)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1981، ص 176.

[2]_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (IV), p 185.

[3]_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص295.

[4]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 127.

يُفتح له المجال لاستخدام كافة أسلحته، وعليه لم يتخذ الجيش الآشوري وضعية الدفاع في حروبه، بل كان السباق في توجيه الضربات نحو الأعداء[1].

وللمباغتة عناصر مهمة منها الكتمان والاختفاء والمخادعة بالإضافة إلى السرعة، وإرسال العيون والجواسيس لتقصي الأوضاع، وقد يظن البعض أن المخادعة ترتبط بموقف الضعف دائما لكن هذا ليس صحيحا، فالجيش الآشوري كان القوة الأكثر تأثيرا وفاعلية في الشرق الأدنى القديم، غير أن ملوكهم كانوا يلجؤون إلى أسلوب المباغتة والخداع في الحرب، وقد مارسوا هذا الأسلوب في تأديب القبائل العربية والسيميريين بالإضافة إلى الميديين[2].

نجد أنّ المعارك التي دارت بين العرب[3] والآشوريين قد ذُكرت في النصوص الآشورية، كما نقشت أيضا بالنحت البارز على الجدران مجسدة أغلب مشاهد تلك المعارك والتي في الغالب يظهر فيها الأعراب فَارِين من الجيوش الآشورية، ربما يكون ذلك من هول هجوم مباغت، ففي مشهد يظهر فيه جملا يمتطيه مقاتلان من الأعراب أحدهما سائس والثاني رامي سهام، وقد صُور الرامي وهو جالس مخالف لسائس الجمل بغية رمي السهام على الجنود الآشوريين، مما يدل على أن السائس

الشكل رقم 14 : تمثل هجوم مباغت

https://sabahalnassery.files.wordpress.com/2015/03/d8b9d8b1d8

---

[1]_ أحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص 382.

[2]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 127.

[3]_يبدو أَن الآشوريون قد شنوا حملات عديدة من أجل بسط نفوذهم على شمال شبه الجزيرة العربية غير أن ذلك لم يتحقق لهم، ومن الواضح أن الأعراب كانوا يكرهون السيطرة الآشورية عليهم مما جعلهم يمدون يد العون والمساعدة لكل متمرد ضد الحكم الآشوري -للمزيد أنظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج1، ط2، جامعة بغداد، 1993، ص 606.

والرامي في حالة فرار والجنود الآشوريون يطاردونهم (أنظر الشكل رقم 14)، وربما يكون ذلك بفعل المباغتة في الهجوم، فعندما يهاجم الآشوريون يندفع المقاتلون الأعراب بلا نظام إلى الصحراء أملا في النجاة بحياتهم[1].

أما في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية فقد وقف الآشوريون أمام تقدم قبائل السميريين والسكثيين واندفاعهم المستمر على حدود الإمبراطورية، فهذه القبائل لا تدين بالولاء لشيوخها كما أنها سببت الخراب والدمار، وكان لزاما على الملوك الآشوريين التصدي لهم، وإبعادهم عن حدودهم، وعدم الدخول معهم في مواجهات مباشرة والتعامل معهم باستخدام كتائب الاستطلاع ثم الهجوم المباغت خاصة خلال فترة حكم سرجون الثاني وسنحاريب[2].

3- أسلوب الحصار والتدمير:

هو القيام بتدمير مواقع العدو القتالية التي تشمل التحصينات الدفاعية ومخازن الأسلحة ومقرات القيادة، وإعاقة حركة العدو في عمق أراضيه وحصره داخل أسوار مدينته ومن ثم تدمير منشآت المدينة[3]، فعلى سبيل المثال نذكر تدمير الملك سرجون الثاني لمملكة السامرة التي نجد أن ملكها هوشع قد رفض دفع الجزية[4] وشكل حلفا مع مدينة صور ومصر، وقد وضع خطة دفاعية لتأمين السامرة التي بدأ حصارها[5].

غير أن القوات الآشورية قامت بإطباق حصار واسع النطاق للمدن المحصنة الكبرى الواقعة بالقرب من المملكة مستعينا بكل أنواع آلات الحصار كالأبراج والعربات والسلالم[6]، وقد دام حصارها لمدة ثلاث سنوات، ثم دخلها الملك سرجون الثاني بعد استيلائه عليها، ثم قام بتدميرها

---

(1)_ مجدي محمد صالح، "**العرب في نقوش العصر الآشوري الحديث**"،حوليات الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد (20)، كلية الآثار، جامعة الفيوم، مصر، 2017، ص 354-355.

(2)_صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 136-137.

(3)_المرجع نفسه، ص 144.

(4)_أحمد سوسة، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص86.

(5)_ مصطفى كمال عبد الحليم و سيد فرج راشد، **اليهود في العالم القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1995، ص 151.

(6)_Shuichi Hasegawa, **The Last Days of the Northern Kingdom of Israel**, Rikkyo University, Tokyo, 2018, p 13-14.

وقتل الكثير من أهلها على حد قوله[1] : "...**حاصرت وقهرت مدينة السامرة...**"[2]، وأزالها كدولة ذات كيان سياسي وحولها إلى إقليم آشوري[3].(أنظر الشكل رقم 15)

الشكل رقم 15: رسم تصوري لحصار السامرة عن:
https://www.lookandlearn.com/history-images/preview/A/A000/A000001_Capture-of-Samaria-by-the-Assyrians-c721-BC.jpg

أما في عهد الملك سنحاريب فنجد أن المشكلة البابلية قد أرهقته فالثائر "مردوخ بلادان" قد أثار الفتن والقلاقل في بابل، فقرر في الأخير وهو في حالة غضب القضاء على المشكلة البابلية وذلك بتوجيه حملة حاصر بها مدينة بابل وصبَ جم غضبه عليها[4]، ولم تستطع المدينة مقاومة الحصار الذي دام لتسعة أشهر، واستسلمت في الأخير بسبب تفشي الأمراض وطول مدة الحصار وحلول المجاعة، فدخل الجيش الآشوري المدينة ودمرها ثم سلط عليها مياه الفرات لإغراقها[5]، وأثناء حملة الملك سنحاريب على مملكة يهوذا تظهر منحوتة آشورية حصار مدينة لاخيش وانتصاره على اليهود[6].

---

(1)_ إبتهال عادل إبراهيم، **اليهود في المصادر المسمارية**، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2014، ص 160.

(2)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 2.

(3)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 154.

(4)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 100.

(5)_أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 17.

(6)_ إبتهال عادل إبراهيم، **اليهود** ...، المرجع السابق، ص 171.

وعليه يمكن القول بأن عمليات التدمير تكونُ مدبرة يلجأ إليها الملوك عندما يكون هناك وقت كاف للتخطيط لها، وتنفيذها دونما خشية من قيام العدو بالتعرض للقوات الآشورية المُحاصرة، كما هو الحال في حملات تدمير مدينتي السامرة وبابل[1].

ثالثا: مظاهر الحرب النفسية:

إنّ إحساس الآشوريين بقداسة مهمتهم أدى بهم إلى فرض هذا الشعور لدى الأقوام الأخرى لكي يحافظوا على الاستقرار داخل أرجاء الإمبراطورية، فقد كان من الضروري إقناع بقية الشعوب أنه من العبث محاولة التمرد ومعارضة أوامر الإله آشور، ومن أجل تحقيق السيطرة والاستقرار اعتمد الملوك آشور على القوة العسكرية أحيانا وأحيانا أخرى على الدعاية وممارسة الحرب النفسية وبث الإشاعة[2]، وقد أتقن ملوك آشور فنون هذه الحرب لما لها من آثار على العدو، فهي تبثَ الذعر والخوف بين الأعداء والشعوب الأخرى مما يجعلها تشعر بالهزيمة وتعلن الاستسلام بدون قتال[3]، هذا ما جعل من الحرب النفسية أخطر سلاح اعتمدوه في أشكال ومظاهر عديدة منها :

1- وصف خسائر الأعداء :

يعد هذا الشكل الأكثر شيوعا في الكتابات الملكية الآشورية لاسيما خلال العصر الآشوري الحديث، فكثيرا ما وقف الباحثون في دراستهم لنصوص الحوليات وتحليلها على مسائل أثارت الكثير من التحفظات والشكوك حول مدى مصداقية الإحصائيات والأرقام المتعلقة بخسائر صفوف أعدائهم، لهذا عدها وصنفها بعض الباحثين ضمن نطاق الدعاية أو المبالغة ولم يثبتوا صحتها، مثل حصيلة أعداد القتلى والأسرى في صفوف الأعداء ومجموع المدن والبلدان التي دمرها الجيش الآشوري[4]، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتابات الملك شلمنصر الثالث بعد معركة قرقر ما نصه : "... **تسلمت الجزية منهم ... وذبحت 14000 من محاربيهم بالسيف ... ضاق الريف الفسيح بدفنهم...**"[5]، كما ذكر الملك سرجون الثاني عدد كبير من المرحلين بعد دخوله

---

(1)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 154.

(2)_ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 351.

(3)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 154.

(4)_صفوان سامي السعيد، " **المبالغة والإدعاء في الحوليات الملكية الآشورية**"، مجلة دراسات موصلية، العدد (20)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2008، ص 133.

(5)_Georges Roux , Op Cit, p 341.

مدينة السامرة إذ يقول : " ... **في بداية حكمي حاصرت السامرة وفتحتها ... 27290 قد سقتهم من سكانها ... وأسكنت فيها أُناساً آخرين...**"[1].

2- تعذيب الأعداء:

الشكل رقم 16: جنود أشوريون يحملون رؤوس أعدائهم عن https://media.britishmuseum.org/media/Repository/Documents/2014_10/2_18/2dadf207_3ed8_4756_9553_a3b801342bd9/mid_00323265_001.jpg

كانت ذروة استخدام الحرب النفسية ضد الأعداء لدى الآشوريين خلال الحملات العسكرية التي تنتهي أحيانا بعد القضاء على المتمردين واستعراض القوة العسكرية، بهدف بثَ الرعب واليأس في قلوب الأهالي من التفكير في العصيان مرة أخرى، فبعد استعراض القوة تأتي مرحلة معاقبة قادة التمرد وذلك بتعذيبهم حتى الموت ليكونوا عبرة لغيرهم[2]، فقد ورد في حوليات الملك آشورناصربال الثاني ما يلي : "... **وضعت على الخوازيق 700 جندي أمام بواباتهم ... وذبحت منهم الأسرى...**"[3](أنظر الشكل رقم 16).

ويذكر الملك أسرحدون أنه بعد انتصاره على عبد ملكوتي ملك صيدا قام بقطع رأسه ورأس ملك ساندوري حليفه إذ يقول : ".. **أنا أعطيت مثالا للناس عن قوة الإله آشور سيدي أنا علقت رؤوس ساندوري وعبد ملكوتي على رقاب نبلائهم...**"[4]، أما الملك آشوربانيبال فقد احتفل سنة 645 قبل الميلاد بانتصاره في حربه ضد ملك عيلام وقام بربط ثلاثة من أمراء عيلام في عربته الملكية، أحدهما يحمل رأس أخيه المقطوع "تاماريتو" ملك عيلام ،كما علق رأس ملك آخر في عربته التي تجوب شوارع نينوى وسط الأغاني والموسيقى احتفالا بالنصر على الأعداء[5].

---

(1)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 3.

(2)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 107.

(3)_ Albert Kirk Grayson , **RIMA**, Vol(II), p 260.

(4)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II) , p 206.

(5)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 108.

3- تصوير المنحوتات للعدو في حالة انكسار واستسلام:

لم تقل المنحوتات الجدارية تأثيرا من الناحية النفسية على الحلفاء الذين يزورون القصور الآشورية قبل الأعداء، فقد حرص ملوك آشور على وضع تلك الأعمال في قاعات الاستقبال التي زُينت بها جدرانها رغبة منهم في أن يطَلع عليها زُوار القصر من الملوك والحكام وحتى الرعايا من الموالين للحكم الآشوري والمناوئين لها على حد سواء، مما جعل منها إحدى وسائل الحرب النفسية التي استخدمها الآشوريون في تلك الفترات الموغلة في القدم، وقد توزعت موضوعاتها بين المثول بين يدي الملك الآشوري الذي يكون إما جالسا على عرشه وماسكا بيده الصولجان وهو يقابل حاملي الجزية، أو يمثل مجموعة من الأسرى الذين كثيرا ما يظهر قائدهم وهو راكع على الأرض (أنظر الشكل رقم 17) دلالة على الخضوع لملك آشور[1].

وأحيانا تصور المنحوتات مشاهد المعارك التي يظهر فيها الجيش الآشوري منتصرا والأعداء مهزومون يلوذون بالفرار[2]، أو مشاهد حرق وقتل وعقاب وتدمير بلد وسلخ جلود الأعداء وأشلاء القتلى في ساحات المعارك، وبذلك فالمنحوتات تصور العدو في حالات الاستسلام أمام قوة الجيش الآشوري المتفوق عسكريا[3] بعدته وعتاده وعمليات الاقتحام التي كانت تقوم بها صفوف الجيش للمدن المحصنة ودك أسوارها، كما صُورت

الشكل رقم17 : يمثل ركوع العلاميون أمام ضابط أشوري عن:
https://media.britishmuseum.org/media/Repository/Documents/2014_10/2_18/2dadf207_3ed8_4756_9553_a3b801342bd9/mid_00323265_001.jpg

(1)_ محمود فارس الوردي، "**عوامل التفوق العسكري الآشوري إبان عصر المملكة الآشورية الحديثة (911-612 م)**" ، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (36)، كلية الآداب، جامعة تكريت، بغداد، 2019، ص 263-246.

(2)_ Winter Irene, **Art in Empire: The Royal Image and the Visual Dimensions of Assyrian Ideology,** Proceedings of the 10th Anniversary Symposium of the Neo-Assyrian Text Corpus Project. S. Parpola and R. M. Whiting (eds.). Helsinki, Neo-Assyrian Text Corpus Project, 1997, p 361.

(3)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 100.

مشاهد أخرى لأعداد الأسرى وهم مكبلون بالسلاسل ويُساقون إلى أمكان بعيدة[1].

فرض الآشوريون مراسم لتنظيم عملية الاستقبال ومقابلة الملك الآشوري فالعرب يدخلون مدينة نينوى من " باب الصحراء" وكذلك سكان كلديا والآراميين، وعيلام عبر باب " آشور" وزوار أورارتو وماني يدخلون عبر باب "أدد"، وأسماء أبواب نينوى وصورها لم تكن اعتباطية وإنما لها تأثير نفسي كبير في الزوار من الأعداء والحلفاء، ويتفاعل العامل النفسي أكثر في القاعات المخصصة للاستقبال، وعلى هذا الأساس يدخل الوفد إلى القاعة التي يرى فيها مشاهد تمثل حصار بلدته أو قيام حكومته بدفع الجزية أو تقديم حاكم دولته الخضوع على الطريقة الآشورية وذلك بالسجود على الأرض ووضع رأسه تحت قدم الملك الآشوري الذي يمسك رمحا وقوسا دلالة على أن الخضوع هنا قد تم بالقوة، وكان هدف هذه المشاهد تذكير الحكام والزائرين بمصيرهم إذا ما أعلنوا التمرد والخروج عن طاعة الملك الآشوري[2].

4- بث الإشاعة :

هو أخطر الأسلحة التي استخدمها الأعداء والخصوم فيما بينهم منذ أقدم العصور، وكان الهدف منها بث الخوف والقلق وإثارة الهلع بين صفوف الجيش المعادي لإشاعة الروح الانهزامية والاستسلامية بينهم[3]، فقد أرسل الملك سرجون الثاني الرسل إلى القبائل طالبا تقديم الطاعة والجزية وذلك خلال مسيرة حملته الثامنة ضد أورارتو بهدف إلقاء الرعب في قلوب حكام المقاطعات المجاورة حيث تصلهم الأخبار عن جيوشه الجرارة الزاحفة ومعداتها الهائلة، وعلى إثر ذلك يسرعون إلى استقبال الملك الآشوري في أقرب مركز من مراكز مقاطعاتهم وتقديم الخضوع والولاء[4].

كما لعب أسلوب التجسس وبثَ الإشاعة دورا مهما أيضا في هذه الحملة ، حيث نشر سرجون الثاني وبث شائعات خاطئة للجيش الأورارتي مفادها أن القوات الآشورية بدأت تتذمر من هذه الحملة، وأن البلاد وعرة ولا يمكن التوغل فيها[5]، كما أمر بإرسال الجزء الأكبر من المشاة بالرجوع إلى بلاد آشور حتى تنطلي عليهم الحيلة ويصدَقون الإشاعة، وأن الملك قد عدل عن

---

(1)_ محمود فارس الوردي، المرجع السابق، ص 264.

(2)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 102.

(3)_ نفسه، ص ص 112-114.

(4)_ محمود الأمين، المرجع السابق، ص230-231.

(5)_ جورج كوتينو ، المرجع السابق، ص261.

حملته وأمر بالرجوع إلى بلاده،فصدق ذلك الأعداء الذين فُوجئوا بفرسان الجيش الآشوري مع المشاة تغزو بلاد أورارتو، كما اعتمد الملك سرجون الثاني بعد ذلك على أسلوب بث الرعب، فقد كانت أخبار انتصاره تنتشر كالنار في الهشيم من قرية لأخرى، وذلك عن طريق السماح للمدنيين والأسرى بالفرار حيث قال: " ... **أبقيت الأهالي الذين هربوا إنقاذا لأرواحهم،وتركت لهم الحرية، تمجيد الانتصار سيدي آشور...**"[1].

ومن الطبيعي أن بعض هؤلاء الفارين قد وصلوا إلى أهاليهم وأخبروهم بقوة وقسوة الجيش الآشوري الذين فروا من قبضته ونجو من الموت المحقق، والكثير مما يقال صحيح وبالمقابل يستمر سرجون الثاني في تقريره يقول[2] : "... **قادة العدو الذين لهم الخبرة في الحروب هربوا أمام أسلحتي ... وبذلك أصبحوا مثل الرجال الموتى ...**"[3].

هؤلاء القادة أنفسهم الذين هربوا من ميدان المعركة ونشروا أخبار زحف الجيش الآشوري، كان لهم الأثر الكبير من تلك التي بثها المدنيون، وذلك بسبب خبرتهم العسكرية واقتناع الأهالي بعدم جدوى التصدي ومقاومة الجيش الآشوري[4]، كما أن بعض الملوك والحكام ما إن تصلهم أنباء وصول الجيش الآشوري يلوذون بالفرار إلى مواقع بعيدة خوفا وهلعا، مثلما فعل"مردوخ بلادن"الذي فر إلى المستنقعات جنوب العراق تاركا بابل وكنوزه ونساء قصره تسقط بيد الملك سنحاريب[5]، كما هرب أيضا "تندمان" الملك النوبي إلى طيبة في الصعيد ومنها إلى العاصمة الكوشية في أقصى الجنوب خوفا من قوات الملك آشوربانيبال[6].

ويبدو أن الخوف لم يكن يقع فقط في نفوس الأعداء فقط وإنما شمل ُولا بعيدة، فبعد حملة سرجون الثاني وتحطيمه "بيت ياكين" (مدينة مردوخ بلادان) وَك أسوارها وقصورها وأسر حوالي 90580 (هناك مبالغة في الرقم) من أهلها مع بغالهم ودوابهم، وصل صدى هذا الانتصار إلى دلمون فكان سببا في إرسال ملكها "أوبيري" الهدايا وسارع إلى تقديم فروض الطاعة للملك الآشوري،كما نشير إلى وقع الأموال في النفوس أدى إلى ظهور الكثير من الخونة والجواسيس الذين

---

(1)_ William Henry Saggs, **Everyday Life In Babylonia And Assyrian** , London, 1965, p 61.

(2)_صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 114.

(3)_ William Henry Saggs, **Everyday…**, Op.Cit, p 61.

(4)_ Ibid.

(5)_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 115.

(6)_ أحمد فخري، **مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2012، ص327.

يكونون أحيانا من حاشية الملك والمقربين إليه، أو من أهل البلد الذين يشترون بالمال، فالتمردات داخل عيلام بين السلطة الحاكمة والنبلاء مهدت الطريق أمام تقدم الجيش الآشوري خلال عهد آشوربانيبال للتوغل داخل أراضي عيلام بفضل شراء الذمم بالأموال الآشورية، التي وزعت بين العناصر المؤيدة للتمردات والخيانات التي سببت الانقسام وروجت الإشاعات داخل البلد والتي انتفع بها الملك الآشوري في الأخير[1].

وفي الأخير يمكننا القول بأن الجيش الآشوريكان الجيش الأكثر تقدماً والأفضل تنظيماً في العالم القديم، أظهر تطورات وقدرات كبيرة في قيادة حملاته المعكرية التي شكلت تهديدًا كبير ً ا لأعدائه، هذا النجاح العسكري للآشوريين لعب بلا شك دورا مهما في ظهورهم كقوة سياسية في بلاد الرافدين وفي الشرق الأدنى القديم على وجه العموم،كما كان بلا شك مصدر قلق للدول الإقليمية المجاورة على وجه الخصوص، من منتصف القرن العاشر إلى نهاية القرن السابع قبل الميلاد.

[1]_ صلاح رشيد عطا، المرجع السابق، ص 113-115.

الفصل الثالث :

الحروب الآشورية

I/- دوافع الحرب

II/- السياسة التوسعية

III/- نتائج الحروب الآشورية

عرفت المنظومة العسكرية الآشورية أوج ازدهارها خلال العصر الآشوري الحديث، فكانت بمثابة الدرع الواقي والحامي لمصالح بلاد آشور السياسية والاقتصادية، من خلال استعراض قوتها العسكرية ومبادرتها بالهجوم واستغلال الفرص في ساحات المعارك وعلى طاولات المعاهدات، بتحقيق النصر في أغلب حروبها، التي سنتطرق إليها.

I- دوافع الحرب:

مثلت بلاد آشور جسرا ربط بين مختلف حضارات الشرق الأدنى القديم، وعاشت وسط مجموعة من الأقوام والشعوب في ظل علاقات متشابكة، غلب عليها الطابع العسكري خاصة في العهد الآشوري الحديث، فكان تاريخهم تاريخ صراع ونزاع وحملات عسكرية توسعية تباينت أسبابها التي نذكر منها ما يلي:

1- الأسباب الدينية:

- رأينا فيما سبق أن الملوكية في بلاد آشور أخذت طابعا دينيا يقوم على مبدأ الاختيار والتفويض الإلهي، وأن الآلهة قد أنابت عنها البشر في حكم الأرض وأناطت بالملوك مسؤولية تنفيذ إرادة الآلهة وتسيير شؤون الرعية[1]، لذلك كان قيام ملوك آشور بحملاتهم العسكرية في الأصل هو قرار إلهي، ومنه اكتسبت هذه الحروب طابع الشرعية لدى الملك الآشوري[2]، الذي كان عليه بعد انتهاء أي حملة عسكرية يقوم بها نيابة عن الإله تقديم له –أي للإله- تفصيلا عن وقائع الحملة التي قام بها والمعارك التي شهدها، ويصف خسائر الأعداء ويفتخر بالنصر وبالغنائم التي جلبها للإله[3].

- كانت العديد من الحملات العسكرية التي قادها الملوك الآشوريون من أجل تنفيذ أوامر الآلهة بشكل عام والإله آشور بشكل خاص[4]، وهذا ما أكده العديد من الملوك في حولياتهم نذكر منهم قول الملك أدد نيراري الثاني: **"لقد أمرني سيدي الإله العظيم آشور أن أزحف بعرباتي وقواتي وأسحق الأعداء... ، فاستوليت على على الأراضي... وحصلت على قطعان الماشية والغنائم...وقدمتها قربانا لإلهي آشور في معبده..." [5].**

---

(1)_ عبد الرضا الطعان، المرجع السابق، ج2، ص ص100-103.

(2)_ المرجع نفسه، ص134.

(3)_ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 386.

(4)_هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص425.

(5)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p 143-144.

- قاد الملوك الآشوريون حروبهم أيضا ضد الممالك والقبائل المسيئة للآلهة، والتي حنثت بقسمها الذي قطعته، منها حملة الملك تجلاتبليزر الثالث على القبائل العربية التي كانت تحكمهم امرأة تدعى سمسي (أو شمش ملكة العرب)، التي حنثت بقسمها حيث ذكر[1] : **"...سمسي ملكة العرب... خالفت (حنثت) بقسم الإله شمش..... فرضت عليها الإتاوات... فدية أحضروها أمامي...."**[2].

2- الدوافع السياسية:

نجد من أهم الأسباب إحكام السيطرة الآشورية لباقي أراضي بلاد الرافدين، والمحافظة على وحدتها، وحماية بلاد آشور من تلك الدول والأقوام والشعوب التي كانت تهدد أمنها وقيام دولتها منهم الحيثيين، الميديين، الآراميين وغيرهم، وقد ساعدها على ذلك تغيرات سياسية داخلية ودولية مست بلاد الشرق الأدنى القديم في مطلع الألف الأول قبل الميلاد استغلها الآشوريون من أجل النهوض بدولتهم من جديد وتكوين إمبراطورية واسعة الأرجاء، نذكر منها:

- يعد ضعف الدول والممالك المحيطة بالدولة الآشورية أحد العوامل المهمة التي ساهمت في ظهور الدولة الآشورية كقوة سياسية وعسكرية آنذاك، حيث أدت غزوات الأقوام الهندو أوروبية نحو بلاد اليونان وآسيا الصغرى، إلى زوال وسقوط الدولة الحيثية على أيديهم سنة 1200 ق.م، وإضعاف أيضا دولة بابل في الجنوب والدولة المصرية في الغرب[3]، فضلا عن ذلك فإن دولة أورارتو في الشمال والميديين والفرس في الجنوب لم يظهروا ككيان سياسي بعد في المنطقة له حساباته السياسية والعسكرية، وأن الآراميين الذين كانوا يشكلون خطرا على بلاد آشور بهجماتهم المتكررة قد أخذوا طابعاً آخر نتيجة تأسيسهم لكيانات سياسية في شكل دويلات صغيرة ومستقلة عن بعضها البعض في سورية[4] نذكر منها: مملكة آرام دمشق[5]، مملكة آرام حماة[1]، مملكة بيت

---

[1]_ عارف أحمد إسماعيل، **العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية (منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الأول قبل الميلاد**، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1998، 133.

[2]_Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 279.

[3]_ طه باقر، المرجع السابق، ص 548.

[4]_ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 141.

[5]_ **مملكة آرام دمشق:** تعد آرام دمشق من أقوى وأشهر الممالك الآرامية في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، امتد نفوذها شرقا إلى نهر الفرات وكانت تُناخم الولايات والأقاليم التابعة للدولة الآشورية من الجهات الشمالية، وردت في النصوص الآشورية بكثرة، غير أن نهايتها كانت على يد الملك تجلاتبليزر الثالث سنة 732 ق.م حيث تمكن من إخضاعها وحولها إلى مقاطعة آشورية- للمزيد أنظر: طه باقر، المرجع السابق، ص 545.

أجوشي[2]، مملكة بيت عديني[3] وغيرها، كما أسسوا أيضا مشيخيات أو دويلات في بلاد بابل والأجزاء الجنوبية من بلاد الرافدين [4]، مما سهل على ملوك آشور مهاجمتها وضربها ككيانات منفردة[5].

- قيام الملوك الآشوريون بحملات عسكرية لتأديب المعتدين [6]، منهم القبائل الآرامية للحد من نفوذها المتزايد في المنطقة [7]، وكذا الأقوام التي نزحت من الجهات الشرقية في مقدمتهم "الميديون"[8] الذين وصلوا إلى حدود بلاد آشور الشمالية والشمالية الشرقية واستقروا في بلاد فارس واتخذوا من مدينة أكباتانا (همذان حاليا) عاصمة لدولتهم[9]، كما وجهوا حملاتهم نحو قبائل أورارتو التي ازداد خطرها [10]، فكان لابد على الملك تجلاتبليزر الثالث وقف اندفاع هذه القبائل

---

[1]_ **مملكة آرام حماة:** تأتي هذه المملكة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بين الممالك الآرامية السورية خاصة في القرن الثامن قبل الميلاد، تقع في منطقة وادي العاصي وامتدت بين مملكتي بيت أغوشي ودمشق، وقد صمدت ضد الحملات الآشورية إبتداءا من عهد الملك شلمنصر الثالث حتى سقطت في عهد الملك سرجون الثاني سنة 720 ق.م وحولها إلى مقاطعة آشورية- للمزيد أنظر: علي أبوعساف، **الآراميون (تاريخا ولغة وفنا)**، دار أماني للطباعة والنشر، سوريا، 1988، ص 53-58.

[2]_ **مملكة بيت أجوشي:** شملت مناطق من شمال سورية الممتدة من الفرات شرقا إلى حماة جنوبا وإلى جبال الأمانوس في الشمال الغربي، أما عاصمتها فهي "أرفاد" (تل رفعت حاليا)، وقد ضمت مدينة حلب التي كانت مركزا دينيا فيها، وقد أُعتبر جوشو أو أجوشي مؤسس هذه المملكة ، سقطت هذه المملكة بيت أجوشي وتحولت إلي مقاطعة آشورية سنة 740 ق.م في عهد تجلاتبليزر الثالث- للمزيد أنظر: عيد مرعي، **تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)**، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص224-225.

[3]_ **مملكة بيت عديني:** تأسست في القرن العآشر قبل الميلاد، كانت هذه المملكة تسيطر على منطقة الفرات الأوسط حتى الخابور جنوبا، وامتدت حدودها الشمالية إلى كركميش وكانت عاصمتها مدينة تل برسيب، سقطت المدينة في عهد الملك شلمنصر الثالث على إثر حملة عسكرية سنة 856 ق.م- للمزيد أنظر:

- Hélène Sader, **Les états araméens de Syrie depuis leur fondation jusqu'à leur transformation en provinces assyriennes In Syria**, Vol (LXXII) fascicule (III-IV), Paris, 1995, p 446.
- Thureau-Dangin et Maurice Dunand, **Til-Barsib In Syria**, Vol (XVIII) fascicule (I), Paris, 1937, p104

[4]_ طه باقر، المرجع السابق، ص 542.

[5]_ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 141.

[6]_ نبيل نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 16.

[7]_ هاشم يحيى الملاح، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 87.

[8]_ George Cameron , **History of Early Iran**, university of chicago Press, USA, 1953, p 130.

[9]_ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 117.

[10]_ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 128-131.

[1]، بتجهيز حملة عسكرية سنة 740ق.م قضى بها على قوات أورارتو التي كانت تُعسكر في مدينة أرباد حسبما ذكره في حولياته: " ... **في مدينة أرباد انكسرت قوات أورارتو...**"[2].

-محاولة آشور فرض سيطرتها على المناطق المتاخمة لحدود بلاد آشور، ولاسيما تلك المدن التي تقع على طرق الاتصالات التجارية مع آسيا الصغرى وبلاد الشام باتجاه البحر المتوسط، بسلسلة من الحملات العسكرية التي قمعت من خلالها التمردات التي حدثت ضدهم وهددت أمنهم وسيادتهم واستقلالهم وتجارتهم[3]، كما وجهت حملاتها نحو مصر لتأديب الفرعون طهراقا [4].

-قام أيضا ملوك آشور بشن حملات عسكرية ضد الأحلاف المعادية، منها ما كان في جنوب العراق القديم بين الأقوام الكلدية والآرامية بمساعدة بلاد عيلام، أو ما كان على الجبهة الغربية بين الدويلات السورية والفينيقية والممالك اليهودية بتحريض من مصر، حيث سعت هذه الأقوام لتوحيد جهودها وتشكيل تحالفات فيما بينها علّها تمكنها من مواجهة القوة العسكرية الآشورية[5].

3-الدوافع الاقتصادية:

- سعى الآشوريون للحصول على المواد الأولية التي تفتقر إليها بلادهم -مثل المعادن، الأحجار، الأخشاب وغيرها- عن طريق التجارة كلما أمكنهم ذلك، وإذا تعذر عليهم ذلك يلجؤون إلى شن الحملات العسكرية لجلبها، فضلا عن بَسط نفوذهم وسيطرتهم على الأقوام الأخرى بفرض الجزية والإتاوة السنوية عليهم، إذكثيراً ما اشتملت الجزية على مواد غير متوفرة في بلاد آشور [6].

- تراجع وتدهور الوضع الاقتصادي الآشوري خاصة بعد وفاة الملك تجلاتبليزر الثالث ، بسبب منافسة الآراميين للآشوريين واحتكارهم التجارة الخارجية لمدة طويلة واستيلائهم على طرقها

---

[1]_Grayson Kiry, "**Assyria's Forign policy in Relation to Elam in the eight and seventh centuries B.C**", Sumer, Vol (42),the state organization of antiquities and heritage baghdad, iraq, 1986, p. 147.

[2]_ هاري ساكر، **عظمة آشور**، المرجع السابق، ص119.

[3] عامر سليمان، **العراق** ...، ج1، المرجع السابق، ص 216.

[4]_ Spalinger Anthony, "**An Egyptian Motif in an Assyrian Text**", Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Vol (223), The American Schools of Oriental Research, USA, 1976, p 64.

[5]_ نبيل نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 42.

[6]_ المرجع نفسه، ص 140.

التجارية[1]، خاصة مع الجهة الغربية، وسيطرتهم على الخط التجاري الذي يربط بلاد عيلام وبابل نحو سورية وسواحل فينيقيا، والطريق التجاري الرابط بين موانئ الخليج العربي وبلاد بابل وسورية نحو آسيا الصغرى[2]، كما خسرت آشور أملاكها غربي نهر دجلة بسبب هيمنة الأقوام الجبلية الساكنة في أعالي زاجروس[3]، غير أن الأمور لم تدم طويلا، وعادت الكفة لصالحهم، إذ قام ملوك آشور من جديد بشن حملاتهم العسكرية ابتداءً من عهد الملك آشورناصر بال الثاني، خارج البلاد وتمكنوا من إعادة السيطرة على مسالك التجارية الدولية.

- إقامة العديد من المعاهدات التي كان هدفها بقاء الطرق التجارية مفتوحة أمام القوافل التجارية الآشورية فضلا عن تأمين الحماية لها[4]، وإقامة الحصون والحاميات العسكرية في النقاط الإستراتيجية المهمة على طول طرق التجارة الدولية القديمة [5]، لتأمينها من الأخطار.

وفي الأخير يمكن القول أن الدوافع الاقتصادية السابقة الذكر كانت من أهم أسباب التوسعات الآشورية.

II- السياسة التوسعية:

1- نزاعات آشور مع بلاد بابل والكلدانيين[6]:

أ- الوضع العام في جنوب بلاد الرافدين:

كانت بلاد بابل خلال هذه الفترة تحت حكم السلالات البابلية (أنظر الجدول رقم 4)، تعاني من ازدياد الضغط الآرامي على أراضيها، حتى بلغوا مدينة بابل وضيقوا الخناق عليها[7]، أما

---

(1) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 106-107.

(2) _ محمود حمود، **الممالك الأرامية السورية**، دار آرام، سوريا، 2019، ص 245.

(3) _ أحمد مجيد راضي الشمري، " **التقلبات السياسية في الشرق الأدنى القديم للفترة (1200-911 ق.م)** " ، رسالة ماجستر في التاريخ القديم، تحت إشراف حسين سيد نور الأعرجي، جامعة واسط، العراق، 2016، ص 155.

(4) _ ريبر جعفر أحمد البراري، **الحملات العسكرية الآشورية على كوردستان (911-612 ق.م)**،ط1، دار موكرياني، العراق، 2012، ص 77.

(5) _ طه باقر، المرجع السابق، ص 42.

(6) _ آثرنا دمج النزاعات الآشورية مع بابل والكلدانيين نظرا لتداخل الأحداث، والتدخل الدائم للقبائل الكلدانية ومحاولة افتكاكها لعرش بابل والسيطرة على جنوب بلاد الرافدين، وفي كل مرة تستغل الفرص وتتدخل بمساندة العلاميين وتجد ملوك آشور بالمرصاد لصد محاولاتها إلى أن تتمكن في نهاية الأمر من تأسيس الدولة البابلية الحديثة بعد سقوط الآشوريين وعاصمتهم نينوي سنة 612 ق.م.

(7) _ طه باقر، المرجع السابق، ص 512.

بالنسبة للآشوريين فقد كانت علاقتهم بهم متأرجحة بين السلم والحرب، فبلاد بابل بالنسبة لملوك آشور جزء متمم لدولتهم، نظرا للجذور التاريخية التي تربط بين الطرفين، غير أن القوى الخارجية كانت تسعى للنيل من تلك الوحدة التي عرقلت مشروعها، وكانت عيلام في مقدمة تلك القوى، التي شجعت السلالات الحاكمة في بابل من أجل الثورة ضد السلطة الآشورية، وتحريض القبائل الآرامية [1] الساكنة بجنوب بلاد الرافدين "بلاد آرام"، الواقعة في المنطقة الممتدة مابين بلاد بابل شمالا وحدود بلاد عيلام جنوبا [2]، وقد أسست هذه القبائل بها شبه دويلات مستقلة عن بابل آشهرها: ايتوع[3]، بيت عديني[4]، كمبولو[5]، فقودو[6]، غير أن أعظمها شأنا هي "بيت ياكين"[7]، وقبيلة كلدة التي ينتسب إليها ملوك الدولة البابلية الحديثة (627-539 ق.م)، وعلى العموم فإن هذه القبائل قد ناصبت العداء ضد آشور وكانت في الكثير من المرات تدعم بابل ضد آشور[8].

---

[1] _ كاضم جبر سليمان، **العلاقات السياسية بين بابل وآشور(1959-612 ق.م)**، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد (10)، كلية الآداب، 2007، ص 204.

[2] _ خلال القرن الخامس عشر والحادي عشر قبل الميلاد نزحت القبائل الآرامية من موطنها الأم نحو السورية وبلاد الرافدين والسواد الأعظم منها استوطن بلاد سورية أم القسم الآخر فقط نزح إلى جنوب بلاد الرافدين- للمزيد أنظر: المطران غريغوريوس صليبا شمعون، **الممالك الآرامية**، مطرانية السريان الأرثوذوكس، حلب، (د.س.ن)، ص128-129.

[3] _ **قبيلة إيتوع (إيتو)** تقع على الحدود العيلامية بالقرب من مدينة الدير- للمزيد أنظر: صلاح رشيد الصالحي، **بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم)**،ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، 2017. ص 48.

[4] _ **بيت عديني** من القبائل التي إنتشرت في الجهة الغربية من ساحل الخليج العربي، وربما نزوح أبناء هذه القبيلة من دويلة بيت عديني الواقعة في مابين النهرين (سبق وأن ذكرنا ذلك)- للمزيد أنظر: المطران غريغوريوس صليبا شمعون، المرجع السابق، ص 135.

[5] _ **قبيلة كمبولو:** إحدى القبائل الأرامية الساكنة جنوب بلاد الرافدين في منطقة الأهوار، وكانت إحدى قلاعها تقع على الطريق بين مدينة بابل وبلاد عيلام-للمزيد أنظر: ياسين عبد الكريم محمد علي، **العلاقة بين المشهد الفني والنص المسماري في ضوء المنحوتات الآشورية**، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2018، ص 198.

[6] _ **فقودو** إنتشرت هذه القبيلة في السهل الواقع إلى الشمال من منطقة قبيلة كمبولو- للمزيد أنظر: المطران غريغوريوس صليبا شمعون، المرجع السابق، ص135.

[7] _ **بيت ياكين** دويلة قامت بالقرب من الخليج العربي في المنطقة التي تعرف بإسم بلاد البحر. للمزيد أنظر، هنري س. عبودي، **معجم الحضارات السامية**، جروس برس، ط2، لبنان، 1991، ص245.

[8] _ المطران غريغوريوس صليبا شمعون، المرجع السابق، ص 129-136.

جدول رقم 4: يمثل السلالات الحاكمة[1] في بابل خلال فترة التوسعات الآشورية عن :

السلالات الحاكمة في بابل	ملوكها
سلالة بابل الثامنة (980-732 ق.م)	1- نابو- موكن-ايلي (989-943 ق.م) 2- ننورتا-كدوري أوصر الثاني (943 ق.م) 3- مربيتي -أخي-أدنا (943-920 ق.م) 4- شمش -مدمق (920-900 ق.م) 5- نابو-شم-أوكن الأول (900-888 ق.م) 6- نابو-أبلا- أدنا (888-855 ق.م) 7-مردوخ-زاكر- شومي(855-824 ق.م) 8- مردوخ- بلاصو- أكبي (824-813 ق.م) 9- بابا-أخا-أدنا (813-711) 10- (10-14) أسماء مخرومة (سنوات الفوضى) 15- ننورتا-أبلا (800-980 ق.م) 16- مردوخ-بيل-زيري (890-780 .قم) 17-مردوخ- إبلا-أوصر (780-769 ق.م) 18- أريبا-مردوخ (761-769 ق.م) 19- نابو-شم- آشكن (748-761 ق.م)
سلالة بابل التاسعة (746-734 ق.م)	1- نابو ناصر (747 - 734 ق.م) 2- نابو-شم-أوكن الثاني (733-732 ق.م)
سلالة بابل العاشرة (732-730 ق.م)	1- نابو- موكن- زيري (731-729 ق.م) 2- بولو (تجلاتبليزر الثالث) (745-727 ق.م) 3- أولولو (شلمنصر الخامس) (727- 722 ق.م) 4- مردوخ بلادان : حكم المرة الأولى (721-710 ق.م) والمرة الثانية (703-702 ق.م) 5- بيل- إبني (703-700 ق.م) 6- آشور-نادن- شومي (700-694 ق.م) 7- نرجال-أوشرب (694-693 ق.م) 8- موشيزب- مردوخ (693-689 ق.م) 9- سنحاريب (688-681 ق.م)

[1]_ الجدول من عمل الطالب بالاعتماد على المراجع التالية:

-طه باقر، المرجع السابق، ص ص 679-680.

- جورج رو، العراق القديم، المرجع السابق، ص ص 669-670.

- صلاح رشيد الصالحي، **بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم)**،ج2، المرجع السابق، ص ص 26-206.

	10-اسرحدون (680-679 ق.م) 11- شمش-شم-اوكن (668-648 ق.م) 12-كندلانو (648-627 ق.م)

ب- السيطرة الآشورية على المنطقة:

بدأ الملك أدد-نيراري الثاني سنوات حكمه الأولى بتوجيه حملتين على مدينة بابل[1]، انتصر فيهما عليها، حيث سعت بابل بدورها إلى إعادة التوسع شمالا وفرض سيطرته على بعض المدن الآشورية، مستغلة فرصة ارتباك وتردي الأوضاع الداخلية أواخر العصر الآشوري الوسيط [2]، غير أن هذا الصراع بين الطرفين حُتم بمعاهدة صلح وسلام ومصاهرة سياسية بين أدد-نيراري الثاني وملك بابل نبو-شوم-أشكن هدفها ترسيم الحدود بين المنطقتين باعتبار الطريق المار جنوب مدينة سيبار الحد الفاصل بين المملكتين[3]، وبذلك نجح الملك الآشوري في تأمين حدود مملكته وفرض الأمن والسلام في الجهة الجنوبية وكسب الملك البابلي (نبو-شوم-أشكن) حليفا له لما تبقى من سنوات حكمه، وتفرغ بذلك نحو الجبهات الأخرى[4]، أما ابنه الملك توكولتي ننورتا الثاني فقد قام سنة 885 ق.م بتوجيه حمل وصل فيها أيضا إلى مدينة سيبار وبابل، التي كانت تحكمها سلالة ضعيفة لم تتمكن من التصدي للجيش الآشوري [5].

وبتولي آشورناصربال الثاني الحكم، كانت حينها آشور تشمل مساحة كبيرة من الأرض على هيئة مثلث يمتد من نهر دجلة والزابين (الزاب الكبير والزاب الصغير)، ومن مرتفعات الجبال الواقعة في الشمال والشمال الشرقي[6]، تمكن هذا الملك من توسيع رقعة دولته إلى المناطق المجاورة، وذلك عن طريق إدارة منظمة وسلطة حازمة، اعتمد فيها على أسلوب السرعة والمباغتة في مهاجمة

---

(1) _ عارف أحمد المخلافي، **العراق وبلاد الشام**، ط1، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، 2009، ص 115.

(2) _ أحمد زيدان الحديدي، "**العلاقات الآشورية البابلية مابين (745-612 ق.م)**"، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الخامس، كلية التربية، جامعة بابل، 2012، ص2.

(3) _ محمد سياب محان، المرجع السابق، ص 132-133.

(4) _ أحمد زيدان الحديدي، **"العلاقات الخارجية لبلاد آشور إبان حكم الملك أدد-نيراري الثاني"**، مجلة البحوث والدراسات الأثرية، العدد (5)، جامعة المينا، مصر، 2019، ص21.

(5) _ عامر سليمان، **العراق في التاريخ**، ج1، المرجع السابق، ص229.

(6) _ عبد النعيم خليل عبد القادر، " **السياسة الخارجية للملك (آشور ناصربال الثاني) بين عامي (883-880 ق.م)**، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 34، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، 1987، ص 43.

الأعداء، وإنزال أشد العقاب على المتمردين ليكونوا عبرة لغيرهم[1]، منهم حاكم مقاطعة "سوخي[2]" الذي تحالف مع الملك البابلي نابو- ايلو- أدينا (885-852 ق.م) ورفضا دفع الجزية للملك آشورناصربال الثاني، وأعلنا التمرد والتخلص من النفوذ الآشوري، وقررا مواجهة الجيوش الآشورية وعسكرا بجيوشهما في منطقة "سورو" (لم يحدد موقعها بعد لحد الآن)[3].

ما إن علم الملك الآشوري بهذا التمرد حتى انطلق سنة 878 ق.م على رأس حملة كبيرة من مدينة كالخ وعبر نهر دجلة ثم نزل نهر الخابور ومن ثم عبر الفرات، وما إن رأت المدن الآرامية الواقعة على طول هذا النهر الجيوش الآشورية قادمة حتى أعلنت الولاء والطاعة وقدمت له الجزية، ومن بين تلك المدن "بيت حالوني وحندانوا وعانات (عانة)"[4]، ثم توجه الملك الآشوري آشورناصربال الثاني نحو معسكر الأعداء، وقد أسندت قيادة قوات البابلية لـ"سيدانو" (أخ الملك البابلي) والتي بلغت حوالي 3000 مقاتل مدعمين بالعربات[5]، واشتبك الطرفان في معركة قوية دامت ليومين، كان النصر فيها حليف آشور ناصربال الثاني [6]، الذي خلد انتصاره في إحدى حولياته قائلا : **" وبعد قتال دام يومين ، ... وهرب حاكمها كودورو...وفرت حشود ملك بابل ... وغنمت أملاكهم وعرباتهم وخيولها، وأخذت ممتلكات قصره... "[7].**

وعقب ذلك تولى العرش الآشوري شلمنصر الثالث الذي لم يكن أقل مقدرة وكفاءة من أبيه آشور ناصربال الثاني [8]، إذ وصفته النصوص بـ " الأفعوان الكبير" (أوشوم-جال)[9] ، وقد

---

(1) _ رشا ثامر المهنا، المرجع السابق، ص93-94.

(2) _ **سوخي:** يقال أيضا بلاد سوخوبُ طلق على المنطقة الممتدة من مدينة خندانو (الجابرية والعنقاء) شمالا إلى رابيقو (الفلوجة) جنوبا- للمزيد أنظر: كريستين كبنسكي وأوليفيه سي كونتا، "**قلعة على ضفاف نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لحدود بابل وآشور**، تر: مؤيد عباس عبد الحسن، مجلة سومر، مجلد (45)، ج (1-2)، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1988، ص 291.

(3) _نبيل نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص29.

(4) _ William Rogers Robert, **A History of Babylonia and Assyria**, Vol (II), The Abingdon Press, USA, 1915, p 57.

(5) _ رشا ثامر المهنا، المرجع السابق، ص101.

(6) _William Rogers Robert, Op.Cit. p 57-58.

(7) _ Albert Kirk Grayson, **RIMA ,** Vol (II) , p 213.

(8) _ أحمد أمين سليم، **تاريخ العراق القديم (إيران- إيران - آسيا الصغرى)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 269.

(9) _ James Bennett Pritchard, **ANET**, p 276.

دَونت أخبار حروبه وحملاته على المسلة المعروفة باسم " المسلة السوداء"، وهي موجودة حاليا بالمتحف البريطاني[1].

بدأ هذا الملك الآشوري حملاته مبكرا مستفيدا من سياسة والده في ضبط أمور الدولة والأحوال الداخلية للبلاد، أما عن الجهة الجنوبية فقد عم الاستقرار في بلاد بابل ولم تثر القلق، حيث عقد الملك شلمنصر الثالث مع ملك بابل " مردوك- زاكر- شومي الأول" معاهدة صلح بينهما، على إثرها قام الملك الآشوري سنة 851 ق.م، بتأييد الحزب الموالي للسياسة الآشورية داخل البيت الملكي البابلي، بعد انقسامه إلى مؤيد ومساند لهم، بينما أيدت القبائل الكلدية الحزب المناوئ لهذه السياسة، فمد شلمنصر الثالث يد العون للملك البابلي [2]، وقضى على المتمردين ودخل مدينة بابل، وقدم الأضاحي في معبد مردوك، وعامل السكان بكرم ورعاية على حد قوله : " **أعددت لشعب بابل وبورسيبا المحمي ، أحرار الآلهة العظيمة ، وليمة فخمة فقدمت لهم الطعام والشراب وكسوتهم بالحلل الزاهية وقدمت لهم الهدايا...**"[3]. وعاشت بابل في ظل السيادة الآشورية في استقرار، بعيدة عن المشاكل والأخطار التي كانت تهددها، ومارس خلالها البابليون التجارة عبر الطرق التجارية التي أمنها لهم الملك الآشوري، واستفاد الآشوريون بدورهم من ثراء بلاد بابل، كما أقاموا صلات تجارية مع المدن الخليج العربي ونشطت التجارة معهم[4].

لم يكتف شلمنصر الثالث بحملته هذه، بل وجه أخرى جنوب بابل إلى كلديا وتمكن من إخضاع المدن الكلدية حتى وصل الخليج العربي وتلقى هدايا ملوك المدن الكلدية، حيث ذكر ذلك في حولياته [5]:"**نزلت إلى أرض كلديا، واستوليت على مدنهم ... وسرت حتى وصلت إلى البحر الذي يسمونه البحر المالح (الخليج العربي) ... قدم إلي أديني بن داكور الجزية من الذهب والفضة والخشب والعاج...**"[6].

---

(1) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 106.

(2) _ أحمد زيدان الحديدي،" **الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بابل**"، مجلة آداب الرافدين، العدد (50)، العراق،2008، ص22.

(3) _ جورج رو، المرجع السابق، ص399.

(4) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص111-112.

(5) _ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 231.

(6)_ Leonard William King and Others, **Bronze Reliefs From The Gates of Shalmaneser (King Of Assyria B.C. 860-825)**, Printed by Order of the Trustees, London, 1915, p32.

ج- مرحلة تراجع القوة الآشورية والقضاء على التمردات:

أعقب وفاة الملك شلمنصر الثالث[1] انكمآشا في رقعة الدولة الآشورية بسبب الصراع الداخلي، وفقدت خلالها آشور الكثير من أجزائها التي وصل إليها الملوك السابقين (آشورناصر بال الثاني وشلمنصر الثالث)، والجدير بالذكر هنا أن هذه الفترة تميزت بالإضرابات الداخلية والتمردات الخارجية لكثير من البلدان ورجحت خلالها كفة بابل على حساب آشور[2]، فكانت مهمة الملك الجديد شمشي أدد الخامس صعبة، بدأها بإخماده الثورة التي تزعمها أخيه [3]، فطلب المساعدة من الملك البابلي "مردوك- زكر-شومي" الذي سبق وأن تلقى المساعدة من شلمنصر الثالث، وعقد الملكين (شمشي أدد الخامس والملك البابلي) معاهدة سلام، قدم على إثرها الملك البابلي المساعدة للملك الآشوري، قضى خلالها هذا الأخير على الثورة الداخلية واستتب له الأمن في الأخير، وبذلك استقرت الأوضاع الداخلية في آشور .

غير أن العلاقات الآشورية البابلية قد تغيرت وتطورت الأوضاع في بابل خاصة بعدما تولى عرش بابل " مردوك- بلاصو- أكبي" الذي بادر بإعلان العصيان وعدم دفع الجزية، ودخل في حلف يضم العلاميين، الميديين والكلدانيين وبعض القبائل الآرامية[4]، وبعد علم الملك شمشي أدد- الخامس بذلك، جهز حملة وسلك الطريق بمحاذاة نهر دجلة والتقى الطرفان، وانتصر الملك الآشوري على الحلف المعادي ودخل مدينة بابل سنة 811 ق.م[5].

وقد تواصلت حملات الملك الآشوري المتتالية على أواسط وجنوب بلاد بابل خلال سنوات حكمه، وقد فسر " هاري ساكز" هدفها بأنها لم تكن بدافع درء الخطر خاصة، وأن بابل لم تعد تشكل خطرا على آشور، وربما سببها هو ضمان السيطرة على البلاد الجنوبية، وذلك يعني ضمان أمن وسلامة الطرق التجارية الرابطة بين آشور والأقاليم الأخرى كالدلمون (البحرين) ومجان (عمان)

---

(1) _ في نهاية حكم الملك شلمنصر الثالث حدثت فوضى وإضطرابات جد خطيرة حيث تمرد عليه أحد أبنائه، سانده في ذلك سبع وعشون (27) مدينة منها آشور ونينوى، فأوكل الملك العجوز إلى إبنه الثاني " شمشي- أدد الخامس" مهمة إخماد العصيان، فعمت حربا داخل آشور لمدة أربعة أعوام توفي خلالها الملك شلمنصر الثالث- للمزيد أنظر: جورج رو، المرجع السابق، ص400.

(2) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص119.

(3) _ زياد عويد سويدان المحمدي، المرجع السابق، ص365.

(4) _ أحمد الحديدي، **العلاقات...**، المرجع السابق، ص 6-11.

(5) _ هاشم يحيى ملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 92.

وقبائل الجزيرة العربية ومع بلاد الهند، وضمان طرق التجارة العابرة عبر مناطق الأقوام الفارسية والميدية التي استقرت في بلاد فارس[1]، إذ ذكر الملك شمشي-أدد الخامس في حولياته، أنه قاد حملة ضد القبائل الكلدية وتسلم منها الجزية ودخل بعد ذلك بابل وقدم القرابين للآلهة في معابد مدن بابل وبورسيبا في قوله [2]: **" كل ملوك كلديا أصبحوا من أتباعي، فرضت عليهم هدايا الطاعة والولاء، وقدمت القرابين في معابد بابل وبورسبا وكوثى"[3].**

تولى بعده خليفته أدد-نيراري الثالث الذي كان صغير السن، انفرط عقد الدولة الآشورية وعَم فيها الضعف والتدهور، ونصبت والدة الملك الجديد نفسها وصية على العرش وحكمت البلاد نيابة عنه، وعرفت في المصادر الإغريقية باسم "سميراميس"، ثم تولى بعدها الحكم ملوك ضعاف أخذت خلالها الدولة في التدهور والتقهقر حتى استطاعت بابل أن تستقل بحكمها وانفصلت عن آشور، كما تجرأت القبائل الآرامية وراحت تضغط على حدود الدولة الآشورية وأصبحت آشور في موقف الدفاع، وتتلقى الضربات من هنا وهناك، ومما زاد الطين بلة تفشى مرض الطاعون الذي فتك بالكثير من أهالي آشور، واستمرت فترة الضعف وتقلّصت آشور تدريجيا وراحت القبائل الآرامية الغربية تتجرأ وتتوسع على حساب الأراضي الآشورية واقتطعت لنفسها أقاليم كانت سابقا تابعة لسلطة آشور[4].

د- مظاهر إعادة هيبة الدولة الآشورية في بابل:

في خضم هذه الأحداث التي كانت تعصف بالدولة، وصل لعرش آشور الملك تجلاتبليزر الثالث سنة 745 ق.م، الذي أعاد للدولة هيبتها وسلطانها واستطاع أن يوفر لها استقرارها وأمنها ويزيد من نفوذها وتوسعها [5]، وقام بأولى حملاته العسكرية نحو الخارج إلى الجنوب لضرب الآراميين الذين بسطوا سيطرتهم على بلاد بابل- لأن مدينة بابل كان حاكمها "نابو-ناصر" موالي للملك الآشوري- فأخضع القبائل الآرامية وهَجر عدد من سكانها، وترك الحكم في بلاد

---

(1) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص118.

(2) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص128.

(3) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 263.

(4) _ باقر طه ، المرجع السابق، ص 555-565.

(5) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 94.

بابل للملك "نابو- ناصر"[1] إلى غاية وفاته، وولى بعده تجلاتبليزر الثالث على عرش بابل ابنه لمدة عامين[2].

ثم اغتصب عرش بابل زعيم آرامي يدعى " نابو -أوكين-زير"، حاول تجلاتبليزر الثالث في البداية الإطاحة بالمغتصب لكنه لم ينجح[3]، فجهز حملة بنفسه وتوجه جنوبا نحو بابل وهزم الزعيم الآرامي ونكب قبيلته، ثم تَوج نفسه ملك على بابل سنة 729 ق.م، ،ومات بعد عامين من هذه الحملة[4].

غير أن الأوضاع لم تستتب في بابل، فبتولي سرجون الثاني العرش سنة 722 ق.م، واجه العديد من المشاكل منها تنصيب "مردوخ بلادن" أو كما يسمى " مردوخ- إبلا- أدينا" زعيم قبيلة بيت ياكيني الكلدانية[5]، نفسه ملكا على بابل[6] ، بمساعد العلاميين المادية والعسكرية وأعلن التمرد والعصيان ضد السلطة الآشورية، فجهز الملك سرجون الثاني حملة عسكرية سنة 721 ق.م لردعه، غير أنه وفي طريقة لقي مقاومة من الجيوش العيلامية عند مدينة الدير "دور- إيلو"[7] بين دجلة وسلسلة جبال زاجروس، و انسحب بقواته قبل أن تُحسم المعركة [8].

ترك بعدها سرجون الثاني بلاد بابل تحت حكم مردوخ بلادن طيلة عشر سنوات، تدهورت فيها أوضاع بابل الاقتصادية بسبب تحكم القبائل الكلدية والعيلامية بالأوضاع الداخلية، مما دفع ذلك بالبابليين إلى الاستنجاد بسرجون الثاني [9]، الذي استجاب لهم، ووجه حملته عام 710 ق.م لينهى صراعه مع مردوخ بلادن[10]، فالتقى الطرفان ولم يصمد الملك البابلي أمام جحافل

---

(1) _ أنطوان مورتكات، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، تر: توفيق سليمان، مكتبة المهتدين الإسلامية، 1967، ص 298.

(2) _ حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص88.

(3) _ رضاب عزيز اسكندر، **أهمية النشاط العسكري لملوك آشور في بلاد الرافدين وسورية وعيلام من عام (745-609 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، تحت إشراف أحمد حشود، جامعة تشرين، سوريا، 2017، ص72.

(4) _ جورج رو، المرجع السابق، ص414.

(5) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 96.

(6) _ طه باقر، المرجع السابق، ص 564.

(7) _ أحمد زيدان، " **تحديات ...**، المرجع السابق، ص 192.

(8) _ جورج رو، المرجع السابق، ص416.

(9) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 96.

(10) _ فرج بصمة جي، **كنورز المتحف العراقي**، مديرية الأثار العامة، بغداد، 1972، ص 54.

الجيش الآشوري وفَر هاربا نحو الجنوب[1]، أما الملك سرجون الثاني فقد دخل بابل دون مقاومة بل وجد أبوابها مفتوحة ولقي ترحيبا من الأهالي ونصَب نفسه ملكا على بابل سنة 709 ق.م[2]،واستتب الهدوء طوال فترة حكمه.

باعتلاء سنحاريب العرش [3]استأنف مردوخ بلادن مرة أخرى تحركاته، وبدأ بإثارة الفتن والقلاقل في بابل بمساعدة العيلاميين والقبائل الآرامية والكلدية ومدن نبيور وبورسيبا وكوثى، وقد أرسل إليه الملك العيلامي جيشا للانتقام من الآشوريين، وما إن وصلت تلك الأنباء مسمع الملك سنحاريب حتى بادر إلى ضرب تحالفهم وانتصر عليهم سنة 703 ق.م، وسيطر بذلك على مدينة كوثى واستولى عليها[4]، ثم توجه لملاقاة عدوه مردوخ بلادان في مدينة كيش وانتصر عليه ودخل بابل[5].

أما مردوخ بلادان فقد فَر هاربا إلى المناطق الجنوبية كعادته لينجوا بجلده، ولترسيخ السيطرة الآشورية على بلاد بابل تذكر حوليات الملك سنحاريب أنه عين " بيل- إبني" حاكما على بابل، في قوله[6] : " ... **وضعت بيل - ابني على عرش بابل[7] "**، واستمر حكمه لمدة ثلاث سنوات (703-701 ق.م)[8]، وعاد بعدها مرة أخرى مردوخ بلادان ليثير القلاقل في المنطقة ويخلع حاكم بابل الموالي لآشور ويعلن نفسه ملكا عليها[9]، وما إن بلغت هذه الأنباء مسامع الملك الآشوري حتى جهز حملة سنة 700 ق.م لمهاجمة الثائر الكلداني الذي فر إلى موطنه حيث قبيلة " بيت ياكين" ومنها فر إلى عيلام أين وجد الملجأ وحمل معه هذه المرة كل ما يملك، وهذه المرة

---

(1) _ عاد مردوخ بلادان إلى قبيلته ونصب نفسه زعيما عليهم وأعلن الطاعة والولاء للملك الآشوري إلى أن توفي سنة 705 قبل الميلاد- للمزيد أنظر: خالد الخطاب الجبوري، **جوانب من أعمال الملك سرجون الثاني في العواصم الآشورية**، ط1، رؤى للطباعة والنشر، العراق، 2018، ص154.

(2) _ أحمد أرجيم هبو، **تاريخ الشرق الأدنى القديم (بلاد مابين النهرين)**، ط1، دار الحكمة اليمانية، اليمن، 1996، ص228-229.

(3) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 426.

(4) _ أحمد زيدان، " **تحديات...**، المرجع السابق، ص 198-199.

(5)_ Daniel David Luckenbill, **The** …, Op.Cit, p10.

(6) _ أحمد زيدان، " **تحديات...**، المرجع السابق، ص 199-200.

(7) _ Albert Kirk Grayson**, RIMA ,** Vol (III), Part (II) , p298.

(8) _ أحمد زيدان، " **تحديات...**، المرجع السابق، ص 200.

(9) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص99.

أجلس الملك سنحاريب على عرش بابل إبنه "آشور-نادين-شومي"[1]، الذي حكمها لمدة ستة سنوات.

مات خلالها الثائر الكلداني الذي أرهق الدولة الآشورية بثوراته وتمرداته وعقد الأحلاف مع الأعداء، ومع ذلك لم تستقر الأوضاع طويلا في بابل، وعادت القبائل الكلدانية بمساعدة عيلام إلى إثارة المشاكل [2]، وقتل ابن سنحاريب الذي ولاه على بابل[3]، مما أثار غضبه فحاصر المدينة وصبَ جام غضبه عليها[4]، لم تستطع مدينة بابل مقاومة الحصار لمدة تسعة أشهر واضطرت في الأخير إلى الاستسلام وفتحها سنحاريب عنوة ودمر مبانيها ونهب قصورها ومعابدها ودك حصونها ثم انتقم منها شر انتقام وذلك بفتح مياه الفرات عليها فأُغرقت بالماء، ويروي الملك الآشوري ذلك قائلا[5] : **"هاجمتها كالإعصار، وكالعاصفة أطحت بها ... لم أترك من سكانها شيبا ولا شبابا... ملأت بجثثهم طرقاتها، أما المدينة نفسها وبيوتها فقد حطمتها وخربتها وبالنيران أحرقتها ودمرتها من أسسها... ولكي ينسى الناس في المستقبل حتى تراب معابدها، لذلك سلطت عليها الماء فحولتها إلى مراع..."[6]**، ثم ترك الملك الآشوري ابنه أسرحدون حاكما على بلاد بابل[7].

هـ - أسرحدون وسياسة اللين:

عَقِبَ مقتل الملك سنحاريب[8] سنة 681 ق.م [9]،أخذت الحرب الأهلية تنهش جسم الدولة الآشورية والثورات تشتعل في كل مكان، وكان أسرحدون الملك الجديد خارج البلاد عند

---

(1) _ أحمد أرجيم هبو، المرجع السابق، ص233.

(2) _ أحمد زيدان الحديدي،" **الصراع...**، المرجع السابق، ص35**.**

(3) _رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص100.

(4) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص100.

(5) _Sayce Archibald, Op.Cit, p 136.

(6) _Georges Roux, Op Cit, p 367.

(7) _ طه باقر، المرجع السابق ، ص 571.

(8) _ إنتهت حياة الملك سنحاريب سنة 681 ق.م على يد أحد أبنائه الذي دَبر له مكيدة سقط على إثرها قتيل كما أوردته المصادر البابلية، علاوة الكتاب المقدس أنه إغتيل من قبل أحد أبنائه وهو يتعبد داخل المعبد- للمزيد أنظر: أحمد أرجيم هبو، المرجع السابق، ص235؛ **سفر الملوك الثاني:** (19-37).

(9) _ James Baillie Fraser, **Mesopotamia And Assyria,** Printed by Oliver & Boyd, London, p 86.

مقتل والده، فتقدم نحوى نينوى وقضى على حركة التمرد وتسلم الحكم[1]،وفي خضم هذه الأوضاع ثار زعيم قبيلة "بيت-ياكين" الكلدية المدعو "نابو-زير-كيتي-ليشر"، -هو ابن الثائر القديم "مردوخ بلادن"- مع أخيه "تائيد- مردوخ" تدعمهم في ذلك بلاد عيلام[2] على بلاد بابل، [3]، فقام الملك أسرحدون بشن حملته باتجاه المتمردين، إلا أن "نابو-زير-كيتي-ليشر" فر هاربا إلى عيلام بمجرد سماعه بتحرك الجيش الآشوري نحوه[4]، على حد قول أسرحدون: **"... أرسلت إليه حكام المقاطعات ... وبعد سماعه بتقدم جيشي فر إلى عيلام مثل الثعلب..."**[5]، ولسوء حظ هذا الثائر، وجد الملك العيلامي الذي حرضه على الثورة قد توفي، وحل مكانه ملك جديد، قام بقتله تعبيرا عن حسن نواياه السلمية مع الآشوريين، بينما فرَّ أخوه إلى بلاد آشور طالبا من الملك الآشوري الصفح والعفو، فعفا عنة ووقع الملك العيلامي الجديد مع الملك الآشوري معاهدة سلام سنة 676 ق.م[6].

تعاطف أسرحدون مع البابليين، وأراد أن يكسب قلوبهم، فأمر بإعادة إعمار مدينة بابل التي دمرها والده[7]، و بإعادة تماثيل آلهتها وأملاك سكانها التي سُلبت منها[8]، فضلا عن ذلك فقد اتخذ أسرحدون من مدينة بابل قاعدة عسكرية للتوغل في الأراضي العيلامية[9]، ولم يبق له سوى تسوية مسألة ولاية العهد قبل موته وبحضور النبلاء والآشراف، حيث نَصب ابنه الأصغر "آشوربانيبال" وريثا للعرش من بعده، و أخوه "شمش-شوم-أوكن" نائبا للملك على مدينة بابل[10].

---

(1) _ برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق (التاريخ الإقتصادي- الإجتماعي- الثقافي والسياسي)**، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1989، ص 242.

(2) _ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 113.

(3) _ نصار سليمان السعدون، **بلاد الرافدين وعيلام**، دار آرام للنشر والتوزيع، دمشق، 2019، ص156.

(4) _ رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص113.

(5) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 204.

(6) _ نصار سليمان السعدون، المرجع السابق، ص156.

(7) _ رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص113.

(8) _ ويل ديورانت ، **قصة الحضارة (الشرق الأدنى)**، تر: محمد بدران، ج2، مطابع الدجوي، القاهرة، 1971، ص 269.

(9) _ هاري ساغز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص156.

(10) _ أحمد ياسين الجبوري، المرجع السابق، ص 233.

يُعتبر آشوربانيبال آخر الملوك الدولة الآشورية العظام فقد جاء من بعده ملوك لم يستطيعوا أن يسيروا على نهجه ويحافظوا على تماسك الإمبراطورية[1]، واجه تحديا خطرا هذه المرة تمثل في تمرد أخوه "شمش-شم-أوكن" ملك بابل الذي استغل فرصة انشغال أخيه في قمع الثورات وتوسيع رقعة الدولة فأعلن التمرد والعصيان في وجه أخيه بعد أن ظل مواليا له طيلة 17 سنة، ومن أجل ضمان ثورته خطط لتكوين حلف[2] ضم الملك العيلامي الذي استماله إلى جانبه بالرشاوي مقابل مساعدته بالجنود العيلاميين في حالة هاجمت عليه الجيوش الآشورية[3]، فضلا عن الفينيقيين والقبائل الكلدانية والآرامية وأعراب البادية كما اتصل بملك مملكة ليديا وفرعون مصر[4]، وعمد في سنة 651 ق.م إلى إغلاق أبواب سيبار وبابل وبورسيبا في وجه الآشوريين [5].

على الرغم من انفصال القسم الجنوبي من المملكة الآشورية حاول ملكها أن يحل الأزمة السياسية مع أخوه بطريقة دبلوماسية حرصا على وحدة الدولة فوجه خطابا شديد اللهجة للبابليين محذرا إياهم، غير أن البابليين رفضوا الإصغاء إليه، وبعد فشل المساعي السلمية اضطر الملك الآشوري إلى الخيار العسكري[6]، ونشبت الحرب بين الأخوين لمدة ثلاث سنوات، ثم حاصر الملك الآشوري مدينة بابل وأحكم عليها الحصار وتعرضت خلاله للمجاعة حتى استسلمت في النهاية، ولم يبق أمام الأخ المتمرد أمل بالنصر فأحرق قصره واختفى هو وسط النيران، وذلك سنة 648ق.م، وهدأت بعدها الأمور وعادت الوحدة بين آشور وبابل، وعَين أحد الآشراف الكلديين يُدعى "كاندلانو" حاكما على بابل وبذلك استقرت الأوضاع في الجنوب [7].

---

(1) _ أحمد شحلان، **آداب الشرق القديم وتلاقح الحضارات**، مطبعة فضالة، الرباط، 2005، ص39.

(2) _ طه باقر، المرجع السابق، ص 579.

(3) _ نصار سليمان السعدون، المرجع السابق، ص170.

(4) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 444.

(5) _ كاظم سليمان، "**العلاقات السياسية بين بابل وآشور من بداية العصر البابلي الوسيط وحتى نهاية الإمبراطورية الآشورية(1595-612 ق.م)**"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد (10)، كلية الآداب، قسم الأثار، 2007، ص 109.

(6) _ أحمد زيدان الحديدي،" **الصراع**...، المرجع السابق، ص 42-43.

(7) _جورج رو، المرجع السابق، ص 444.

و- انهيار آشور وقيام الدولة الكلدانية في بابل:

هذا الاستقرار الذي لم يدم، حيث تولى الحكم ملوكا ضعافا بعد آشوربنيبال وهم من أبنائه، كل من آشور إتل إيلاني، وسن- شار آشكن، اللذان لم يستطيعا الحفاظ على ممتلكات الدولة الآشورية، وانفصلت عنها العديد من المقاطعات والمدن منها بابل وتكونت سلالة جديدة هي السلالة الكلدانية التي أسست الدولة البابلية الحديثة[1].

2- التوسعات نحو الجهة الغربية:

إن الخارطة السياسية للجهة الغربية من بلاد آشور خلال الألف الأولى قبل الميلاد كانت مقسمة بين الآراميين والكنعانيين واليهود والقبائل العربية، ففي بلاد سوريا نجد أن القبائل الآرامية قد أسست دويلات وممالك[2]، أما في الساحل الفينيقي[3] فكانت أبرز مدنها جبيل[4]، أرواد[5]،صيدا[6]، صور[7] وغيرها، وفي أرض فلسطين قامت مملكتين هما السامرة في الشمال

---

[1]_ رضاب عزيز اسكندر، المرجع السابق، ص128.

[2]_ **الممالك الآرامية** : في بلاد سوريا هي مملكة دمشق، مملكة حماة، مملكة بيت أجوشي، مملكة شمأل، مملكة بيت عديني، مملكة بيت زماني، مملكة بيت بخياتي- للمزيد أنظر: عيد مرعي، **تاريخ...**، المرجع السابق، ص311.

[3]_ **بلاد الساحل الفينيقي:** هي المنطقة المحصورة مابين سورية وفلسطين، وهي عبارة عن شريط ساحلي ضيق، تحيط بها الجبال من الجهة الشرقية والشمالية والجنوبية- للمزيد أنظر: جان مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر: ربا الخش، دار الحوار، ط1، سورية، 1998، ص 39.

[4]_ **جبيل (بيبلوس)**: وتقع عند مصب نهر أدونيس، تحتل مدينة جبيل مكانة هامة على الساحل الفينيقي، آشتهرت بمنائها الهام الذي كانت تصدر منه الأخشاب خاصة مصر - للمزيد أنظر: محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص22.

[5]_ **أرواد :** تقع في شمال الساحل الفينيقي إلى الجنوب من مدينة أوغاريت (رأس شمرا)، وتتألف هذه المدينة من حيين منفصلين أحدها على ساحل البحر والثاني على جزيرة مقابلة لشاطئ البحر، وآشتهرت بمنائها التجاري- للمزيد انظر: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 21.

[6]_ **صيدا:** بنيت على رأس بري وجزيرة قريبة منه ولها مرفآن، كانت صيدا خلال الألف الثاني قبل الميلاد المدينة الرئيسية في فينيقيا وبقيت متزعمة المدن الفينيقية حتى اجتياح شعوب البحر للمنطقة (1200 ق.م) فحلت صور مكانها في الزعامة- للمزيد أنظر: هنري س. عبودي، ص557.

[7]_ **صور:** من المدن الفينيقية الهامة الواقعة بني الجزء الأكبر منها على جزيرة وجزء أخر على البر مثل مدينة أرواد، وتعد صور من المدن الفينيقية المهمة وقد آشتهرت بأسطولها البحري- للمزيد أنظر:

- Strabon**, Géographie De Strabon**, Livre (XV- II- 23), Loc.Cit.

ويهوذا في الجنوب وحولها مدن صغيرة، أما بادية الشام فقد سكنتها القبائل العربية وتحكمت في طرقها التجارية[1].

وما يمكن قوله حول العلاقات بين آشور وممالك الجهة الغربية بصفة عامة كانت عدائية بسبب تعاظم قوة آشور ورغبتها في السيطرة على هذه الأقاليم لإستراتيجية موقعها وغناها بالموارد، كما كان لمصر دور في هذا العداء بتأجيج العلاقات بين ممالك الجهة الغربية وآشور، وذلك لإدراك مصر بخطورة وضعها التجاري، إذا سيطر الآشوريون على موانئ البحر الأبيض المتوسط، بضرب علاقاتها التجارية وقطع الطريق أمام مصدرها الأساسي للأخشاب[2].

أ- صراع آشور مع بلاد سورية والساحل الفينيقي:

تعرضت آشور خلال القرن العاشر قبل الميلاد لهجمات الآراميين، وبعد أن قويت شوكة آشور أخذت تتوسع غربا، في عهد كل من الملك أددنيراري الثاني[3] وابنه توكولتي ننورتا الثاني[4] وحققا العديد من الانتصارات، وبعدها أخذت الدويلات الآرامية بتشكيل أحلاف للوقوف في وجه التوسع الآشوري مثل حلف معركة قرقر[5]، أما على صعيد العلاقات الآشورية مع المدن الفينيقية خلال عصر الدولة الآشورية الحديثة فيبدو أن المدن الفينيقية لم تكن ندًا لآشور، لذلك كانت تقدم الجزية وفروض الطاعة لملوك آشور[6] وتعقد المعاهدات معهم، التي كانت في الغالب لصالح آشور كونها الطرف الأقوى[7]، وبلغ بها الأمر أحيانا أن تقديم العون للملوك الآشوريون ضد

---

[1]_ ابتهال عادل إبراهيم، **اليهود...**، المرجع السابق، ص 96-97.

[2]_ عامر سليمان، **العراق ...**، ج1، المرجع السابق، ص 235.

[3]_ قام الملك أدد نيراري الثاني بعد توليه الحكم بست حملات عسكرية صوب جهة الغرب (أراضي خانيكلبات) التي كانت تسكنها القبائل الآرامية، تمكن خلالها من وتوسيع رقعة الدولة الأشورية بعدما إحتل مدينة نصيبين وضم أراضي خانيكلبات وأخضع مدنها الواقعة في أعالي بلاد الرافدين ومنطقة الخابور، واستطاع المحافظة على سيطرته تلك المنطقة بعدما قضى التمردات هناك وبذلك مهد الطريق للوصول إلى سوريا ومن ثم بلاد الساحل الفينيقي-للمزيد أنظر:
- Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p 142-153.

[4]_ كانت فترة حكم الملك توكولتي ننورتا الثاني قصيرة (6 سنوات) لم يتمكن خلالها من توسيع رقعة الدولة، قاد خلالها حملة على جهة الغرب غير أن هذه الحملة أخذت طابع استعراض القوة من أجل فرض الخضوع والطاعة، فبعد حملته على بلاد بابل سار بمحاذاة نهر الفرات حيث سار بمحاذاة نهر الفرات أين المضارب القبائل الآرامية التي قدمت الهدايا وأعلنت الخضوع والطاعة- للمزيد أنظر:
- Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p 169-170.

[5]_ زيدان عبد الكافي كفافي، **بلاد الشام في العصور القديمة**، دار الشروق، الأردن، 2011، ص 369-370.

[6]_ محمد بيومي مهران، **المدن الفينقية (تاريخ لبنان القديم)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 248.

[7]_ محمد سيان محان، المرجع السابق، ص 147.

بعضهم كما فعلت صيدا عندما اعترفت بسيادة آشور عليها، وقدمت للملك شلمنصر الخامس أسطولا من 60 سفينة لضرب مدينة صور[1]، وأحيانا أخرى تدخل في أحلاف مع الممالك الآرامية واليهودية بمعونة مصر[2].

- الملك آشور ناصر بال الثاني يؤدب المتمردين:

تولى الملك آشورناصربال الثاني الحكم مع بداية القرن التاسع قبل الميلاد [3]، وكانت حملته نحو بلاد سورية والساحل الفينيقي من أهم وأشهر الحملات التي قادها هذا الملك [4]، الذي مَهد لحملته أولا بضرب المنشقين في دويلة بيت أديني التي تطورت فيها الأوضاع، خاصة بعد مقتل أمي بعل حاكم بيت زماني حليف الآشوريين، وتولي الحكم بعده حاكم أعلن العصيان والتمرد وأصبحت هذه الدويلة تثير الفتن والقلاقل في المناطق الخاضعة للحكم الآشوري، مما اضطر الملك آشورناصربال الثاني إلى توجيه ضربة حاسمة قضى بها على رؤوس الفتنة وغنم منهم الكثير، وقد ضمنت هذه الحملة الأمن والسلام في المنطقة لمدة خمس سنوات[5].

غير أن هذا النصر للملك الآشوري لم يكن حاسما ونهائيا، فقد تشجعت بعدها القبائل الآرامية واتحدت فيما بينها وأعلنت التمرد والعصيان في محاولة منها للتخلص من السيطرة الآشورية في المناطق التي تقع على طول نهر الفرات ووراء الخابور والباليخ، فجهز الملك آشورناصربال الثاني حملة اجتاح بها المدن الآرامية حتى وصل لدويلة بيت أديني وضرب عليها الحصار وقذفها بالمجانيق فاضطر حاكمها إلى الاستسلام وتقديم الجزية وإعلان الطاعة[6]، بعد هذه الحملة أصبح الطريق للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط مفتوحا أمام الملك الآشوري فتوجه على رأس حملة[7] باتجاه الدويلات السورية والبحر الأبيض وكان الهدف من هذه الحملة إظهار قوة وهيبة الجيش الآشوري

---

(1) _ فليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين** تر: جورج حداد و عبد الكريم رافي، ج 1-2، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1950، ص 153.

(2) _ محمد أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 39.

(3) _ عبد النعيم خليل عبد القادر، " **السياسة الخارجية للملك (آشور ناصربال الثاني) بين عامي (883-880 ق.م)**، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 34، مطبعة الجبلاوي، القاهرة،1987م، ص 43.

(4) _ طه باقر، المرجع السابق، ص 550.

(5) _ عامر سليمان، **العراق ...**، ج1، المرجع السابق، ص 229.

(6) _ جورج رو، المرجع السابق، ص389.

(7) _ Georges Roux, Op Cit, p 334.

وطموح الملك الآشوري، حيث سار من كركميش حتى وصل ساحل أنطاكيا وعبر جبال لبنان حتى وصل "بحر أمورو العظيم" (البحر الأبيض المتوسط) [1].

يذكر المؤرخون حول هذه الحملة أنه لم يحدث أي صدام بين الملك الآشوري والدويلات الآرامية، حيث استسلمت له تلك الدويلات وتسلم منها هدايا الطاعة والولاء دون مقاومة، وقد ورد ذكر هذه الحملة في النص التالي[2]: **" غسلت أسلحتي في البحر العميق ... تسلمت هدايا الطاعة والولاء من ساحل البحر من أهالي (صور) صيدون (صيدا) ، وبيبلوس (جبيل)...ومن أرفاد التي هي (جزيرة) في البحر، قوامها الذهب والفضة... تلك كانت هدايا الطاعة والولاء التي تسلمتها منهم بعدما عانقوا قدمي"**[3]، ثم رجعت الجيوش الآشورية عن طريق مرتفعات الأمانوس حيث اقتطعت الأخشاب الجيدة من غاباتها وأرسلته إلى العاصمة آشور[4].

- **الملوك الآشوريون في مواجهة التحالفات:**

شَن شلمنصر الثالث حملات على الجهة الغربية، قضى خلالها على الأحلاف الآرامية ثم تابع سيره حتى وصل المدن الفينيقية وممالك العبرانيين، وأضاف أجزاء جديدة للإمبراطورية الآشورية وساد بذلك غرب البحر المتوسط [5]، وقد دَونت أخبار حروب وحملاته على مسلته السوداء [6]، وكانت نشاطات شلمنصر الثالث العسكرية الأولى موجهة إلى الجهة الغربية، حيث قضى على مملكة بيت عديني المثيرة للفتن والتمرد، وألحق أراضيها بالدولة الآشورية، وضمن بذلك أمن وسلامة الطرق التجارية ووسع حدود دولته، وأدركت الدويلات الآرامية بعد هذه الحملة الخطر الآشوري فكونت حلفا مع المدن الفينيقية ومملكة إسرائيل والقبائل العربية التي كانت مضاربها شمال شبه الجزيرة العربية[7].

---

(1) _هاشم يحيى الملاح، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص88.

(2) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص101.

(3) _ Albert Kirk Grayson, **RIMA** , Vol (II) , p 218-2019.

(4) _ جورج رو، المرجع السابق، ص390.

(5) _ رمضان عبده علي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته (إيران- العراق)**، ج1، ط1، دار نهضة الشرق ، القاهرة، 2002، ص 255.

(6) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 106.

(7) _ طه باقر، المرجع السابق، ص 554.

يذكر الملك الآشوري أنه لما علم بخبر التحالف جهز حملة كبيرة وعبر نهر الفرات من أجل ملاقاة المُعادي ضده، وحالما وصل مدينة " حلمان" (حلب) التي قدم له ملكها هدايا وأعلن الطاعة والولاء للملك الآشوري، ثم سار باتجاه المدن التابعة لمملكة "حماه" [1]، وبذلك لم يبق أمام الملك الآشوري سوى التوجه نحو قرقر في شمال سوريا والتي كانت إحدى المدن التابعة لملك حماه[2]، وهناك واجه الملك شلمنصر الثالث التحالف الذي ضم 12ملكا[3] واصطدم بقوات المتحالفين في معركة قرقر سنة 853 ق.م على ضفاف نهر العاصي ضد قوات التحالف وانتصر عليهم وخلد أخبار هذه الملحمة في إحدى حولياته قائلا [4]: " **تسلمت جزية ملوك ما وراء الفرات... ثم انطلقت من الفرات واقتربت من حلب ، فخاف الناس وارتاعوا لما رأوني .. وتسلمت منهم هدايا الطاعة والولاء (فضة وذهباً)، ... ثم واقتربت من " قرقر " قوات ملك دمشق ، وجنود ملك حماة ... ومدن الساحل الفينيقي... أخذ هؤلاء الاثني عشر ملكاً لنصرته وقاموا لمحاربتي ... ولكن بالقدرة التي وهبها لي آشور ... الذي يسير أمامي، حاربتهم ... دحرتهم ، وصرعت 14000 من مقاتليهم بسلاحي ...**"[5]. (أنظر الخريطة رقم 3).

---

(1) _ James Bennett Pritchard, **ANET**, p 278.

(2) _ جواد علي، المرجع السابق، ص575.

(3) _ فرج عباس، "**حملات الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858- 864 ق.م) على سورية ومحاولة السيطرة عليها**"، مجلة دراسات وبحوث، العدد (638)، جامعة دمشق، 2016، ص 57.

(4) _ فليب حتى، المرجع السابق، ص 151.

(5) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 222-223.

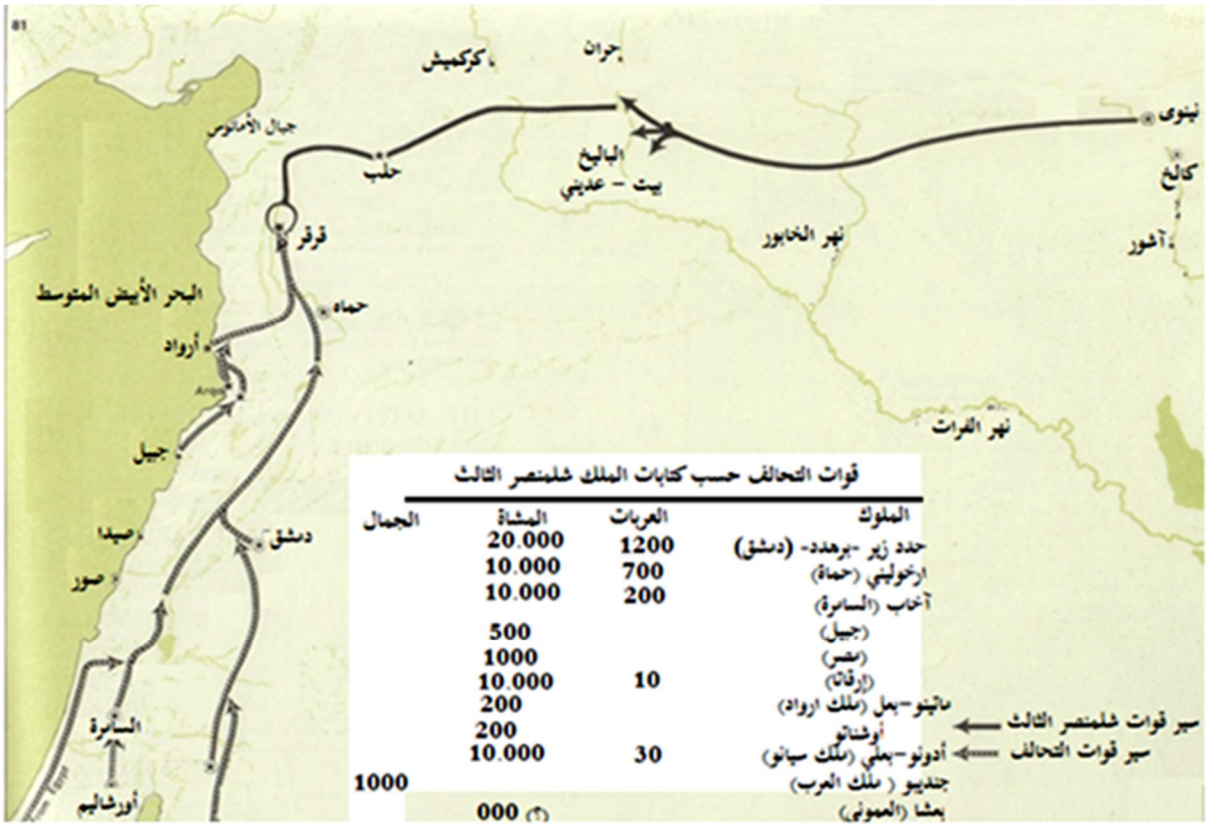

خريطة رقم 3: تمثل معركة قرقر عن: (بتصرف الطالب)
https://moriacenter.com/wp-content/uploads/2020/05/map-Qarqar.jpg

أما أدد- نيراري الثالث ففي السنة الأولى من حكمه قاد حملة ضد التحالف الذي تكون من(16) ملكا يضم كل من ملك دمشق وكليكيا وشمأل وغيرهم تحت قيادة ملك دمشق "برحدد الثالث"[1]، كما قام الملك الآشوري بتوجيه حملة أخرى وتمكّن خلالها من إخضاع الدويلات الآرامية والمدن الفينيقية مثل صور وصيدا، وقد جاء ذكر هذه الحملة في نص لإحدى حولياته قائلا[2] : **"من شاطئ الفرات أخضعت تحت قدمي بلاد حاتي (سوريا الشمالية) وأمورو بكل سعتها (سوريا الوسطى)، وصور وصيدا، ... إلى البحر الكبير في الغرب (البحر المتوسط)، وفرضت عليهم هدايا الطاعة والولاء"[3]**، وبذلك لم يبق أمام الملك أدد- نيراري الثالث سوى مملكة دمشق التي جهز لها حملة سنة 796 ق.م وتمكن خلالها من دخول المدينة وتسلم من ملكها هدايا الطاعة والولاء[4].

---

(1) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص126.

(2) _ جورج رو، العراق القديم، ص 405.

(3) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 262-263.

(4) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص127.

بينما قام الملك تجلاتبليزر الثالث بتوجيه حملته إلى شمالي سورية لمواجهة الحلف الحيثي الجديد مع الآراميين بقيادة "ميتع- إيل" حاكم دويلة بيت أجوشي الذي استغل مرحلة الضعف التي مرت بها الدولة الآشورية، فتنكر للجزية المفروضة عليه، وشكل حلفا يضم الدويلات الآرامية الأخرى، كما تحالف مع الملك أورارتو القوي "سردور الثالث"، وما إن سمع الملك الآشوري بأنباء التحالف حتى جهز جيشه سنة 742 ق.م قاصدا مدينة أرفاد، وبالقرب من نهر الفرات تصدى ملك أورارتو لحملة الملك تجلاتبليزر الثالث وكان النصر حليفه، وولى ملك أورارتو مهزوما إلى بلاده، وقام الملك الآشوري بمحاصرة مدينة أرفاد حتى سقطت، وعلى إثر ذلك سارعت الدويلات الآرامية الأخرى لإعلان الطاعة وتقديم الجزية للملك الآشوري منهم ملوك وكركميش وصور ودمشق، وأصبحت أرفاد عاصمة لإقليم آشوري نَصب عليه الملك تجلاتبليزر الثالث حاكما آشوريا[1].

غير أن الممالك الآرامية استجمعت قواها وأعادت تشكيل حلفا جديد ضم هذه المرة، بالإضافة إلى الدويلات الآرامية ومدن الساحل الفينيقي مملكة السامرة وأعلنوا العصيان[2]، فتوجه الملك تجلاتبليزر الثالث على رأس جيش سنة 734 ق.م، وقضى على قوات التحالف وأخضع مدن الساحل الفينيقي وتوغل جنوبا قُتل خلالها حاكم عسقلان وفر حاكم غزة إلى مصر، ولما بلغ صدى هذه الحملة الممالك الأخرى سارعت لتقديم الجزية والطاعة "[3].

بعد مرور سنتين من تاريخ هذه الحملة، استنجد آحاز ملك يهودا بالآشوريين لنصرته ضد أعداءه ملك دمشق وحاكم السامرة [4]، فهاجم الملك تجلاتبليزر الثالث مدينة دمشق واحتلها سنة 732 ق.م بعد حصارها وموت ملكها "رصين"، وقام بتهجير (8000) ثمانية آلاف من سكانها إلى آشور وحول دمشق إلى مقاطعة آشورية ، وفرض جزية ثقيلة على صور، كما عين على عرش دويلة شمأل الملك بر راكب الوفي للآشوريين [5].

---

[1] _ عيد مرعي، المرجع السابق، ص 267.

[2] _ Georges Roux, Op Cit, p 356.

[3] _ جورج رو، المرجع السابق، ص 413-414.

[4] _ حورية عبد الله، **التوسع الآشوري في بلاد الشام (911-612 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف محمد الصغير غانم، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1992، ص 181.

[5] _ عيد مرعي، المرجع السابق، ص 268.

بقيت الأوضاع مضطربة في عهد سرجون الثاني -الذي تولى عرش آشور خلفا لشلمنصر الخامس الذي مات خلال حصار مدينة السامرة، التي استعصت عليه وبقيت صامدة لمدة ثلاث سنوات [1]- حيث تشير المراجع إلى استغلال "إيلو-بعدي" حاكم حماة فرصة انشغال الملك سرجون الثاني بمشكلة بابل، وقاد تحالف ضم الدويلات الآرامية ومملكة السامرة إضافة إلى حاكم غزة بمساعدة الجيش المصري، وأعلنوا التمرد وامتنعوا عن دفع الجزية، غير أن الملك الآشوري لما سمع بذلك سَير جيشه والتقى بجيش إيلو- بعدي وهزمه في مدينة قرقر720 ق.م، ثم توغل جنوبا والتقى بجيش حانونا (ملك غزة) وحقق انتصارا عليه[2]، وانتصر على قوات الجيش المصري، ونتج عن هذه الحملة إعادة السيطرة الآشورية على الممالك المتمردة وأصبحت حماة بعد ذلك تحت الحكم الآشوري وعُين عليها واليا آشوريا[3].

في سنة 717 ق.م قام الملك سرجون الثاني بتوجيه حملة ضد مدينة كركميش التي كانت وقتذاك أخر مملكة أرامية في سورية تحكمها سلالة محلية، فقام الملك الآشوري بتدميرها وهجر الأسرة الحاكمة مع قسم من سكانها إلى بلاد آشور وأحل محلهم سكانا آشوريين، ونظرا لأهمية كركميش الإستراتيجية بإعتبارها المتحكمة بطرق التجارة فقد حولها الملك الآشوري إلى مقاطعة آشورية ونَصب عليها حاكما آشوريا ودعمه بحامية وعدد من الجنود من أجل ضمان إستقرارها[4].

توفي سرجون الثاني في ظروف غامضة، وبدأ عهد ابنه سنحاريب بالاضطرابات والتمردات في المدن والدويلات السورية والفينيقية التي أعلنت العصيان ضد الحكم الآشوري[5] وامتنعت عن دفع الجزية وشكلت حلفا مضادا للدولة الآشورية، كما تلقى هذا الحلف المساعدة من الملك المصري إضافة إلى اتصالهم بالقبائل الكلدية في بلاد بابل[6]، وعلى إثر ذلك بادر الملك سنحاريب إلى تجهيز حملة نحو الدويلات المتحالفة في سنة حكمه الرابعة[7]، توجه نحو الساحل

---

(1) _ جورج رو، المرجع السابق، ص414.

(2) _ Georges Roux, Op Cit, P 358-359.

(3) _ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 136.

(4) _ عيد مرعي، المرجع السابق، ص 270.

(5) _ هاشم يحيى الملاح، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 98.

(6) _ عامر سليمان، **العلاقات ...**، المرجع السابق، ص124.

(7) _ باقر طه ، المرجع السابق، ص 570.

الفينيقي لضرب الدويلات المتحالفة (صور وعسقلان ويهوذا)[1]لتأديب العُصاة فما كان من ملك صيدا " لولا" وقد أحس بالخطر الداهم إلا أنه نجا بنفسه وفر إلى قبرص[2].

توجه بعدها الملك الآشوري صوب المدن الفينيقية الأخرى المتحالفة وفرض عليهم سيطرته ونصَب عليهم حكاما آشوريين، واستمر بزحفه جنوبا وأصطدم بالجيش المصري الذي مني بالهزيمة وُدحرت قوات[3] ، لقد كان هدف السياسة الخارجية للملك الآشوري أثناء فترة حكمه إخضاع الأقاليم الواقعة غربَي آشور والسيطرة على مصر[4]، وقد شرع في زحفه نحو مصر لاحتلالها لكن الجيش الآشوري توقف عند حدود مصر[5].

خريطة رقم 4: التوسعات الأشورية على حساب الجهة الغربية

http://arab-ency.com.sy/detail/738

عَقِبَ مقتل الملك سنحاريب خلفه على العرش ابنه أسرحدون الذي واجه في بداية حكمه تمرد ملك صيدا، فأرسل الملك الآشوري حملة سنة 676 ق.م ضد ملك صيدا (عبدي ملكوتي) الذي أعلن العصيان وتحالف مع ملك كليكيا لكنهما فشلا ولقوا حتفهما[6]، وأقيم مكان صيدا المدمرة مدينة جديدة

---

(1) _ برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 241.

(2) _ أحمد أرجيم هبو، المرجع السابق، ص231.

(3) _ هاشم يحيى الملاح، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 98-99.

(4) _ نصار سليمان السعدون، المرجع السابق، ص148.

(5) _ طه باقر، المرجع السابق، ص 570.

(6) _ فهد الحجازي، **لبنان من دويلات فينيقيا إلى فيدرالية الطوائف**، ج1،ط1، دار الفارابي، بيروت، 2011، ص198.

سُميت "كار أسرحدون"، وتم تهجير عدد كبير من سكان صيدا إلى بلاد آشور، أما المناطق التي كانت تابعة لصيدا فقد أعطيت لبعل ملك صور مكافأة له على موالاته للآشوريين، وبعد انتصاره تمكن من إخضاع كل ممالك ساحل البحر المتوسط تحت إمرته حيث يذكر الملك أسرحدون ذلك بقوله[1] : **" جمعت معا ملوك أرض حاتي وساحل البحر جميعا وبنيت مدينة في مكان آخر وأسميتها كارأسرحدون وأن الشعوب التي غزوتها في مشارف الجبال والبحار أسكنتها هناك..."[2].**

وماعدا صيدا لم تثر المدن سوريا وفلسطين المتاعب له، وبذلك أصبح كامل الساحل الفينيقي تحت سيطرة الآشوريين[3](أنظر الخريطة رقم4)، ولكن الأمر لم يتسمر على هذا النحو حيث أن حاكم صور بعل أخذ يتقرب من طهراقا ليثور ويعلن العصيان[4]، وعلى إثر ذلك جهز الملك أسرحدون حملة سنة 671 ق.م وزحف بها صوب أعدائه، لهزيمة بعل حاكم صور وحليفه طهراقا[5]، وقد حاصرت القوات الآشورية في البداية مدينة صور ومنعت المؤن عليهم (الطعام والماء) كما وصف ذلك الملك الآشوري في إحدى حولياته قائلا[6] : **" وخلال حملتي ... بنيت سدا من التراب كحصار ضد بعل ملك صور، والذي وثق بطهراقا ملك النوبة (كوش)... وقد نقض عبودية آشور، سيدي، لذلك قد منعت عنه الطعام والماء..."[7]**، و استسلمت في الأخير صور، وسارع حاكمها بعل إلى طلب العفو من الملك الآشوري وقدم الهدايا وفروض الطاعة، وقد قبل منه الأخير الهدايا وطلب العفو غير أنه أبقى بعل حاكما على مدينة صور، فقط وقلص من سلطته وأخذ منه جميع المناطق التي كانت تابعة له في البر[8]. وبذلك اصبحت بلاد فينيقيا إلى مقاطعة آشورية وقسمت مدنها إلى مقاطعات صغيرة ولم تبق المدن المستقلة إلا في الجزر

---

(1) _ أحمد زيدان الحديدي، "**منجزات الملوك الآشوريين العمارية في البلدان المجاورة مابين (911-612 ق.م)**" مجلة دراسات تاريخية، العدد (15)، كلية الآثار، جامعة الموصل، 2013، ص35.

(2) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vlo (II), p 211.

(3) _ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 155.

(4) _ جورج صقر، المرجع السابق، ص 72.

(5) _ معن عرب ، **صور حاضرة فينيقيا**، دار المشرق، بيروت، (د.س.ن)، ص 43.

(6) _ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 138.

(7)_ Erle Leichty, **The Royal Inscriptions of Esarhaddon, King of Assyria(680–669 BC)**, Vol (4), Eisenbrauns, USA, 2011, p 87.

(8) _ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 139.

التي تعذر سيطرتها، إضافة إلى المدن التي بقيت محايدة وابتعدت عن المؤامرات ضد السلطة الآشورية[1].

غير أن الوضع لم يستتب طويلا لابنه آشوربانيبال، حيث أعلن سنة665 ق.م كل من "بعل" حاكم صور و"اياكن-لو" ملك أرواد التمرد والخروج عن السلطة الآشورية وامتنعوا عن دفع الجزية [2]، وإن بلغت هذه الأنباء مسامع الملك الآشوري آشوربانيبال حتى اضطر إلى تجهيز حملة قوية ضرب بها الحصار على المدن المتمردة، فحاصر مدينة صور [3]، وحلت فيها المجاعة وأُجبر أهلها في الأخير على الاستسلام، وقد عمد الملك الآشوري إلى استخدام نفس الأسلوب ضد باقي المدن المتمردة وأُجبرت على الاستسلام، إلا أن حكام تلك المدنعُوملوا بالحسنى[4]، واللاَفت للانتباه أن الملك الآشوري قد عامل هاذين الملكين باللين والرأفة عكس ملوك آخرين ويبدو أن سبب ذلك هو انشغال الملك الآشوري بحملته على مصر وحرصه على عدم خسارة أحلافه في بلاد سورية والساحل الفينيقي حتى يكونوا عونا له في هذه الحملة[5] بعدما تخلص الملك آشوربانيبال من ثورة أخيه حاكم بابل وأحلافه [6]، وقد اتخذ من دمشق مركزا له لتأديب المتمردين الأعراب والأمراء المتحالفين ضده في بلاد الشام [7].

ب- التوسع على حساب الممالك اليهودية :

استوطن اليهود[8]بعد خروجهم من مصر أرض فلسطين في المنطقة المحصورة بين بلاد فينيقيا شمالا ومصر جنوبا وبلاد سوريا شرقا، والبحر الأبيض المتوسط غربا، وأسسوا مملكة قوية موحدة

---

(1) _ برنهردت كارلهاينز، **لبنان القديم**، تر: ميشيل كيلو ، ط1، قدمس للنشر والتوزيع، سورية، 1999، ص 164.

(2) _ نبيل نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 49.

(3) _ معن عرب، المرجع السابق، ص 44.

(4) _ مطران يوسف الدبس، **تاريخ سورية (الدينوي والديني)**، ج1، دار نظير عبود، 1994، ص 294.

(5) _ عيد مرعي، المرجع السابق، ص 275.

(6) _ عبد المعطي سمسم، **العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين**، ط1، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص 194.

(7) _ جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 600.

(8) _ **اليهود** : أطلقت تسميات عدة للدلالة على اليهود فتارة أطلق عليهم العبريين أو العبرانيين وتارة بنو إسرائيل وأخيرا اليهود، وقد ظهرت هذه التسميات في أزمنة مختلفة واستخدمت كلها للدلالة على الشعب اليهودي، واليهود من الأقوام السامية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية نحو منطقة الهلال الخصيب- للمزيد أنظر: إيتهال عادل إبراهيم،

كان أول ملوكها شاؤول (1025-1010 ق.م)، ثم خلفه على الحكم داوود (1004-960 ق.م) الذي يُعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العبرانية وأتخذ من أورشليم عاصمة لمملكته ثم خلفه ابنه سليمان عليهما السلام (960-935 ق.م) الذي ساد في عصر الرخاء[1]، وبعد وفاة سليمان بن داوود سنة 935 ق.م انقسمت المملكة العبرانية إلى قسمين، في الجزء الشمالي قامت مملكة إسرائيل وعاصمتها مدينة السامرة[2]، أما في القسم الجنوبي قامت مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم[3].

- قضاء ملوك آشور على مملكة السامرة:

لقد كان أول ذكر لليهود في حوليات الملك شلمنصر الثالث في معركة قرقر التي واجه فيها تحالف المدن الآرامية وفينيقيا ومملكة السامرة[4] التي ساهم ملكها (آخاب) بعدد كبير من الجنود، لكن المعركة أسفرت عن هزيمة التحالف وأعلن آخاب ملك السامرة الخضوع والطاعة للملك الآشوري وقدم له الجزية[5]، ويبدوا أن الملوك الآشوريون إبتداءا من الملك شلمنصر الثالث استغلوا فرضة ضعف الممالك اليهودية خاصة بعد إنقسام مملكة العبرانيين إلى مملكتين، السامرة في الشمال ويهوذا في الجنوب، وبهذا الانقسام بدأت الفوضى والصراع بين المملكتين، وقد أدرك ملوك آشور أن الفرصة مواتية لهم لإخضاعهم [6].

اليهود...، المرجع السابق، ص 47؛ محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص30-31.

[1] _ حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته**، موسسة شباب الجامعة، مصر، 1997، ص ص 173-176.

[2] _ اجمتع الأسباط العشرة ونصبت يربعام ملك عليهم، وآشتهرت سلالة (عمري) التي حكمت مملكة السامرة حيث قام الملك (عمري) بتحصن مدينة السامرة وأقام قصره الملكي فيها ثم خلفه على الحكم أولاده (سلالة عمري) -للمزيد أنظر: فراس السواح، **آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي**، دار علاء الدين، ط1، سوريا، 1995، ص 179.

[3] _ كانت من نصيب بيت يهوذا وبنيامين الذين أقاموا عرشا سيطر عليه حكام من سلالة سليمان وأحفاد داوود، وكان الملك فيها كان من نسل داوود الذي ينحدر من سلالة يهوذا، فقد سميت هذه المملكة باسم مملكة يهوذا، وبهذا الانقسام بدأت الفوضى والصراع بين المملكتين وأدرك الملوك الآشوريون أن الفرصة لهم لإخضاعهم- للمزيد أنظر: حورية عبد الله، المرجع السابق، ص 178.

[4] _ أحمد سوسة، **ملامح** ...، المرجع السابق، ص 26.

[5] _ جورج رو، المرجع السابق ، ص 398

[6] _ أحمد سوسة، **ملامح** ...، المرجع السابق، ص 23-24.

قاد الملك شلمنصر الثالث حملة ضد الغرب مرة أخرى، قضى فيها على تحالف جديد، وقد ذكر الملك في حوليات "يهو ابن عمري" ملك السامرة والذي كان من بين الذين قدموا الجزية للملك الآشوري [1]، وفي السنة 811 قبل الميلاد قاد "بر حدد الثالث" ملك دمشق تحالفا ضد آشور (أدد-نيراري الثالث) شمل مملكة السامرة [2]، أما الملك تجلاتبليزر الثالث فقد وجه حملة ضد الممالك الآرامية واليهودية، فقد أعلن فقح (740-732 ق.م) مغتصب العرش في السامرة العصيان ودخل في حلف –كما سبق وذكرنا- يضم الممالك الآرامية والمدن الفينيقية وأعلنوا العصيان وامتنعوا عن دفع الجزية وتزعم هذا الحلف رصين ملك دمشق وفقح ملك السامرة وقد حاول الأخير إقناع رصين بمهاجمة يهوذا التي كانت تحت حكم آحاز (736-715 ق.م) لرفضه الانضمام إليهما[3]، ولما سمع الملك الآشوري بذلك جهز حملة نحو المتمردين وقضى عليهم، ثم توجه نحو مملكة السامرة وضمها إلى آشور، عدا مدينة السامرة التي قتل حاكمها "فقح"، وعين مكانه هوشع وألزمه بدفع الجزية[4].

أما ابنه شلمنصر الخامس فقد امتنع هوشع ملك السامرة عن دفع الجزية، فجهز حملة عسكرية قاصدا مدينة السامرة وضرب عليها حصارا لمدة ثلاث سنوات مات خلالها الملك الآشوري شلمنصر الخامس فخلفه على الحكم سرجون الثاني[5] الذي شدد الحصار عليها وفتحها عنوة وهجر من سكانها عدد كبير[6]، تم نقلهم إلى بلاد آشور ووزعوا على طول نهر الباليخ والخابور، وجعل الملك الآشوري من مملكة السامرة مقاطعة آشورية ونصب عليها حاكم آشوري وبذلك سقطت مملكة السامرة نهائيا سنة 722 ق.م[7].

---

(1)_ إبتهال عادل إبراهيم، **اليهود...**، ص 123.

(2)_ جورج رو، العراق القديم، ص 405.

(3)_ إبتهال عادل إبراهيم، **اليهود** ...، ص 147-148.

(4)_ أحمد سوسة، **ملامح ..**، المرجع السابق، ص 27.

(5)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 95.

(6)_ ابتهال عادل إبراهيم، **اليهود...**، المرجع السابق، ص 157.

(7)_ Gaston Maspero, **The Passing of the empires**, Society of promoting christian knowledge, London, 1900, p 216-217.

- مصير مملكة يهوذا:

سقطت السامرة وبقيت يهوذا تترقب تطور الوضع بين مصر وآشور وآثرت الحياد، فإذا انحازت إلى الأولى غضبت عليها الثانية، وإذا انضمت إلى الثانية أغاظت الأولى[1]، غير أن يهوذا فيما بعد امتنعت عن دفع الجزية وأعلنت العصيان بدعم من مصر، وعلى إثر ذلك جهز الملك الآشوري سنحاريب حملة عسكرية وتوجه نحو أورشليم للانتقام من حاكمها حزقيا الذي أعد العدة وحصن مدينته التي لم تقوى على الحصار، فاضطر حزقيا إلى التفاوض ودفع الجزية، خاصة بعدما استولى الملك سنحاريب على جميع مدن يهوذا[2]،وفي السنة الرابعة عشرة للملك حزقيا، إستولى سنحاريب ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها، وأرسل حزقيا ملك يهوذا إلى ملك آشور في لاخيش يقول: **"قد أخطأت. ارجع عني، ومهما جعلت علي حملته. فوضع ملك آشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب، فدفع حزقيا جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك"[3].**

ويبدو أن الحملات التي قام بها الملك سنحاريب على مملكة يهوذا قد أضعفتها وقلصت مساحتها وظلت في النصف الأول للقرن السابع قبل الميلاد تابعة وخاضعة لآشور، تدفع الجزية بانتظام[4].

جـ- التوسع على حساب القبائل العربية :

كان العرب يتحكمون بطرق التجارة الكبرى التي تصل تجارة الهند واليمن وإفريقيا بمناطق بلاد سورية، كما سيطروا على طرق التجارة التي تربط بلاد الرافدين وبلاد سورية من جهة ومصر وبلاد إفريقيا من جهة أخرى، ومنذ بداية الألف الأولى قبل الميلاد بدأت هذه المنطقة تُثير اهتمام ملوك آشور وكانت سببا في إرسال الحملات العسكرية نحوها [5].

ورد ذكر العرب في كتابات الملك شلمنصر الثالث، فقد كان جنديبو (جندب) من جملة من شارك في الحلف الذي واجهه الملك الآشوري في معركة قرقر، وعلى رأس ألف جندي من

---

[1] _ أحمد سوسة، **ملامح** ....، المرجع السابق، ص 28.

[2] _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 99.

[3] _**الملوك الثاني**، (18: 13-15).

[4] _ ابتهال عادل إبراهيم، **اليهود**...، المرجع السابق، ص 184.

[5] _ المرجع نفسه، ص107.

راكبي الجمال[1]، بقوله : " ... **1000 جمل من العربي جندبو..."**[2]، و الملاحظ في النص ذكر اسم العرب مرتبط بالجمال لأول مرة في النصوص المسمارية، ويبدو أنهم كانوا يسكنون بوادي الجزيرة العربية الشمالية في منطقة دومة الجندل، ويستنتج من التحالف الذي ربط القبائل العربية مع المدن السورية كحماه ودمشق ومملكة إسرائيل مدى ارتباط المصالح المشتركة بينهم حيث كانت المدن السورية تمثل أسواقا لتجارة العرب، كما ربطت بينهم مصالح سياسية لمواجهة الخطر الآشوري الذي يداهمهم جميعا **(3)**.

خلال فترة حكم الملك تجلاتبليزر الثالث يرد ذكر ملكة العرب (زيبي) التي قدمت الجزية للملك الآشوري : "...**ذهب وفضة وحديد ورصاص وجلود الأفيال والعاج والأثواب الملونة ...وجمال ونوق...**"[4]، ولعل السبب الذي دعا هذه الملكة إلى دفع هذه الجزية هو خوفها من انتصارات آشور على بلاد سورية والساحل الفينيقي، ويعتقد الباحثون أن الملكة زيبي كانت حاكمة على إقليم دولة الجندل[5]، ويذكر الملك الآشوري تجلاتبليزر الثالث أنه انتصر على ملكة عربية إسمها "سمسي" ومنيت بخسائر كبيرة (1100 جندي) وغنم منها (30 جمل و 20 ألف من المآشية)، ولم يبق لها غير الخضوع والإستسلام (أنظر الشكل18)، ولضمان مصالح الآشوريين قرر الملك تعيين موظف آشوري لدى بلاطها ومهمته إرسال التقارير إلى الحاكم الآشوري العام في سورية عن نيات الملكة ومراقبة تحركات الأعراب ولتوجيه سياسة الملكة على النحو الذي يريده الملك الآشوري[6].

الشكل رقم 18 : منحوتة آشورية تعود لزمن الملك "تجلاتبليزر" الثالث تظهر فيها ملكة العرب "سمسي" وهي تقدم الجزية للملك الآشوري
مأخوذة من :
https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1849-1222-15

---

(1)_ جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 576.

(2)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (1), p 222.

(3)_ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص108.

(4)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (1), p 276.

(5)_ عارف أحمد إسماعيل، المرجع السابق، ص 131-132.

(6)_ جواد علي، المرجع السبق، ص 577-578.

أما في عهد الملك سرجون الثاني فقد غزا العرب الموجودين في أعالي الحجاز سنة 715 ق.م فاجتاح خلالها البوادي إلى أن وصل إلى أقصى البلاد وذكر القبائل التي أخضعها والملوك الذين فرض عليهم الجزية وهم على التوالي : ثمود ويثعر والسبئي، وشمسي ملكة العرب، وأنه غنم منهم الذهب والجمال[1]، ويبدو أن الملك الآشوري قد تعامل مع صنفين من العرب الأول مستقر ولهم مملكة وتحكمهم ملكة، والثاني غير مستقر (بدو) لا يخضعون لسلطان أي ملك وغير ملزمين بدفع الجزية لأحد وربما يكون الصنف الثاني هم مصدر قلق بمهاجمتهم لمصالح الآشوريين لذلك شنتهم الملك[2].

يذكر الملك الآشوري سنحاريب أنه جرد حملة سنة 688 ق.م على الأعراب التابعين للمملكة (تلخونو) ملكة العرب (أي أعراب البادية) وعلى ملك (حزإيل) ملك قيدار، فسار بجيوشه نحوهم وانتصر عليهم وغنم منهم ألف جمل، هربت الملكة مع جزائيل المتعاون معها إلى دومة الجندل في الصحراء، إلا أن الملك سنحاريب تمكن من الإستيلاء على دومة الجندل وأسر الملكة وأخذها مع آلهتها وأموالها، و أطلق على نفسه لقب "ملك العرب والآشوريين"، في حين فر حزائيل بعيد في البادية وبقي هناك طول حياة سنحاريب[3].

بينما انتهج ابنه أسرحدون سياسة جديدة مع القبائل العربية تقوم على مبدأ التسامح واللين حيث عفى عن حزائيل الذي قدم إلى نينوى لمقابلته ومعه هدايا، فاستقبله وأحسن إليه وأعاد إليه الأصنام التي جلبها قبله والده -سنحاريب- واعترف الملك أسرحدون بحزائيل ملكا على قيدار مقابل جزية سنوية متمثلة في الجمال والذهب والأحجار الكريمة، كما نصب أيضا الأميرة "تبوة" التي تربت في بلاد آشور ملكة على القبائل العربية، وبذلك هدأت الأوضاع نسبيا في بلاد العرب، وبعد وفاة حزائيل خلفه على الحكم ابنه "يتع" الذي أعلن العصيان والتمرد ضد السلطة الآشورية فجهز الملك الآشوري أسرحدون حملة أنتصر فيها على الأعراب وتوغل هذا الأخير داخل أرض العرب[4].

---

[1]_ حورية عبد الله، **التوسع الآشوري في بادية ...**، المرجع السابق، ص 445.

[2]_ عارف أحمد إسماعيل، المرجع السابق، ص 135.

[3]_ عارف أحمد إسماعيل، المرجع السابق ، ص 137-138.

[4]_ جواد علي، المرجع السابق، ص 593-594.

بقيت العلاقة متوترة في فترة آشوربانيبال مع "يتع" ، الذي حنث بيمينه وانضم إلى حركة التمرد التي قادها حاكم بابل شمش-شوم-أوكن (شقيق آشوربانيبال)[1]، وأرسل إليه المدد تحت قيادة "أبوجاد"، وتمكن الملك آشوربانيبال من دحر المتمردين، وفر القائد أبوجاد إلى البادية، ثم عفى عنه الملك الآشوري وعينه ملكا مكان يتع، غير أن مملكة قيدار قد أعلنت العصيان وتحالفوا مع الأنباط وتمكن هذه المرة أيضا الجيش الآشوري من إلحاق الهزيمة بهم، وغنم الملك آشوربنيبال أعدادا كبيرة من الحمير والجمال والأغنام[2].

نستنتج من خلال نصوص الحوليات الآشورية والحملات التي قادها ملوك آشور على القبائل العربية أن الأخيرة قد رفضت الخضوع والتبعية للآشوريين وكانت في كل مرة تستغل فرصة انشغال الملوك الآشوريين بجبهات أخرى حتى يدخلوا في أحلاف ويعلنوا العصيان ضد السلطة الآشورية[3].

3- التوسعات الآشورية على الجهة الشرقية :

هي الجهات الشرقية والشمالية الشرقية، وبلاد ما وراء جبال زاجروس كانت تنشط القبائل والأقوام الجبلية، ومن أهم تلك القبائل الميديون والعيلاميون في الجنوب[4].

أ- التوسعات على مملكة عيلام :

ظهر العلاميون[5] في المنطقة المشتركة بين إيران وبلاد الرافدين، وأسسوا مملكة قوية يحدها من الشمال سلسلة جبال زاجروس، ومن الجنوب الساحل الشرقي للخليج العربي، ومرتفعات بختياري من الشرق، أما حدودها الغربية فقد كانتُ متغيرة بسبب الصراع الطويل مع بلاد الرافدين، حيث لعب ملوك بلاد الرافدين دورا سياسيا في تحديد امتدادها أو تقلصها[6]. اتسمت

---

[1]_ عبد المعطي سمسم، المرجع السابق، ص 169.

[2]_ حورية عبد الله، **التوسع الآشوري في بادية...**، المرجع السابق، ص 445.

[3]_ حورية عبد الله، **التوسع الآشوري في بادية...**، المرجع السابق، ص 449-450.

[4]_ عامر سليمان، **العراق ...**، ج1، المرجع السابق، ص 221

[5]_ طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل -فارس- الإغريق- الرومان)**، ج2، المرجع السابق، ص 426.

[6] _ واجه علماء الأجناس صعوبة في تحديد أصل العيلاميين والمنطقة التي قدموا منها، فلم يكن العيلاميين من الأقوام التي هاجرت إلى إيران في مطلع الألف الأولى قبل الميلاد كالميديين والفرس، ذلك أنهم سبقوا هذه الأقوام بزمن طويل لذلك اختلفت الأراء في تحديد أصلهم، ويرجح البعض أنهم من الأقوام الجبلية التي تتاخم سهول عيلام في

طبيعة العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام خلال المدة التي سبقت العصر الآشوري الحديث في أغلبها بالعداء ويغلب عليها الطابع العسكري بين الطرفين[1]، غير أن الوضع السياسي في بلاد عيلام يتضح أكثر بدءا من أواسط القرن الثامن قبل الميلاد بحيث شهدت هذه الفترة قيام مملكة عيلامية عاصمتها سوسة، وقد ذكرت المصادر أن إثني عشر ملكا حكموا في بلاد عيلام خلال قرن من زمن (742-642 ق.م)، وعرفت آشور وعيلام توترا في العلاقات وعداءا مستمرا خلال عصر الدولة الآشورية الحديثة، فمتى شعر ملوك عيلام أن آشور منشغلة بأحداث خارجية أو في حالة ضعف تقوم بتوجيه حملاتها أحيانا وأحيانا أخرى تقوم بتحريض القبائل المناوئة للسلطة المركزية وتقديم الدعم المادي والعسكري، وقد شهدت هذه الفترة احتدام الصراع بين عيلام وآشور[2]، ومن خلال دراسة العلاقات الآشورية العيلامية عصر الدولة الآشورية الحديث نجد أنها تميزت بالعداء والصراع بين الطرفين عدا مرحلة سلم مؤقت شملت فترة حكم أسرحدون[3].

جدول رقم5: جدول لملوك آشور ومن معاصرهم من ملوك عيلام[4] .

الشمال والشرق والتي تسكنها قبائل لولوبي والكوتيين والكآشيين وبذلك يرون أنهم قدموا من المنطقة القريبة بحر قزوين- للمزيد أنظر:

أحمد حشود و رضاب إسكندر، " **حملات ملوك آشور على عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد**"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد (38)، العدد (6)، جامعة تشرين، سوريا، 2016، ص 346.

[1]_ منذ عصر فجر السلالات (بدايات الألف الثالث ق.م)، تذكر النصوص أخبارا عن الحملات العسكرية المتبادلة بسبب أطماع ملوك عيلام في بسط النفوذ والسيطرة على مناطق بلاد الرافدين، غير أن الملوك السومريين تصدوا لحملاتهم، ثم معاقبتهم في عقر دارهم أو بفرض السيطرة عليهم كما حصل عصر الدولة الأكدية وسلالة أور الثالثة وعصر الدولة البابلية[1]، ويبدو أن عيلام قد تأثرت كثيرا بعد تدمير الملك البابلي نبوخذ نصر الأول عاصمتها سوسة سنة 1110 ق.م وبقيت لمدة ثلاثة قرون ونصف تمر بمرحلة مظلمة من تاريخها (1100-743 ق.م)-للمزيد أنظر : جمال ندا صالح السلماني، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع عيلام خلال العصر الآشوري الحديث**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت آشرف أحمد ماك الفتيان، جامعة بغداد، 2003، ص 218-219.

[2]_ فاروق إسماعيل، **قرن من الصراع العيلامي- الآشوري (743-642 ق.م)**، مجلة مهد الحضارات، العدد (13-14)، وزارة الثقافة السورية، سوريا، 2011، ص 29-30.

[3]_ نصار السليمان السعدون، المرجع السابق، ص142-143.

[4]_ من عمل الطالب ، بالاعتماد على المراجع :

1- نصار سليمان السعدون، المرجع السابق، ص 137-188.

2- جمال ندا صالح السلماني، المرجع السابق، ص 223-226.

3- فاروق إسماعيل، المرجع السابق، ص 29-36.

ملوك آشور	ملوك عيلام
تجلاتبليزر الثالث وشلمنصر الخامس و سرجون الثاني(727- 705 ق.م)	خمبان نيكآش الأول (743-717 ق.م)
سنحاريب (705-681 ق.م)	شتروك ناخونته الثاني (716-699 ق.م) خلوشو انشوشناك (698-693 ق.م) كودر ناخونتة (693-692 ق.م) خمبان نيمانا (692-689 ق.م) خلمان خلتآش الاول (688-681 ق.م)
اسرحدون (680-668 ق.م)	خلوشو انشوشناك الثاني (680-675 ق.م) اورتاكي (674-664 ق.م)
آشوربانيبال (668-627 ق.م)	تبتي خمبان انشوشيناك (تيومان) (664-653 ق.م) أتا-خامتي-أنشوشناك (652-649 ق.م) خمبان خلتآش الثالث (648-642 ق.م)

- مرحلة التصادم والصراع:

في الوقت الذي أصبحت فيه آشور دولة قوية مرهوبة الجانب لها سيادة مطلقة على جميع بلاد الرافدين وأقاليم من الشرق الأدنى القديم، أدرك العيلاميون حجم الخطر المَد الآشوري خاصة وأن الآشوريون قد سيروا حملات عدَة وراء جبال زاجروس، وعندما تيقن الملوك العيلاميون أنه لاقبل لهم بمواجهة الجيوش الآشورية إلتجأوا إلى سياسة إثارة الفتن والقلاقل ودعم حركات التمرد في جنوب بلاد الرافدين وبلاد بابل[1]، وبعد أن تولى الملك تجلاتبليزر الثالث الحكم أدرك أنه للقضاء على مشاكل بلاد بابل وجنوبها لابد من ضرب عيلام المحرضة للفتن والتمردات[2]، لذلك جهز حملة سنة 737 ق.م نحو المناطق الشرقية حيث استولى خلال حملته هذه على عدد من المدن القريبة من الأراضي العيلامية، وسار بعده أيضا الملك سرجون الثاني الذي قرر كذلك ضرورة ضرب عيلام في عقر دارها، فجهز لهذه الحملة جيشا قاصدا به بلاد عيلام واشتبك الطرفان

[1]_ جمال ندا صالح السليماني، المرجع السابق، ص219-220.

[2]_ عامر سليمان، **العراق...**، ج1، المرجع السابق، ص 234.

بالقرب من مدينة الدير (مابين دجلة وجبال زاجروس) ويذكر الملك الآشوري أنه حقق نصرا على قوات عيلام[1]، ولم يتوقف هذا الأخير عند هذا الحد بل إنه عبر الحدود واستولى على عدد من القلاع والحصون العيلامية [2].

أما الملك الآشوري سنحاريب فقرر ضرب عيلام من الخليج العربي، ومن أجل هذه الغاية جلب عمالا سوريين وفينيقيين وكلفهم بإنشاء أسطول فضلا عن البحارة الفينيقيين المهرة، وبذلك عبر البحر ووصل إلى أراضي عيلام ودمر العديد من القرى وعاد محملا بالغنائم[3]، وفي سنة 693 ق.م عاد الملك سنحاريب للهجوم على عيلام مرة أخرى مستغلا فرصة اضطراب الأوضاع الداخلية في بلاد عيلام عقب مقتل الملك "خالوشو" فغزا المدن العيلامية وحقق انتصارات كان من نتائجها إخضاع (34) مدينة عيلامية وإلحاقها بالإمبراطورية الآشورية، وألحق إدارتها بمقاطعة الدير[4].

اعتلى عرش عيلام الملك "خومبان-خالتاش الثاني" والذي كان يرغب في انتهاج سياسة سلمية مع الدولة الآشورية وتعبيرا على صدق نواياه فقد قام بتسليم الثائرين الذين لجؤا إليه، ولقد أدرك الملك أسرحدون أنه من مصلحته بقاء السلم مع عيلام من أجل غزو مصر، وبذلك أبرمت معاهدة سلم بين الطرفين في سنة 676 ق.م، غير أن الملك العيلامي نقض المعاهدة وهاجم بلاد بابل لكن دون جدوى، ثم تولى أورتاكو الحكم في بلاد عيلام عُقد بين الطرفين معاهدة صلح جديدة سنة 674 ق.م، وبذلك حل السلام بين الطرفين، ويظهر ذلك من خلال المراسلات بين الملكين حيث ينادي الملك أسرحدون نظيرة العيلامي بـ "أخي"، كما قام الملك الآشوري بتقديم المؤونة الغذائية لسكان عيلام حينما حلت بهم المجاعة، وبالمقابل أعاد ملك عيلام تماثيل الآلهة التي سلبت من مدينة سيبار، واستمرت هذه المعاهدة طول عهد أسرحدون[5].

- مرحلة القضاء على عيلام :

تولى عرش آشور الملك آشوربانيبال الذي حرص منذ بداية عهده على إتباع سياسة سلمية مع بلاد عيلام بما يحقق ذلك الاستقرار السياسي والاجتماعي وبالتالي عدم الإضرار بالعلاقات

---

(1)_ جورج رو، المرجع السابق، ص 413-416.

(2)_ نصار السليمان السعدون، المرجع السابق، ص147.

(3)_ أحمد أرجيم هبو، المرجع السابق، ص 233.

(4)_ نصار السليمان السعدون، المرجع السابق، ص153-154.

(5)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 121-125.

التجارية الآشورية، لذلك سارع لمد يد العون والمساعدة لعيلام إبان الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها والمجاعة التي أصابت أهلها[1]، غير أن سياسة عيلام كانت على النقيض، فقد كانت تعمل على التدخل في شؤون الدولة الآشورية وتعمل على التحالف وتحريض الحركات الانفصالية ضد السلطة الآشورية خاصة بعدما تمرد على الملك الآشوري أخاه حاكم بابل[2]، لذلك قرر الملك الآشوري غزو عيلام وتدميرها نهائيا فجهز جيشه سنة 639 ق.م قاصدا مملكة عيلام وملكها تيومان، حيث قاد حملته الثامنة بنفسه، وتعد هذه الحملة الأكبر والأعنف في تاريخ الحملات الموَجهة ضد عيلام[3]، اجتاحت القوات الآشورية الأراضي العيلامية وفَر ملكها تيومان ونهبت العاصمة سوسة كما جاء في حوليات الملك الآشوري **"... استوليت على العاصمة الرئيسية سوسة وبأمر من الإلهين آشور وعشتار دخلت قصورها وأقمت هناك وفتحت خزائنها المليئة بأكوام الذهب والفضة والبضائع النفيسة، وأخذت غنائم من ضمنها الذهب والفضة التي سلبوها من بلاد سومر وأكد وبابل..."[4].**

وبعد أن تمكن الملك الآشوري من القضاء على عيلام نهائيا، وإطمئن إلى زوال خطرها عن بلاده، أصدر أوامره بسحب القوات الآشورية من عيلام على أن تترك فيها بعض الحاميات لفرض الأمن وردع المتمردين وبذلك انتهى الصراع الطويل بين آشور وعيلام[5].

ب- الحرب مع مملكة ميديا :

توالت هجرات فروع القبائل الآرية القادمة من الجهة الشرقية ما وراء القزوين وجبال القوقاز واستقرت غربي الهضبة الإيرانية وجنوبها ووصلت تخوم بلاد آشور التي يفصل بينها جبال زاجروس، وفي هذه المنطقة سكنت القبائل المعروفة باسم " الميديين" ونتيجة لإتحاد القبائل قامت مملكة ميديا[6]

---

(1) _ هاري ساغر، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 161.

(2) _ نصار السليمان السعدون، المرجع السابق، ص162.

(3) _ محمد علي حسن،" **العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الآشورية وبلاد عيلام في عصر السلالة السرجونية (721-639 ق.م)**، حوليات آداب عين شمس، المجلد (47)، عدد (أبريل)، كلية الآداب، جامعة عين شمس،2019، ص138.

(4) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 307.

(5) _ محمد علي حسن، المرجع السابق، ص 139.

(6) _ أحمد محمود خليل، **مملكة ميديا**، مؤسسة موكرياني للنشر، ط1، أربيل، 2011، ص21.

يعد دياكو أول ملوكها والذي اتخذ من مدينة "أكباتانا" عاصمة لمملكته، وشملت المنطقة الممتدة من أذربيجان شمالا إلى حدود عيلام جنوبا، ونتيجة لتزايد قوة ميديا وتوسعها على الجهات الغربية أصبحت تهدد حدود بلاد آشور مشكلة خطرا على ملوكها[1]، الذين وجهوا حملاتهم ضدهم.

ورد اسم الميديون في حوليات الملك الآشوري شلمنصر الثالث باسم "مادي"، حيث وجه حملاته ضدهم وانتصر عليهم وأخذ الجزية منهم وفي مقدمتها الخيول والبغال، غير أن انتصاراته لم تحقق السيطرة على تلك القبائل[2]، وبعده تبدأ مرحلة ضعف وركود الدولة الآشورية، إذ خلف على العرش ابنه الملك شمشي أدد الخامس، الذي يذكر أنه وجه حملات نحو الأراضي الميدية وحقق انتصارات عليهم في أكثر من معركة، أما الملكة سميراميس فقد نسب إليها المؤرخ والجغرافي سترابون في كتابات قيامها بحملات عسكرية على قبائل الجهة الشرقية من بلاد آشور على حد قوله[3]: "... **والآشوريون هم أولئك الذين حددوا مقر إمبراطوريتهم في نينوى وبابل، وكان ملوكهم نينوس وسميراميس زوجته ... خلفته زوجته على العرش ... غزت آسيا** ..."[4]، كما ذكر المؤرخ ديودور الصقلي عن أعمال الملكة في الجانب العسكري وأنها قامت بحملات نحو الميديين وبلاد الهند بقوله[5] : "... **قامت سميراميس على رأس حملة كبيرة ضد الميديين... وبلاد فارس... وغزت بلاد الهند...** "[6].

بينما ابنها أدد-نيراري الثالث قام بحملة صوب الشرق ضد الفرس والميديين ، غير أنه لم يتمكن من تحقيق النصر النهائي وفرض السيطرة عليهم[7]، كما وجه الملك تجلاتبليزر الثالث سنة 737 ق.م حملة نحو المناطق الميدية، وتمكن من السيطرة عليهم وألزم سكانها بدفع الجزية فضلا عن حصوله على الكثير من الأسلاب، كما قام الملك تجلاتبليزر الثالث بإرسال موظفين آشوريين

---

(1) _ أحمد محمود خليل، المرجع السابق، ص 25.

(2) _ جورج رو، المرجع السابق، ص397.

(3) _ باقر طه ، المرجع السابق، ص 557.

(4) _Strabon, Loc.Cit, (I-2)

(5) _ هاشم يحيى الملاح، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 92.

(6) _Diodor De Sicile, **Bibliothéque Historique**, Tra : M. l'abbé Terrasson, Livre (II-12-13-35), Paris, 1865.

(7) _ George Cameron, Op.Cit, p 146.

إلى المدن الميدية ليكونوا مراقبين لهم[1]، حيث جاء ذلك في حولياته : "...**أرسلت موظفي آشور... إلى أرض الميدين...**"[2].

علا شأن ميديا بعدما آلت زعامة تلك القبائل إلى "دياكو" الذي ذكره هيرودوت أنه وحد القبائل الآرامية ونصَب نفسه ملكا عليهم وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الميديين، أدرك دياكو أنه لا قبل له بمجابهة الآشوريين لذلك التجأ إلى كسب حليف له يقف معه في وجه المد الآشوري فتحالف مع "روسا" ملك أورارتو[3]، وفي سنة 715 ق.م قام الملك الأورارتي مع حليفه دياكو بالإستلاء على 22 حصنا تابعا لحاكم المانيين أولوسونو الذي كان مواليا للملك سرجون الآشوري، وهذا ما دفع بالملك الآشوري إلى تجهيز حملة تمكن من خلالها من الاستيلاء على العديد من الحصون والمدن الميدية وألحقها ببلاد آشور وواصل توغله في الأراضي الميدية حتى تمكن من القبض على دياكو ونفاه إلى سورية[4].

- حملات الآشوريون للقضاء على الميديين:

خلال فترة حكم الملك سنحاريب قدم شعب يعرف باسم "السيمريون" من وراء القوقاز إلى بلاد الأناضول وانتشروا في المنطقة الشمالية والشرقية لآشور، وقد اتجه جزء منهم نحو الجهات الشرقية وتحالفوا مع الميديين غير أنهم لم يهاجموا حدود بلاد آشور وذلك للصراعات التي كانت في المنطقة[5]، أما في عهد الملك أسرحدون الذي انتهج سياسة سلمية مع عدد من الزعماء الميديين الذين قدموا إلى نينوى، وطلبوا المساعدة منه ضد أي تمرد أو تعرض لهجوم خارجي، استجاب الملك الآشوري وقدم لهم الدعم، وكان هدفه من ذلك إيجاد حلفاء له في الجهة الشرقية وتمكن من إعادة أولئك الزعماء إلى مدنهم وفرض عليهم الجزية[6].

أرسل أيضا إلى مدنهم حكاما ومشرفين آشوريين وهذا ما جاء في إحدى حولياته قائلا : " **الزعماء الميديون الذين تقع بلادهم بعيدا... جعلهم يجلبون خيولا قوية واللازرود وكل ما**

---

(1) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 133-134.

(2)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 286.

(3) _ عادل هاشم علي، "**الدولة الميدية (745-550 ق.م)**"، مجلة دراسات إيرانية، العدد (13)، جامعة البصرة، العراق، 2011، السنة، ص 54.

(4) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 138-139.

(5) _ عادل هاشم علي، المرجع السابق، ص 54.

(6) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 151.

لدى جبالهم إلى نينوى عاصمتي وقبلوا قدماي، وبسبب الزعماء الآخرين الذين رفعوا أيديهم ضدهم توسلوا بجلالتي وطلبوا مني أن أكون حليفهم ... ضباطي وحكام الأقاليم الذين تمركزا على حدود أراضيهم بعثتهم معهم ووطأوا بأقدامهم سكان تلك المدن... وفرضت عليهم جزيتي وضريبتي الملكية السنوية..."[1].

وجه الملك أسرحدون حملة عسكرية باتجاه منطقة باتوشارا الواقعة في وسط أراضي الميديين، وتمكن من إخضاعها لسلطته، وأسر عددا من زعماء الميديين في تلك المنطقة فضلا عن حصوله على الكثير من الغنائم والممتلكات كما جاء في حولياته [2]:" **باتوشارا و هي منطقة...التي تقع في أرض الميديين البعيدة على سفح جبل بكنيى (جبال هماوند) جبل الزمرد واللازورد الأرض التي لم يطأها أي من الملوك أجدادي وأن ... الزعماء الأقوياء الذين يخضعوا لسلطتي هؤلاء مع شعوبهم وخيولهم والمآشية والماعز كغنيمة حملتهم إلى بلاد آشور..."[3].**

بوفاة الملك أسرحدون، أصبحت القبائل الميدية تشكل تهديدا للمصالح الآشورية خاصة بعدما كونت حلفا يجمع القبائل، وأخذت بالانتشار في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد آشور مهددة الطرق التجارية التي كانت القوافل التجارية الآشورية تربطها ببلاد الهند عبر إيران إلى بلاد آشور[4]، وعليه شن الملك آشوربنيبال حملة عسكرية سنة658 ق.م لوضع حدَ للخطر الميدي، وقد تمكن من تحقيق النصر وإلحاق الهزيمة بالميديين وإخضاع عدد من مدنهم القوية، كما أسر عدد من أمرائهم المتمردين واقتادهم إلى نينوى، وقد غنم الكثير من الغنائم، كما ورد ذلك في حوليات آشوربنيبال[5] : "... **هزمت أمراء ميديا الذين ثاروا ضدي...واستوليت على عدد من مدنهم القوية... وأسرت عدد من أمرائهم ونقلتهم إلى نينوى... وحصلت على غنائم كثيرة..."[6].**

---

(1)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 208.

(2) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 151.

(3) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 208-209.

(4) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص158-159.

(5) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 158-159.

(6) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 298-299.

4- التوسع على حساب منطقة الأناضول:

أ- على مملكة أورارتو:

في الوقت الذي ظهرت آشور كقوة جديدة تسعى لفرض هيمتها على بلاد الرافدين وأجزاء من بلاد سورية ظهرت مملكة أخرى تسعى لفرض سيطرتها على المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد آشور[1]، حول بحيرة فان وسيطرت على مناطق واسعة خلال القرن التاسع قبل الميلاد حتى وصلت الحدود الشمالية لآشور[2]، وقد ذكرت هذه المملكة في النصوص الآشورية باسم مملكة أورارتو[3]، أما عن طبيعة العلاقات التي كانت بين مملكة آشور ومملكة أورارتو خلال عصر الدولة الآشورية الحديثة فقد كانت منذ بداية القرن التاسع قبل الميلاد عدائية كون بلاد الأناضول بصفة عامة ذات أهمية لملوك آشور، حيث مصادر المعادن والمواد الأولية وكذلك الخيول الجيدة[4]، كما دأب ملوك أورارتو على عقد تحالفات مع الممالك الآرامية واليهودية وتقديم الدعم لهم من أجل الضغط على آشور[5].

إن أول ذكر لأورارتو وأسماء ملوك نجده في حوليات الملك الآشوري شلمنصر الثالث فقد زعم أنه في حملة عامه الأول توغل في أراضي الشمال واشتبك مع قوات الملك الأورارتي (آرام) و ذكر عاصمة المملكة الأورارتية (آراشكو)، وبوصول تجلاتبليزر الثالث للحكم توسعت مملكة أورارتو، وأصبحت تمتد من جنوب بحيرة أورميا شرقا إلى كركميش غربا وأسست دولة موحدة تضم قبائل الشمال وامتلكت جيشا قويا وبدأت في التوسع جنوبا حتى وصلت حدود بلاد آشور[6]، وبدأت في تأليب الدويلات الآرامية وتزعمت الأحلاف المناوئة للآشوريين وبذلك أصبحت منافس آشور الرئيسي من أجل السيطرة على بلاد سورية والساحل الفينيقي والتحكم في طرق التجارة، فجهز الملك تجلاتبليزر الثالث حملة سنة 735 ق.م وتوجه نحو الشمال ودخل أراضي

---

(1)_ Radner Karen , **Assyrians And Urartians,** The Oxford Handbook of Ancient Anatolia, Oxford, 2011, p 734.

(2)_ جباغ قابلو، المرجع السابق، ص 55.

(3)_ Schrader Eberhard, **The Cuneiform inscriptions and the Old Testament**, Williams & Norgate, London, 1885, p65.

(4)_ هاري ساغر، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 119.

(5)_ ريبر جعفر أحمد البرواري، المرجع السابق، ص 51.

(6)_ جباغ قابلو، المرجع السابق، ص ص 55-57.

أورارتو واجتاح عددا من مدنها حتى وصل العاصمة، غير أنه لم يستطع إسقاطها، لكنه أقام عددا من الحصون والحاميات الآشورية جنوب بلاد أورارتو وجعل تلك المنطقة إقليما آشوريا[1].

أثناء عهد الملك سرجون الثاني أخذ ملك أورارتو "روسا الأول" يثير الفتن والقلاقل حينما استبدل الزعماء المانيين الموالين للملك الآشوري بحكام آخرين متحالفين معه[2]، هذا ما أثار غضب سرجون الثاني لما سمع ذلك وجهز جيشا زحف به نحو أورارتو عام 714 ق.م، وفي طريقه دمر المدن المتحالفة معها شرقي بحيرة أورميا ومن ثم قاد حرسه الخاص وقواته الخاصة في مهمة لإرباك الجيش الأورارتي فحقق غايته بذلك وولى العدو هاربا، ثم واصل الجيش الآشوري توغله عابرا الأنهار والجبال واجتاح المدن ونهبها ووصل إلى شمالي بحيرة "فان" واستطاع الملك سرجون الثاني في النهاية أن يصل مدينة "موصاصير" عاصمة مملكة أورارتو، التي سقطت بيده وغنم الكثير من الكنوز[3]، حيث ذكر في أحد نصوص حوليات قائلا [4]: " ... **في السنة السادسة من حكمي روسا الأورارتي أشعل الثورة... وقام مؤيدوه ميتاني حاكم زكرتو الميدي ... وفي شدة غضبي اكتسحت هذه الأراضي ودمرت عددا من المدن وذبحت عددا من أهلها ... فجاؤا كرجل واحد وأمسكوا قدمي...**"[5]، وعمل الملك سرجون الثاني على إنشاء محطات بريدية من أجل رصد أي تحركات أو تحالفات ضد السلطة الآشورية[6]، وبعد هذه الحملة لم تعد أورارتو تشكل خطرا لآشور[7].

- **هزيمة أورارتوا أمام آشور:**

خلال فترة حكم آشوربانيبال قام "أندريا" حاكم منطقة "لويادي" في بلاد أورارتو بالثورة والعصيان ضد السلطة الآشورية مستغلا فرصة انشغال الملك المصري بأحداث مصر وفينيقيا، وتوجه على رأس جيش مكون من الأورارتيين والآشكوزيين بإتجاه مدينتي "أبومو وكوليميري"[8]

---

(1)_ أحمد أرجيم هبو، المرجع السابق، ص 222.

(2)_ ريبر جعفر أحمد البرواري، المرجع السابق، ص 140.

(3)_ أحمد أرجيم هبو، المرجع السابق، ص227.

(4)_ هاري ساغز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 174-148.

(5)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 5-6.

(6)_Eckart Frahm, **A companion to assyia**, John Wiley & Sons Ltd, USA, 2017, p 182.

(7)_ جورج رو، المرجع السابق، ص 71.

(8)_تقع مدينتي **أبومو وكوليميري** في شمال غرب بلاد آشور - للمزيد أنظر: ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 159.

وجرت بينه وبين الحامية الآشورية الموجودة هناك معركة انتهت بانتصار الجيش الآشوري وقُتل في تلك المعركة الحاكم أندريا، كما ورد ذلك في حوليات الملك آشوربانيبال قائلا: " ...**أندريا حاكم أورارتو ثار ضدي وتقدم بجيشه وتقدم وسيطر على مدينتي أبومو وكوليميري... وقطع التابعون لي رأسه وأتوا به أمامي في نينوى...**"[1] .

وبذلك خضعت أورارتو مرة أخرى للسيطرة الآشورية وأعلن ملكها الجديد "روسا الثاني" فروض الطاعة وقبل دفع الجزية، ويبدو أن العلاقات الآشورية الأورارتية أصبحت وَدية أكثر مما كانت عليه حيث نجد أن الملك الأورارتي الجديد قد أرسل وفدا لتهنئة الملك آشوربانيبال إثر انتصاره على العيلاميين، كما فعل خليفته "ساردور الثالث(645-620 ق.م) أيضا عندما أرسل وفدا لتهنيئته بعد تحقيقه النصر على القبائل العربية، ولقد ظلت العلاقات الآشورية الأورارتية وَدية إلى غاية نهاية حكم الملك آشوربانيبال[2] .

ب-ملوك آشور في مواجهة الكميريين والسكثيين:

تميز عهد الملك سنحاريب بظهور أقوام جديدة اندفعت من الأنحاء الجنوبية من روسيا، وهم " الكميريون" الذين ورد ذكرهم في أخبار الملك سنحاريب بـ "هيئة كميريا" حيث عبرت هذه الأقوام جبال القوقاز في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد إلى آسيا الغربية إلى أن وصلت بلاد الأناضول ثم توغلت في فينيقيا وفلسطين[3] وازداد نفوذهم في المنطقة وتقلص بذلك نشاط أورارتو وزال خطرها على الأراضي الآشورية[4]، بينما الملك أسرحدون فقد وجه نشاطه إلى الأقاليم الشمالية والشمالية الشرقية، نحو أقوام آخرون ورد ذكرهم في الحوليات الآشورية باسم "أشكوزاي" و"السكثيين" في المصادر الكلاسيكية، وكان لقاء هؤلاء الأشكوزيين مع الكميريين جعل منهم قوة عظمى أخذت تهدد الولايات الآشورية الشمالية وحامياتها في إقليم كيليكية (أسيا الصغرى)، في سنة 679 ق.م[5].

---

[1]_ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 159.

[2] _ المرجع نفسه، ص 160.

[3] _ طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص 549.

[4]_Altan Çilingiroglu And others, **urartians : A Civilization in the Eastern Anatolia,** The Proceedings of the 1'1 lnternational Symposium held at lstanbul in 13-15 October. 2014, p 74.

[5] _ طه باقر، المرجع السابق، ج1، ص574.

وقاموا بتحريض الحكام فيها على إثارة الفتن والاضطرابات ضد السلطة الآشورية، فشن الملك أسرحدون هجوما خاطفا على الملك الكيمري "تيوثبا"، وهزمه على حد قوله في إحدى حولياته[1] :" **تيوثبا الكيميري، الذي يقع بيته بعيدا قطعته بالسيف... ودست على رقاب أهل كيليكيا... الذين إستقروا في الجبال عند حدود تابال ... الذين وثقوا بمناعة جبالهم... حاصرت من مدنهم الكثيرة ...استوليت عليها ونهبتها ودمرتها، البقية منهم الذين لم يرتكبوا معصية فرضت عليهم سلطتي والخضوع لي ...**"[2].

كانِ من نتائج هذه الحملة طرد الأشكوزاي والكيمريين إلى ما وراء نهر "قزل أرمق"[3]، فحول هؤلاء الأقوام اهتمامهم هذه المرة إلى جهة الشرق نحو مملكة "فريجيا" حيث استطاعوا إسقاطها بمساعدة الأورارتيين، فارتاح الملك أسرحدون برؤية هذه الأقوام يحولون مسارهم عن دولته فاتبع سياسة المصالحة والتحالف مع السكثيين إذ أبرم معهم معاهدة سلم، كما أن ملكهم "بارتاتوا" أراد الزواج من إبنة الملك الآشوري[4] الذي زوجه بأميرة آشورية بدل ابنته وعقد معاهدة بين الطرفين[5]، كما أقام أسرحدون علاقات ودية مع الملك "روساس الثاني" ملك أورارتو[6] حيث قام الملك أسرحدون بتسليم اللاجيئين الأورارتيين الذين طالب بهم الملك الأورارتي وإستطاع بذلك كسب هذا الأخير حليف له [7].

ج- على حساب الحيثيين:

تشكلت بعد إنهيار الدولة الحثية مع مطلع الألف الأولى قبل الميلاد ممالك حثية صغيرة في شمال سورية، ارتبطت بعلاقات متباينة مع الدولة الآشورية، واستمرت إلى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد[8]، وتذكر النصوص الهيروغليفية وجود منطقة تدعى"تابال"، احتوت العديد من المدن

---

(1) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 150.

(2) _Erle Leichty, Op.Cit, p 19

(3) _ Georges Roux, Op Cit, p 326.

(4) _ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 156.

(5) _ ريبر جعفر أحمد البراري، المرجع السابق، ص 154.

(6) _ جورج رو، المرجع السابق، ص435.

(7) _ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 156.

(8) _ أحمد زيدان خلف صالح الحديدي، **علاقات آشور مع الممالك الحثية الحديثة (911-612 ق.م)**، رسالة الدكتوراه في التاريخ القديم، تحت إشراف علي ياسين أحمد الجبوري، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2005، ص 109.

المستقلة حثية، وإذ كان حكامها يرسلون الهدايا إلى الملك شلمنصر الثالث[1]، لكن في أواخر القرن الثامن أصبحت تابال دولة قوية في بلاد الأناضول ودخلت في حلف مع مملكة أورارتو ضد الملك سرجون الثاني، غير أن هذا الأخير قد قضى على تمرد حاكم تابال وألحقت مملكته بآشور وأصبح يحكمها حكام آشوريين[2].

قامت أيضا في أواسط بلاد الأناضول مملكة فريجيا الواقعة غرب مملكة تابال، ورد ذكر ملكها ميتا في النصوص الآشورية الذي تحالف مع روسا الأول ملك أورارتو ضد سرجون الثاني الذي حقق إنتصارا على الحلف، لكن عقب هذه الأحداث أظهر ميتا صداقة من خلال تقربه من الملك الآشوري خاصة بعدما عرفت بلاد الأناضول هجرة الأقوام الهندوأوربية (السيمرية والكيمرية) المهددة لمملكته، وبذلك أخذ يتقرب من الملك الآشوري، ويبدو أن هذا الأخير قد وافق على صداقة الملك الفريجي، وبما أن خطر الأقوام الهندورأوربية يهدد الآشوريين والملك الفريجي معا، ومع إزدياد الضغط المتزايد لهجرة السيمريين والكيمريين قرر الملك الآشوري وضع حدا لتوسعاتهم، ومن المحتمل أن الملك ميتا قد إنظم لحملة الملك الآشوري سنة 705 قبل الميلاد، غير أن المعركة أسفرت عن مقتل الملك الآشوري وفرار الملك ميتا[3]، وفي بداية حكم الملك أسرحدون قام شعب بدوي آخر -السيثيين- بعبور منطقة القوقاز وجنوب روسيا، حيث إلحتقوا بالسيمريين الذين إستوطنوا أواسط بلاد الأناضول وهددوا الحامية الآشورية في منطقة تابال، لكن أن الملك الآشوري جَهز حملة خاطفة جعلهم على إثرها يتراجعون إلى الوراء، وبذلك وجهوا أنظارهم صوب مملكة فريجيا التي إستولوا عليها في الأخير، وقد عرفت العلاقات الآشورية مع الأقوام التي إستوطنت بلاد الأناضول نوعا من التقارب ومعاهدات تحالف إنتهت بمصاهرة سياسية[4].

5- التوسع على حساب مصر:

قبل الحديث عن التوسعات الآشورية على مصر، علينا الإشارة أولا إلى نوعية العلاقة التي جمعت آشور بمصر خلال هذه الفترة أي "العصر الآشوري الحديث"، والتي ميزها التنافس السياسي والصراع المسلح، وعقد معاهدات كان فيها الطرف الآشوري الأقوى، فبعد أن اعتاد

---

(1) _ صلاح رشيد الصالحي، **المملكة الحثية (دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول)**، ط2، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2011، ص 496.

(2) _ أحمد زيدان خلف صالح الحديدي، المرجع السابق، ص 72.

(3) _ صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص 538.

(4) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 435.

ملوك مصر خلال زمن الأسرات 22و23و24 (945-730 ق.م)[1] إرسال الهدايا لملوك آشور حتى يصرفوهم عن غزو مصر، بادرت مصر إلى تغير سياستها هذه وتحريض الدويلات السورية وفلسطين وتدعيمها عسكريا في مناوراتها مع الدولة الآشورية لإبعاد شبح الحرب عنها من جهة، ومن جهة ثانية بسبب تضرر مصر من السيطرة الآشورية وفقدانها لمصادر مواردها الاقتصادية في سوريا وفلسطين (خاصة الخشب) ، حيث تمكن تجلاتبليزر الثالث من شن حرب وإخضاع سوريا وفلسطين، ووصل إلى حدود مصر، واستمرت محاولات مصر في تحريض هذه المناطق[2].

وقد واصل ملوك آشور محاولاتهم للحفاظ على مكتسباتهم، حيث نجح الملك أسرحدون بالحرب مرة وبالدبلوماسية مرة أخرى من ضبط الأمن والاستقرار في أرجاء الإمبراطورية من عيلام شرقا إلى بلاد الساحل فينيقي غربا، ولما استقامت له الأوضاع أخذ يُخطط لقيام بخطوة جريئة - سبقه إليها أبوه سنحاريب لكنه لم ينل مراده- لحرب مصر مبآشرة وضمها لبلاد آشور، وقبل القيام بهذه المجازفة حاول الملك الآشوري كسب وَد[3]شيوخ قبائل العرب الذين كانوا يستوطنون وقتذاك بادية الشام بأعداد غفيرة حيث ما كان بمقدوره تسيير حملة عسكرية صوب الأقسام الجنوبية من الإمبراطورية دون الحصول على تعاون الأمراء العرب[4].

وقد جهز الملك أسرحدون سنة 671 ق.م جيشه عابرا بلاد سورية والساحل الفينيقي[5]، واجتاز الصحراء بمساعدة البدو الذين أمدوا الجيش الآشوري بالجمال اللازمة لنقل الماء، وقبل

([1])_**الأسرة الثانية والعشرون (950-730 ق.م)** : وتعرف بالأسرة الليبية مؤسسها الملك شيشنق الأول، **الأسرة الثالثة والعشرون (730- 717)** حكمت مصر العليا، حكما فرع من الأسرة (22)، **الأسرة الرابعة والعشرون (730 - 715 ق.م)** فترة الفوضى الداخلية وتنافس الأمراء، **الأسرة الخامسة والعشرون (715- 656 ق.م)** عرفت مصر خلال هذه فترة حكم الأسرة النوبية- للمزيد أنظر: أحمد فخري، **مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م)**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 2012، ص ص 311-320.

([2])_ دعاء محسن علي الصكر،" **العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**"، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد13، جامعة ميسان، 2014، ص123-124.

([3])_بادر الملك أسرحدون بإرضاء أمراء وشيوخ قبائل العرب بإعادة حصن "أدوماتو" (دومة الجندل) إلى حاكمها السابق (هزاعيل) بعدما كان الملك سنحاريب قد ألحقها بالإمبراطورية، كما رَد إليه أصنام قومه التي كان أبوه قد أخذها أيضا إلى نينوى- للمزيد أنظر: محمد بيومي مهران، **تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 488. و هند محمد التركي، **مملكة قيدار**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2011، ص65.

([4])_ جورج رو، المرجع السابق، ص 463.

([5])_ زيدان عبد الكافي كفافي، المرجع السابق، ص 371.

اجتياز الحدود المصرية وقعت معركة بين الطرفين أسفرت عن تشتت جيش طهراقا [1]، فتقدم الجيش الآشوري وحاصر مدينة "منف" المقر الملكي التي سقطت في يد الملك الآشوري أما طهرقا فقد استطاع الهرب[2]، تاركا وراءه زوجته وولي عهده وأبناؤه وحريم قصره والكنوز جميعها أُخذت إلى نينوى كغنائم، حيث ذكر الملك أسرحدون في حولياته قائلا[3] :" **... نساء قصره وولي عهده وأبناؤه الآخرون وممتلكاته وحليَ ـه وحيواناته ... فإني استوليت عليها كغنيمة لبلاد آشور...**"[4].

عقب هذا الإنتصار قام الملك الآشوري بتنظيم الأمور باتخاذ عدة إجراءات إدارية منها تقسيم مصر إلى عشرين مقاطعة منفصلة يحكم كل منها أمير وطني[5]، وطرد الموظفين الإثيوبيين وأقام حاميات لأجل حفظ الأمن، كما فرض عليهم ضرائب وجزية سنوية، والقيام بترحيل عدد من الحرفيين وإرسالهم إلى بلاد آشور [6]، واتخذ لنفسه لقبا جديدا "**ملك مصر السفلى وملك العليا وإثيوبيا**"[7]، وبعد سنتين من تلك الحملة أي عام 669ق.م عاد طهراقا من الجنوب واستعاد حكمه في مصر السفلى، وأظهر العصيان في وجه السلطة الآشورية [8]، وما إن وصلت تلك الأنباء مسامع الملك أسرحدون حتى جهز حملة في نفس السنة وزحف نحو مصر لتأديب طهراقا والأمراء النوبيين المتمردين إلا أنه توفي في الطريق[9].

كان على ابنه آشوربانيبال إعادة غزو مصر التي ثارت ضدهم، فأرسل قائد الجيش الأعلى إلى بلاد سورية والساحل الفينيقي لتجهيز الجيوش وتعبئتها[10]، وخرج تحت إمرته (22) ملكا

---

(1)_ سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة (تاريخ مصر والسودان)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ج11، 1994، ص 529.

(2)_ جونتر قيتمان، **مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد**، تر: عبد الوهاب مجاهد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص61 .

(3)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 145.

(4)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), p 227.

(5)_ دعاء محسن علي الصكر، المرجع السابق، ص 125.

(6)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 146-147.

(7)_ هاري ساغر، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص157.

(8)_ عبد الرحمان زكي، **الجيش في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1967، ص 240.

(9)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 147-148.

(10)_ باقر طه ، المرجع السابق، ص 578.

واستعان بخبرتهم الملاحية وهاجم مصر برا وبحرا[1] والتقى بجيوش طهراقا في معركة كان النصر فيها حليف الآشوريين وانسحب طهراقا إلى الجنوب مع قلة من قادته، أين طاردهم الآشوريون إلى مدينة طيبة، ورغم المقاومة التي أبداها المصريون إلا أن المدينة استسلمت وفّر طهراقا إلى بلاد النوبة[2]، غير أن هذا لم يدم طويلا، إذ ظهرت بوادر العصيان بعد فترة من جانب هؤلاء الملوك والأمراء –الذين عينهم آشوربانيبال- واتفقوا مع الثائر طهراقا على إعلان الثورة، غير أن القادة الآشوريين الذين كانوا يشرفون على الحاميات الآشورية في مصر علموا بأمر الخيانة وقبضوا على المتآمرين وأرسلوهم إلى نينوى وأُعدم الأمراء جميعا عدا "نيخو"[3] الذي أظهر الندم[4] فعفى عنه الملك الآشوري وأعاده حاكما على مدينته سايس كما عين ابنه "بسماتيك" وليا على مدينة "أتريب"[5].

في أعقاب ذلك عَم الهدوء بلاد مصر لفترة وجيزة توفي طهراقا بعدها سنة 664ق.م طهراقا، ليخلفه زوج إبنته المدعو "تانوت أمون" الذي يسمونه الآشوريون بـ"تاندمان"[6] وما لبث هذا الشاب حتى جمع فرق من الجنود الليبيين وسار بهم شمالا قاصدا مدينة طيبة ولقي فيها التهليل والترحيب من الأهالي المصريين ثم تابع زحفه حتى وصل مدينة منف[7]، واحتل المدينة بعد معركة ضد حكامها حلفاء الآشوريين الذين عيّنهم الملك الآشوري في حملته السابقة وكان من بينهم نيخو الذي لاقى حتفه في المعركة، أما ابنه بسماتيك فقد فَر إلى بلاد فينيقيا طالبا المساعدة من القوات الآشورية الموجودة هناك[8].

وصلت هذه الأنباء مسمع الملك الآشوري في عاصمته نينوى على وجه السرعة فإشتد غضبه وجهز حملة سنة 663 ق.م[9]، ولما سمع بذلك الثائر النوبي ولى هاربا نحو الجنوب قاصدا مدينة

---

(1) _ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 257.

(2) _ محمد بيومي مهران، **تاريخ العرب**....، المرجع السابق، ص 431.

(3) _ باقر طه ، المرجع السابق، ج1، ص 578.

(4) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 441.

(5) _ سليم حسن، المرجع السابق، ص 548.

(6) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 441.

(7) _ إبراهيم زرقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1973، ص 336.

(8) _ هاري ساغز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص159-160.

(9) _ هنري برستيد، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، تر: حسن كمال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 376.

طيبة، في حين تقدم الأمراء الذين كانوا مواليين للحكم الآشوي مع الملك الآشوري ودخل مدينة منف ثم توجه جنوبا نحو مدينة طيبة[1] التي اجتاحتها الجيوش الآشورية ونهبوها وأخذوا منها غنائم كثيرة لا تحصى، وكان من ضمنها مسلتين طويلتين من البرونز موضوعتان عند مدخل أحد المعابد[2]، أما الثائر النوبي فقد اختفى من على مسرح الأحداث على حد قول آشوربنيبال في إحدى حولياته[3] : " **في حملتي الثانية، توجهت إلى مصر ونوبيا وسمع (تاندمان) باقترابي...وهرب من منف إلى طيبة ... وجاء الملوك والحكام الذين عينتهم وقبلوا قدمي وتابعته إلى طيبة... فهرب من طيبة وفتحت المدينة... وحملت من طيبة الغنائم ... العديدة من فضة وذهب وأحجار كريمة وثياب... كما نقلت مسلتين من البرونز ... وجعلت مصر ونوبيا تشعران بقوتي... واحتفلت بالنصر ثم عدت إلى نينوى...**"[4].

أعاد الملك آشوربانيبال تنظيم الأقاليم المصرية وعيَن حكاما محليين بعد أن فرض عليهم الجزية وكان من بينهم بسماتيك، الذي أعاد تعيينه حاكما لمدينة سايس ورفع مكانته بين حكام الأقاليم[5]، حيث بقي هذا الأخير على العهد ولم ينكث لوقت، غير أنه بعد ذلك أعلن العصيان والتمرد[6] وتمكن من الهجوم على الحاميات الآشورية بمصر ومطاردتها[7] وذلك بمساعدة الجنود المرتزقة الإغريق الأيونيين[8]، وقد وصلت أخبار ذلك إلى الملك الآشوري إلا أنه لم يقم بأي ردة فعل، لأنه كان منشغلا بحروب طاحنة ضد عيلام القريبة من بلاد آشور عكس مصر البعيدة[9].

رأينا من خلال ماسبق أن الدولة الآشورية وصلت إلى قمة مجدها واتساعها خلال عهد ملوكها المتأخرين ولاسيما في عهد السلالة السرجونية فتمكنت من فرض سيطرتها على مناطق

---

(1) _ سليم حسن، المرجع السابق، ص 549.

(2) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 441.

(3) _ سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، (د.م.ن)، 1997، ص 244.

(4) _ James Bennett Pritchard, **ANET**, p 295.

(5) _ نبيل نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 59.

(6) _ سليم حسن، المرجع السابق، ص 549.

(7) _ جان قيركوتير، **مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، ط1، دار فكر للدراسات، القاهرة، 1993، ص153.

(8) _ باقر طه ، المرجع السابق، ج1، ص 578.

(9) _ جورج رو، المرجع السابق، ص 443.

واسعة من بلاد الشرق الأدنى القديم غير أنه بعد وفاة الملك آشوربانيبال الذي يعد أخر الملوك العظام تدخل الدولة الآشورية مرحلة الضعف إلى أن تسقط سنة 612 ق.م (أنظر الخريطة رقم5)

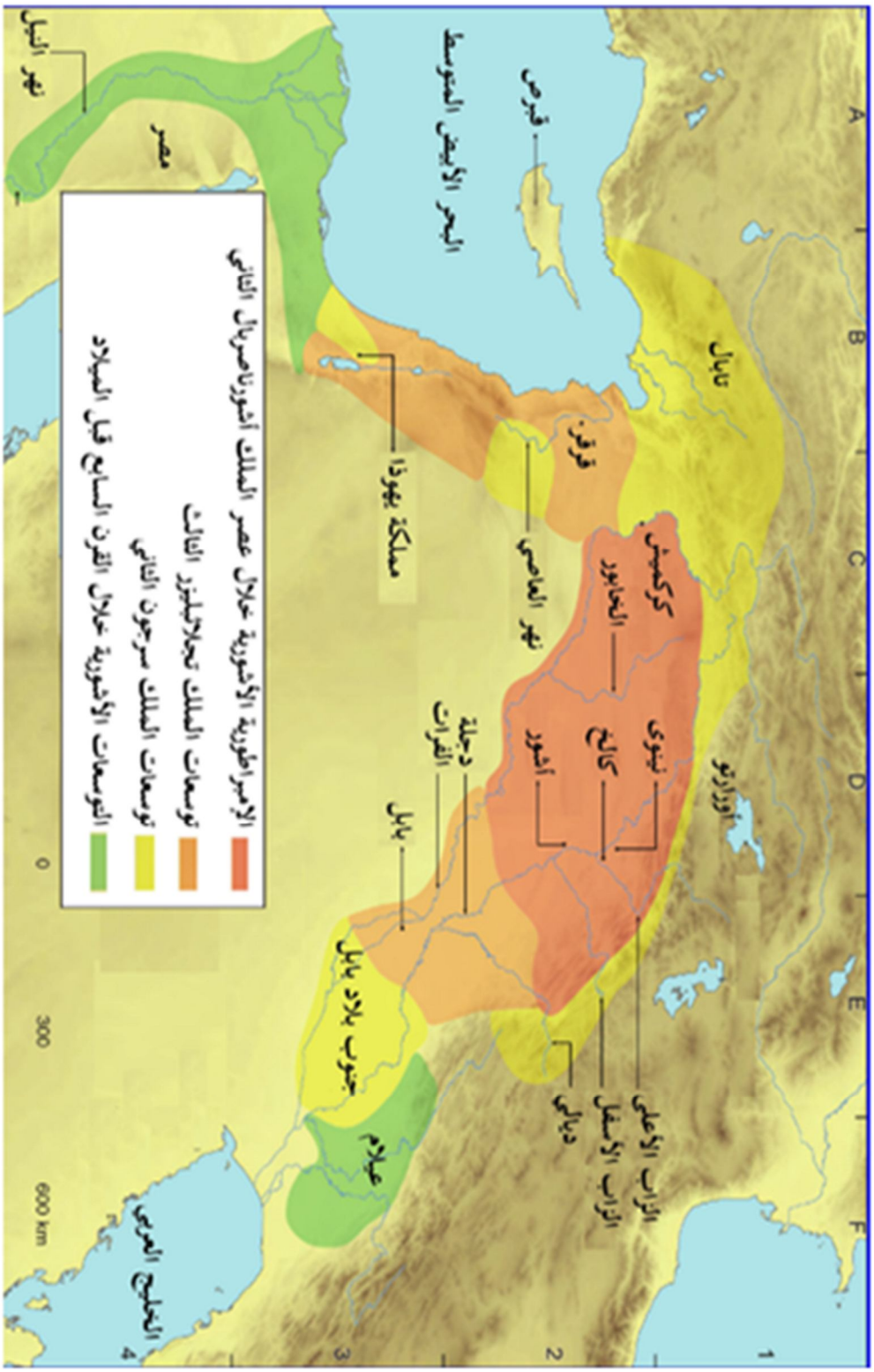

الخريطة رقم 5 : توضيح التوسعات الآشورية

مأخوذة من :

https://archive.org/details/TheNeoAssyrianEmpireNeoAssyrian

في الأخير يمكننا القول أن الملوك الآشوريون قد بذلوا جهودا كبيرة استمرت طيلة العصر الآشوري الحديث، في قيادتهم وتوجيه تعليماتهم لشن حملات عسكرية كان الهدف منها أولا إثبات وجودهم كإمبراطورية عسكرية تستطيع البقاء والسيطرة على منطقة بلاد الرافدين، والتوسع على حساب باقي الأقاليم المجاورة، بإعادة تقسيمها إلى وحدات صغيرة تخضع للحكم الآشوري المباشر، وكذا بإبرام المعاهدات وفرض الجزية وغيرها من الوسائل التي تفنن الآشوريون إلى حد كبير في تطبيقها.

III- نتائج الحروب الآشورية:

بطبيعة الحال لكل حرب أسباب ومحطات ونتائج تتمخض عنها- سواء كان الآشوريون هم المنتصرين، أم الطرف الآخر- تتمثل في حجم وكمية الغنائم، الأسرى، القتلى، المباني المدمرة، التهجير وغيرها، وقبل التطرق لها، علينا أولا دراسة عقود المعاهدات التي كانت تبرم بين هذه الأطراف خلال أو بعد الحملة العسكرية، والتي توضح الكثير من هذه التفاصيل.

1-عقد المعاهدات:

يُعد إبرام المعاهدات وسيلة مهمة من مجموع وسائل فن السياسة الآشورية، حيث تذكر المصادر الكتابية الخاصة بالفترة الآشورية الحديثة المعاهدات الثنائية التي كانت تعقد بين ملك آشور وحكام آخرين، يمكن أن يكون هؤلاء الشركاء في المعاهدة قادة على قدم المساواة أو حكاما كانيُنظر إليهم على أنهم تابعون للملك أو ما يصطلح عليه "الحكام العملاء"، وبغض النظر عن هذه المساواة أو لا، فإن عقد هذه المعاهدات هدفها ضمان ولاء رعاياهم، بشرط العناية الإلهية "خاصة عناية الإله آشور" لبنود اتفاقياتهم[1].

وكما هو معروف يوجد في شكل ألواح طينية ست معاهدات ثنائية، يعود تاريخها الأول إلى 882 قبل الميلاد والأخيرة إلى الفترة ما بين 625-616 ق.م[2]، كما هو موضح في هذا الجدول:

[1]_ Karen Radner, **Neo-Assyrian Treaties as a Source for the Historian** , State Archives of Assyria Studies, VOL 29, Published by the Neo-Assyrian Text Corpus Project, Helsinki , USA, 2019, p309.
[2]_ Ibid, p313.

جدول رقم: نماذج[1] من معاهدات العصر الآشوري الحديث

الملك الآشوري	الشريك (الشركاء) في المعاهدة	تاريخ عقد المعاهدة
شمشي أدد- الخامس	مردوخ-زاكر- شومي من بابل	882 ق.م
آشور-نيراري الخامس	ميتع- إيلو" حاكم دويلة بيت أجوشي وعاصمتها أرفاد	754 ق.م
أسرحدون	بعل أو بعلو حاكم صور	677 ق.م
آشوربنيبال	حلفاء بابليون	652 ق.م
آشوربنيبال	زعيمان من قبيلة قيدار	652 ق.م
سن- شار آشكن	حلفاء بابليون	625-616 ق.م

وتنقسم المعاهدات إلى:

أ - معاهدات الصداقة والسلام:

عُقد هذا النوع من المعاهدات بين أطراف متكافئة ومتساوية في القوة والمنزلة[2]، كان الهدف منها تجنب الصراع وكسب أحلاف وإقامة علاقات ودية مع الدول القوية [3] (أنظر رقم الشكل19)، وغالبا ما كانت تنتهي بمصاهرة سياسية، مثلما حدث خلال عهد الملك أسرحدون، الذي ضرب بدهاء سياسي التحالف الكميريين والسكيثيين والمانيين الذي كان ضده، بمصاهرة سياسية مع "بارتاتو" ملك السكيثيين، الذي طلب الزواج من ابنته، فقام بتزويجه من إحدى الأميرات الآشوريات، وعقد معاهدة

الشكل رقم 19: يظهر في المنحوتة الملك (مردوخ-زاكر-شومي) ملك بابل (اليسار) يصافح الملك شلمنصر الثالث (اليمين) والمعروف أنه بعد كل اتفاق أو إبرام معاهدة عادة ماتصحبه مصافحة بالأيادي بين الطرفين المتعاقدين للدلالة على العلاقات الجيدة والصداقة التي تربط الطرفين

https://www.history.com/news/what-is-the-origin-of-the-handshake

---

[1] _ المعاهدات الواردة في الجدول مأخوذة من :

- Karen Radner , **Neo-Assyrian ...**, Op.Cit, p 131.

[2] _ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق. ص 107.

[3] _ سناء عويد كاضم الموسوي، **سياسة الآشورية في العصر الأشوري الحديث (911-612 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف طالب منعم حبيب الشمري، جامعة واسط العراق، 2013، ص5.

صلح وسلام بينهما [1].

بمجرد عقد هذا النوع من المعاهدات، على الطرفين تقديم العون العسكري لبعضهما، في حالة تعرض أحدهما للهجوم الخارجي، وتسليم الفارين، وضمان الطرق التجارية وغيرها من البنود[2]، فخلال حكم الملك شمشي-أدد الخامس عقدت معاهدة مع ملك بابلي (لم يذكر اسمه)، لأغراض سياسية وأخرى تجارية ومن أهم بنودها ما يلي :

* تسليم الفارين المطلوبين من أحد الطرفين للآخر

* حماية طرق القوافل التجارية لكلا الدولتين، وكذلك الدويلات المتحالفة مع أي منها عند مرور القوافل عبر أراضيها[3].

وعند تسلم الملك أسرحدون مقاليد السلطة والحكم كانت مقاطعات الدولة الآشورية تموج بالفتن والاضطرابات بعد اغتيال الملك سنحاريب، وكان لزاما عليه أن يواجه هذه الفتن بسياسة حكيمة وهذا ما نلمسه من خلال المعاهدات التي أبرمها الملك أسرحدون[4]، نذكر منها معاهدته مع مملكة عيلام -التي شكلت بؤرة توتر دائمة للملوك الآشوريين بإثارتها الفتن والتمردات- من أجل كسب ودها وحلفها وتأمين الجهة الشرقية من آشور[5]، وهذا ما يتوضح في رسالة أرسل بها الملك أسرحدون إلى أورتاكي ملك عيلام من أجل عقد معاهدة سلام، ويلاحظ أن صيغة التخاطب في هذه المعاهدات المتكافئة بين الملوك هي كلمة (أخي) للدلالة على المساواة في المكانة والشأن، حيث يقول أسرحدون[6] : **" من أسرحدون ملك آشور إلى أورتاكي ملك عيلام أخي"**[7]، وكانت هذه المخاطبة دلالة على حسن النية وهدفها كسب الصداقة[8].

---

[1]_ ريبر جعفر أحمد البرواوي، المرجع السابق، ص 153-154.

[2]_ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص177.

[3]_ نجم الأنباري، " **المعاهدات الدولية القديمة** "، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (4)، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2015، ص 99.

[4]_ عامر سليمان وأحمد مالك الفتيان، المرجع السابق، ص162.

[5]_ ذيار صديق رمضان وإبتهال عادل إبراهيم، **"إشكالية دراسات تاريخ العلاقات الآشورية- العيلامية خلال العصر الآشوي الحديث (911-612 ق.م)"**، مجلة آفاق فكرية، المجلد (4)- العدد (8)، جامعة دهوك، العراق، 2018، ص 100.

[6]_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 107.

[7]_ Simo Parpola**, SAA**, Vol (II), P XVII

[8]_ Simo Parpola, **Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh**, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 39, Num. 2 , American Schools of Oriental Research,1987, p181.

في الوقت الذي كان الملك أسرحدون يسعى من أجل بسط نفوذه على مناطق واسعة غربي آسيا وبلاد الشرق الأدنى القديم، اصطدم بالقبائل الآرية[1] التي كانت تقطن ما وراء جبال زاجروس وخاصة مملكة ميديا، وألزمته التطورات السياسية إلى مهادنتهم وعقد معاهدة مع "راماتايا" (أحد الزعماء الميديين) من أجل كسبه كحليف لهم [2]، وكان من أهم بنود هذه المعاهدة :

- الوقوف إلى جانب ولي العهد (أي الملك آشوربانيبال المعني هنا) حينما يعتلي العرش في حالة التمرد عليه أو العصيان.

- التعامل مع آشوربانيبال بكل صدق ووفاء[3].

وبغض النظر عن الصراع القائم بين ملوك الدولة الآشورية الحديثة ومملكة أورارتو من أجل السيطرة على الطُرق التجارية في المنطقة[4]، إلا أن العلاقات الآشورية الأورارتية عرفت خلال عهد أيضا الملك أسرحدون نوع من الودية والتسامح، فحينما اغتيل الملك سنحاريب فَر أعداء الملك الجديد أسرحدون إلى مملكة أورارتو، وقام الملك الأورارتي بتسليمهم له بموجب الاتفاق الذي كان بين الملك أسرحدون والملك الأورارتي القاضي بتسليم الفارين [5].

ب- معاهدات الاستسلام "الخضوع والتبعية":

أمدتنا النصوص الآشورية بالكثير من المعاهدات التي كان هدفها الخضوع وإعلان التبعية، ويكون طرفاها غير متساوين في القوة والمنزلة بمعنى أنها كانت تُبرم بين طرف قوي وآخر ضعيف[6]، فخلال فترة حكم الملك تجلاتبليزر الثالث ورد في حولياته اسم الملكة "زيبي" (Zabibi) والذي فَسره الباحثون بزبيبة أو حبيبة على أنها ملكة أرض " أريبي"، تصدى الملك لحركة تمرد سنة 738 ق.م انضمت إليها هذه الملكة، فزحف عليهم الملك الآشوري بحملة قضى

---

(1)_**الشعوب الآرية:** مصطلح الآريين يطلق على الفرع الشرقي من الشعوب الهندو -أوروبية وهم : الأرمن والفرس والميد، وكلمة آري تعني في اللغة السنسكريتية تعني (الآشراف أو النبلاء). للمزيد أنظر، أحمد محمود الخليل، **مملكة ميديا**، ط1، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، العراق،2011، ص 13.

(2)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 152.

(3)_ نجم الأنباري، المرجع السابق، ص110.

(4)_ هاري ساكز، **عظمة آشور**، المرجع السابق، ص125.

(5)_ Karen Radner, **Assyrians …,** Op.Cit, p 744.

(6)_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق. ص 108-109

بها على المتمردين، اضطرت بعدها للخضوع للملك الآشوري وقدمت له الهدايا والجزية وأرسلت وفدا إلى البلاط الآشوري من أجل كسب الود الملك الآشوري وعقد معاهدة صلح بينهما[1].

والجدير بالذكر أن الملك أسرحدون أبرم معاهدة بعد الحملة التي وجهها نحو المدن الفينيقية، وهي معاهدة استسلام وخضوع ملك صور "بعل "[2]، عقدت هذه المعاهدة حوالي سنة 677 ق.م، وفيما يلي مقاطع من نص المعاهدة :

العمود الثالث

"...أسرحدون...أسرحدون، ملك بلاد آشور، ... هذه المدن التي ...

(6) " [المندوب الملكي الذي] عينته عليكم ...شيوخ بلدكم...، المندوب الملكي .[...]، معهم ... السفن... لا تصغوا إليه، .[لا...] دون المندوب الملكي، ولا تفتحوا رسالة أرسلها لكم دون (حضور) المندوب الملكي، إذا كان المندوب الملكي غائبا، انتظروه وبعد ذلك إفتحوها، لا ...

(15) "إذا تحطمت (غرقت) سفينة لبعل أو لشعب صور في (ساحل) بلاد الفلسطينيين أو أي مكان على حدود إقليم آشوري، فكل شيء في السفينة ملك لأسرحدون، ملك بلاد آشور، لكن يجب أن لا يلحق أي ضرر بأي شخص على ظهر السفينة، (بل) عليهم تسجيل أسمائهم .[وأخبار ملك بلاد آشور].

(18) " هذه هي الموانئ والطرق التجارية التي [منحها] أسرحدون ملك بلاد آشور، لخادمه بعل (وهي) : تجاه عكا، و دور، في منطقة الفلسطينيين بأكملها، وفي كل المدن داخل الأقاليم الآشورية، على مدن ساحل البحر، وفي جبيل، (عبر) لبنان، كل المدن في الجبال، كل مدن أسرحدون، ملك بلاد آشور، التي أعطاها أسرحدون، ملك بلاد آشور لبعل [...]، و لشعب صور، ...[...]، في سفنهم أو كل تلك التي تمر، في مدن [بعل]، في مدنه وفي أملاكه ومرافئه التي [...]، [...] وكل مايقع في المناطق المتاخمة، كما في الماضي [...] ... ولا ينبغي لأي شخص أن يحلق الضرر بسفنهم، في داخل البلاد، في منطقته وفي مزارعه... (كسر)

العمود الرابع

" عسى أن" تربط بط" ننليل الساكنة في نينوى خنجرا ماضيا. عسى أن لا تمنحك عشتار [الساكنة في أربيلا الرحمة والغفران] ... عسى أن تلعنك آلهة السماوات والأرض العظيمة،

---

[1] _ حورية عبد الله، **التوسع الآشوري في بادية...**، المرجع السابق، ص 444.

[2] _ محمد سياب محان، **المعاهدات السياسية في العراق القديم**، ط1، دار تموز، ، دمشق، 2011، ص 147.

وآلهة بلاد آشور، وآلهة أكد ...بلاد للدمار وشعبك للتهجير، [...] ... وأن تجعلك تنحني عند أقدام عدوك، وعسى أن يقسم عدو أجنبي ممتلكاتك[1].

من خلال بنود هذه المعاهدة يتضح تحكم آشور التام في سياسة مدينة صور الداخلية والخارجية.

2-أسرى الحرب وسياسة التهجير:

تتضح أهمية الأسرى من خلال قوائم الغنائم والأسلاب فقد أسهبت حوليات الملوك الآشوريين في ذكر الانتصارات المبالغ فيها إضافة إلى ذكرها للغنائم والأعداد الكبيرة للأسرى[2]، وتشير النصوص الأشورية المتأخرة أن ملوك آشور كانوا يحتفظون بقسم من الأسرى ويوزعون الباقي على أفرات القوات المسلحة للمشاركة في المعارك[3]،ويشمل هذا النوع القسم الأعظم من الأسرى من مختلف مراتب الجيش، إذ كان يتم تسجيلهم في قوائم ربما يذكر فيها اسم الأسير ومرتبته العسكرية[4]، وقد ذكر الملك آشورناصر بال الثاني الأسرى في حولياته أثناء صراعه مع نابو-أبلا-أدينا ملك بابل مانصه **"... فتحت المدينة واعتقلت 50 من الخيالة ومنهم قوات نابو-أبلا-أدينا ملك كاردونياش وكذلك زابدانو شقيقه ومعهم 3000 مقاتل و بعل-أبلا-أدينا .... ضابطهم القائد..."**[5]، كما كان من ضمن الأسرى أحيانا الملوك وأبناؤهم والقادة العسكريون والإداريون ثم يأتي بعدهم في الأهمية أرباب المهن و الفنانون والصناع[6]، أما البقية فيرسل جزء منهم للقصر لخدمة للملك ويوجه عدد منهم للأعمال والمشاريع العمرانية وأعمال السخرة، كما يُقدم عدد من الأسرى إلى معبد المدينة الرئيسي أو بعض المعابد الأخرى قربانا للإله وإعترافا له بالفضل في الإنتصار على العدو، أما الباقي فيتحولون إلى رقيق ويتم بيعهم[7]. (أنظر الشكل رقم 20)

---

[1]_ وليد محمد صالح الفرحان، **العلاقات السياسية للدولة الآشورية**، رسالة ماجستير آداب في الآثار، تحت إشراف طه باقر، جامعة بغداد، 1976، ص 145-148.

[2] _ إبراهيم محمود خلف رمضان، **غنائم الحرب في العصر الآشوري الحديث**، رسالة ماجستير في الآثار القديمة، تحت إشراف عامر سليمان إبراهيم، جامعة الموصل، 2011، ص 49.

[3]_ عامر سليمان، **القانون...**، المرجع السابق، ص 46.

[4]_ إبراهيم محمود خلف رمضان ، المرجع السابق، ص 49.

[5]_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 160.

[6]_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص 49.

[7] _ عامر سليمان، **القانون...**، المرجع السابق، ص 45-47.

الشكل رقم20 أسرى كوشيون مكبلون من طرف عناصر الجيش الأشوري عن:
https://www.worldhistory.org/uploads/images/8415.jpg?v=1618632012

كان من نتائج التوسع الآشوري تبني الملوك لسياسة التهجير الجماعي إذ تعد هذه العملية الخاتمة النهائية لكل حملة، في بعض الأحيان خاصة للأقاليم والمناطق التي تعلن الطاعة ثم تثور ويتكرر عصيانها وخاصة تلك التي تقاوم وترهق الملوك الآشوريون، وتكررت عمليات التهجير الجماعي إبتداءا من عهد الملك آشورناصربال الثاني[1]، ويذكر المؤرخ أحمد أمهز أن الملك تجلاتبليزر الثالث رَحل مالا يقل عن حوالي 32000 من سكان شمالي وغربي سورية إلى مناطق أخرى، وأسكن محلهم جماعات من جبال زاجروس ومنطقة نائيري قرب بحيرة "فان"، كما جاء بعدد كبير من سكان السامرة إلى بلاد آشور كما ذكر الملك تجلاتبليزر الثالث في حولياته أنه هَجر أكثر من مائة ألف من خصومه إلى بلاد بابل، والهدف من هذه السياسة (التهجير الجماعي) تحطيم أواصر القوميات المحلية ومحاولة دمج الشعوب فيما بينها كي يجعل من أفرادها مجرد مواطنين في هذه الإمبراطورية، كما أن الشعب الآشوري قليل العدد يعجز عن استعمار كافة الأقاليم ومراقبة ما يحدث[2]، فضلا عن إضعاف المراكز السياسية التي تهدد الدولة واستئصال القوى المنافسة[3]. (أنظر الشكل رقم 21)

الشكل رقم21 جنود أشوريون يقومون بعملية التهجير عن
https://assets-global.website-files.com/_Assyrian-Deportation-and-Resettlement.jpeg

---

[1] _ سناء عويد كاضم الموسوي، المرجع السابق ، ص57.

[2] _ محمود أمهز، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، مصر، 2010، ص 279.

[3] _ سناء عويد كاضم الموسوي، المرجع السابق، ص74.

3- غنائم الحرب :

الشكل رقم 22 الجنود الآشوريون يحملون الغنائم عن:
https://c8.alamy.com/zoomsfr/9/d4104801829c4ce9bff79430884baf42/bp2744.jpg

كان من بين الأهداف الرئيسة للحملات العسكرية الآشورية الحصول على المواد القيمة والثمينة من البلدان الأخرى خارج بلاد آشور كغنائم وإتاوات، ويمكن التأكد من ذلك من ملاحظة وتحليل النقوش على المنحوتات الآشورية للملوك الآشوريين، (أنظر الشكل رقم 22) وكذا اهتمام سلسلة النقوش الملكية في بلاد الرافدين اهتماًما دقيقًا بقوائم جرد الغنائم التي يتم جلبها من الحروب،وعادةً ما تشير إلى وزن المعادن الثمينة، وأنواع الأثاث المختلفة من العاج أو الخشب الثمين ، والملابس المطرزة ، والمنسوجات الصوفية الأرجوانية أو ذات الألوان المتعددة، وعدد من الخيول ورؤوس المآشية الأخرى وغيرها[1]، أما فيما يخص كيفية أخذ الغنائم في مجرى حملات الملوك،فيمكن تمييز ثلاثة أصناف منها طبقاً للظروف التي تم أخذ الغنائم فيها.

-الغنائم من المدن بعد فتحها.

-الغنائم بعد الانتصار في المعركة.

-الغنائم بعد ملاحقة الأعداء[2].

وعلى أية حال فإن الإستيلاء على أي مدينة أو تدميرها بالكامل، يسبقه نهب شبه كامل لأثاث المباني العامة، حيث تُظهر قوائم جرد المسروقات تفصيلاً هي تلك الخاصة بقصر "أرزانا Urzana" ، ملك موصاصير ، والتي تشكل الجزء الأخير من حملة سرجون الثامنة، لإلقاء فكرة عامة عن كمية القطع المعدنية التي نهبها الآشوريون من هذا القصر الملكي عام 714 ق.م، والتي قاموا بجردها بالكتابة المسمارية والآرامية[3] ، كما يوضحه الجدول رقم:

---

[1]_ Frederick Mario Fales**, Guerre …,** Op.Cit , p210

[2]_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص6.

[3]_ Frederick Mario Fales**, Guerre ...,** Op.Cit, p 210-211.

جدول رقم5 : يمثل غنائم القصر عن:.Frederick Mario Fales ,Op-cit , p211-212

قضبان حديدية وغيرها	34 تالنت و 18 مينا من الذهب (ما يعادل 1029 كلغ) ، 167 تالنت و 2.5 مينا من الفضة (ما يعادل 5011 كلغ) وغيرها من المعادن والأحجار الكريمة غير مرقمة.
أثاث من مواد ثمينة	عروش [ن] ؛ موائد [ن] ؛ 8 أطباق كبيرة (؟) طبق فواكه على شكل سلة ؛ 6 حامل زهرية ، حامل جرة ، أغطية ، كراسي وحامل أكواب ؛ من العاج ، وخشب الأبنوس ، وخشب البقس ، مع وصلات فضية وذهبية
الأشياء الذهبية	6 خناجر ذهبية بمقابض من ذهب، خنجر ذهبي صغير، وطارد الذباب من الذهب، وعاء للقرابين من المرمر مطعم بالحجارة والذهب.
الأشياء الفضية	كأس روسا بالغطاء، أكواب أرض تبال بمقابض من ذهب، دروع وسهام مطعمة بالذهب. 34 كأسا بزخرفة "أصابع" ، كبيرة وصغيرة ورفيعة ،54 كأس فضي صلب مع أغطية مزهريات على شكل قمر ، [...] ، حلقات ؛ ، كؤوس ، أطباق للبخور ، [...] حوامل بخور من تبال وأدوات للتبخير.
الأشياء البرونزية	13 قدر، وأواني للطبخ، وعاء غسل اليدين، أباريق ـــ 24 دعامة للقدور ، أطباق ، حلقات ، خطافات ، مصابيح :120 قطعة كبيرة وصغيرة ...
أشياء من الحديد	فرن، وجرة قياس وخطاف ومعزقة ومصباح.

وحتى الملوك الذين استسلموا للآشوريين ، وتجنبوا بذلك تدمير مدنهم كان عليهم دفع ثمن باهظ لملوك آشور، حيث جاء في قائمة جرد البضائع التي تنازل عنها حزقيا ملك يهوذا إلى الملك الآشوري سنحاريب:**"...بالإضافة إلى 30 تالنت من الذهب و 800 تالنت من الفضة ، الإثمد (الأنتيمون) الجيد ، حجر أنزاجولanzagul في كتل كبيرة ، أرائك مطعمة بالعاج ، ... جلود الفيل ، أنياب الفيل ، خشب الأبنوس وخشب البقس ، ملابس متعددة الألوان والكتان، صوف أرجواني ، أشياء من البرونز والحديد والنحاس ، والعربات ، والدروع ، والرماح ، والسكاكين الحديدية ، والأقواس ، والسهام ، والشارات العسكرية ، ومواد حربية لا تعد ولا تحصى ، يجب أن تحضرها إلي، إلى نينوى مدينتي الملكية مع بناته ونساء قصره ومغنيه ومغنياته"[(1)].**

[(1)]_ Frederick Mario Fales, Op.Cit, p212.

وفي الأخير يمكننا القول أن الاعتقاد السائد عند الآشوريون أن الإله آشور قد أناط بهم مهمة توجيه الحملات وإخضاع الممالك وإعلاء شأنه، مستغلين فترة الضعف والارتباك في بلاد الشرق الأدنى القديم عقب غزوة شعوب البحر، فضلا عن افتقار بلاد آشور لكثير من المواد المطلوبة لبناء الدولة وتكوين الجيش مثل المعادن والأخشاب، كانت سببا بارزا لقيام ملوك آشور بحملاتهم العسكرية، حيث قاموا بعدة حملات شملت معظم دول الجوار، إذ بسطوا سيطرتهم في بادئ الأمر على بلاد الرافدين، ثم وجهوا حملاتهم نحو خارج المنطقة السالفة الذكر، والملاحظ نجاح الملوك الآشوريون في بسط سيطرتهم على نطاق جغرافي واسعة يمتد من عيلام شرقا إلى مصر غربا، ومن أعالي بلاد الأناضول شمالا حتى سواحل الخليج العربي وأجزاء من بادية الشام جنوبا، وقد كان من نتائج تلك الحملات أن أغلب ملوك الشرق الأدنى القديم قد اختبروا قوة الآشوريين فمنهم من أعلن الخضوع والتبعية وأصبحت مدنهم وممالكهم مقاطعات تابعة لآشور ومنهم من آثر السلم والمصالحة وقدموا الجزية والإتاوات.

الفصل الرابع:

الاقتصاد الآشوري في ظل التوسعات

I/ قطاع الزراعة في الدولة الآشورية الحديثة

II/ ازدهار الصناعة الآشورية

III/تنامي التجارة الآشورية

IV/أثر الحروب على واقع الاقتصاد الآشوري

تُعد الأسباب الاقتصادية[1] -التي أشرنا إليها سابقا- من أهم العوامل والدوافع التي أدت إلى التوسعات الآشورية في الكثير من المناطق والأقاليم، وبالرغم من افتقار بلاد آشور للعديد من المواد الأولية، إلا أنهم استطاعوا تحقيق ازدهار اقتصادي ملحوظ سواء في الزراعة أو الصناعة وكذا التجارة نحاول إيجاز ذلك فيما يلي:

I -قطاع الزراعة في الدولة الآشورية:

شكلت الزراعة في العهد الآشوري الحديث العمل الأساسي للسكان، نظرا لخصوبة سهول بلاد آشور وحيازتها على شبكة محكمة من القنوات لسقي أراضيها[2]،كما نال هذا القطاع اهتمام ومتابعة ملوك آشور له، فحرصوا على تلقي التقارير التي يرسلها حكام الأقاليم، لمعرفة الأوضاع الزراعية في مناطقهم، ففي إحدى الرسائل المرسلة من حاكم مدينة كالزو الواقعة شرقي آشور يخبر الملك عن أوضاع الحصاد في مدينته فيقول: **"الحصاد هو حقا حصاد جيد جدا"**، كما اهتموا بمتابعة التقلبات الجوية وتأثيرها على الزراعة وغيرها[3].

أولا: ملكية الأراضي: كانت ملكية الأراضي[4] الزراعية في بلاد الرافدين عبر عصوره القديمة مقسمة بين ملكية المعبد وملكية القصر والملكيات الفردية[5].

1- ملكية القصر:

يمثل القصر أكبر مؤسسة اقتصادية، وقد كان للملك كل الصلاحيات في الإشراف وإدارة تلك الأراضي الزراعية الواسعة التي مقسمة إلى ثلاثة أقسام[6]:

- أراضي الملك نفسه التي يستغلها عن طريق موظفين مرتبطين بالملك.

---

[1] _ أنظر الفصل الثالث دوافع التوسع الآشوري: الأسباب الاقتصادية.

[2] _ علي حميد عبد الجبوري ، **الحياة الاقتصادية في الدولة الآشورية (2000-612 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ، تحت إشراف محمد نايف العمايرة، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2015، ص47.

[3] _ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 22.

[4] _ يحق حتى بالنسبة للمرحلين الذين عاشوا في المجتمع وعدهم ملوك الدولة الآشورية من سكان البلاد، أن يمتلكوا عقارات ثابتة منها الحقول، للمزيد أنظر: إيمان هاني سالم علي، **الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية**، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف علي ياسين أحمد، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006، ص 123.

[5] _ عاصي حسين العجلي، "**الملكية الزراعية في شريعة حمورابي**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد (3)، العراق، 2009، ص 179.

[6] _ هاشم يحيى ملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 174.

-أراضي الدولة المؤجرة حيث تُؤجر للفلاحين مقابل حصة معينة من المحصول.

- أراضي الدولة التي تقطع للأفراد مقابل خدمات يقدمونها للدولة[1].

2-ملكية المعبد:

كان المعبد ثاني أكبر مؤسسة اجتماعية واقتصادية بعد القصر في بلاد آشور، غير أنه لا يعُرف الكثير عن تنظيماته الاقتصادية، ربما لقلة ما كُشف عنه من وثائق مدونة في المعابد الآشورية، أو لأن جل نشاطات المعبد الاقتصادية كانت تابعة بشكل عام للإدارة الحكومية المركزية، باعتبار الملك ممثلا للإله على الأرض[2].

تحُصل المعابد على هذه الأراضي إما من خلال الهبات الملكية التي يمنحها الملوك كهدايا للآلهة[3]، مثلما أكدته هذه الوثيقة**:" يقال أن قرية قوراني تقع في مقاطعة خلاخَ والبالغة مساحتها 400 إنشي من الحقول، والتي أخذها سيدي الملك وأعطاها لمعبد الإله نابو في دور شروكين"**[4]، أو من خلال قيامُ ملاك الأراضي بالتنازل عنها مقابل حصولهم على الحماية وإعفائهم من الضرائب، أو عن طريق قيام المعابد بمصادرة الأراضي من أصحابها الغير قادرين على دفع الضرائب[5].

حظيت هذه الأراضي بقدسية خاصة، فلا يجوز الاعتداء عليها أو نقل ملكيتها من قبل أي شخص وهذا ما نجده في رسالة إلى آشوربانيبال يشتكى فيها من أعمال وتصرفات الكاهن المدعو اُرادَ – نابو Urad- nabû، والذي قام بتسجيل الحقل والبيت والناس والأبناء المنذورين لنفسه في وثيقة مختومة واعتبرهم ملكا له: "**الحقل، البيت، الناس، الأبناء المنذورين (للمعبد)، فإن الكاهن اُراد – نابو قد سجلهم بنفسه في وثيقة وأعادها لهو أما بخصوص الحصة... الآن قد كتبت إلى سيدي الملك من أجل أن يعلم سيدي الملك" [6]** ، وكانت أملاك المعبدُ معفاة

---

[1] _ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص185.

[2] _ - شيماء علي النعيمي، **"من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)"**، دراسات موصلية، العدد20، بغداد، 2010، ص 57.

[3] _ سفيان عبد الرحيم الملحمي، **الدولة البابلية الحديثة (الأوضاع الاقتصادية)**، دار آرام، سوريا، 2019، ص46.

[4] _ شيماء علي النعيمي، المرجع السابق ، ص 70.

[5] _ سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص46.

[6] _ شيماء علي النعيمي، المرجع السابق، ص 70-71.

من الضرائب [1]، والأراضي والبساتين التابعة لأي معبدُ معين تُعرف باسم المعبود في ذلك المعبد، فيقال مثلا "بستان الإله نركال" نحو **:" يقع بجوار بستان الإله نركال"**[2].

قسمت أراضي المعبد إلى ثلاثة أصناف هي:

- أراضي المعبد التابعة للإله، وتذهب وارداتها إلى مصاريف طقوس الإله والمعبد وتشكل حوالي ربع الأراضي الموجودة.
- الأراضي المعروفة بحصة الرزق التي تعطى إلى موظفي المعبد.
- الأراضي التي تُؤجر لقاء حصة من المحصول، تستقطع عند الحصاد وتتراوح ما بين الثلث والسدس[3].

كان الملك المسؤول الإداري الأول عن أملاك وأراضي المعابد، كما كان بإمكان السلطة الدينية للمعبد دعوة الأفراد لخدمة ممتلكات الإله بالعمل المجاني (السخرة) من وقت لآخر، وعمل المزارعين والحرفين والتجار أحيانا لحسابهم، وأحيانا لمصلحة المعبد[4].

3- الأملاك الخاصة:

أشارت النصوص الآشورية عن وجود ملكيات خاصة للأراضي، كبيرة وواسعة[5]، لكبار موظفي الدولة مثل "سوكلو دانوا" أي ما يعادل الوزير الأول، و"الترتانو" قائد أركان الجيش، و"رب- ريشي" أي الجنرال، بالإضافة إلى النبلاء والموظفين الصغار[6]، إذ ورد في وثيقة لشخص يدعى "ماني أدد" - الذي كانت يتّولى زمام أمور الملك آشوربانيبال- تملُكَه تقريبا لـ 400 هكتار

---

(1)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص174.

(2)_ شيماء علي النعيمي، المرجع السابق ، ص 70.

(3) _ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 184.

(4)_ عبد الوهاب حميد رشيد، **حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)**، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2004، ص114.

(5) _ سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص49.

(6) _ جماعة من علماء السوفييت، **العراق القديم**، تر: سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص 424-425.

من الأراضي، بالإضافة إلى العمال والكثير من البساتين والمنازل[1]، وعلى العموم كانت أغلب أراضي البلاد تحت سلطة الملك، وكان جزءا منها يمنح كإقطاعيات[2] وهي على أربعة أصناف:

- أراضي يمنحها الملك إلى أشخاص مكافأة لإخلاصهم وخدماتهم، وفي الغالب تكون معفاة من الضرائب، ومثال ذلك قطعة أرض منحها الملك تجلاتبليزر الثالث إلى موظفه (بيل-جران بيل- أوصر).

-أراضي يمنحها الملك إلى أشخاص كي يقدموا عطايا إلى معبد معين، ومن أمثلة ذلك الأرض التي قدمها الملك أدد نيراري الثالث لثلاثة أشخاص وحدد بالوثيقة الضرائب الواجب تقديمها.

- أراضي يمنحها الملك للأفراد تعويضا لهم عن أراضي انتزعتها الدولة أو الملك نفسه، فعندما أراد الملك سرجون الثاني بناء مدينة دور-شروكين أعطى لأصحاب الأراضي التي صادرها أراض أخرى بدلا عنها وأعفاهم جميعا من ضريبة العشر.

- أراضي يمنحها الملك إلى الكهنة أو موظفي المعابد مقابل خدماتهم أو حسن عملهم في المعابد[3].

4- قوانين خاصة بالملكية:

حرص الملوك الآشوريون على تنظم الملكية وطبيعة العلاقات ما بين الملاك والمزارعين وما بين الدولة وذلك بإصدار مجموعة من القوانين[4]، فقد عثرت البعثة الألمانية من خلال التنقيب في مدينة آشور على مجموعة من الرُّقم الطينية، وكان من بين تلك المجموعة عدد من الألواح التي تضمنت مواد قانونية، ومما يُؤسف له أن غالبية هذه الألواح في حالة رديئة جدا، ولا يمكن التأكد من قراءتها وترجمتها ترجمة دقيقة وكاملة باستثناء اللّوحين الأول والثاني منها[5]، هذا الأخير الذي

---

(1) _ عماد الجوهري، "**تقويم الحيازة الإقطاعية لنمط الإنتاج الأسيوي كما توضحها أوضاع شمال العراق في العصور القديمة**"، مجلة المؤرخ العربي، العدد (47)، الأمانة العامة لإتحاد مؤرخي العرب، بغداد، 1994، ص226.

(2) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 297.

(3) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 175-176.

(4) _ زياد عويد سودان المحمدي، المرجع السابق، ص 399.

(5) _ عامر سليمان، **القانون ...**، المرجع السابق، ص279-280.

تضمن تسع عشرة مادة، تتعلق بالإرث وبيع الأراضي والاعتداءات على ممتلكات الجيران وحقوقهم في الّري، نذكر منها ما يلي[1]:

- **المادة (6):** هي المادة الوحيدة والمهمة في القوانين العراقية القديمة التي تُوضح الإجراءات القانونية الواجب إتباعها عند انتقال الملكية الغير منقولة عن طريق الشراء، حيث اشترطت المادة الإعلان عن بيع الأملاك بواسطة منادي في المدينة ثلاث مرات ولمدة شهر[2]، وعلى الذين لهم ادعاء حول الملكية أن يقدموا حججهم ويبرزوها أمام المسجلين ويقدموا ادعاءهم ويظهروا التملك الصحيح، وبذلك فإن حقوقهم مضمونة ويلغى البيع[3]، وإذا مضى شهر ولم يَدَع أحد ملكية المراد بيعه، بعدها يحق للبائع والمشتري أن يبرُما عقد البيع أمام الموظفين والقضاة وبعدها لا يحق لأي كان ادعاء ملكية الأرض، ثم تسجل العقود ويحصل المالك على نسخة ونسخة تبقى لدى الدولة[4].

- **المادة (8):** إذا تجاوز رجل على جزء مهم من أملاك جاره وأقيمت الدعوة وأثبتت ضده فسوف يسُلم الذي تجاوز حق جاره ثلاثة أضعاف الأرض التي تجاوزها، وتقطع أحد أصابعه ويجلد مائة جلدة ويسُخر لخدمة الملك مدة شهر كامل[5].

أما بالنسبة لعملية بيع الأراضي فتتم بموجب وثائق بيع خاص، وتتألف كل وثيقة عادة من مقدمة تتضمن أولا موافقة البائع وطبيعة الأرض وما عليها من فلاحين وعبيد، ثانيا وصف كامل لقيمة مبلغ الحقل وقد دفعت بالكامل، وثالثا بنود خاصة بخرق اتفاق البيع والعقوبات المترتبة على كل من يخالف بنود العقد، وأخيرا القسم والتاريخ والشهود[6].

ثانيا: المحاصيل الزراعية:

لاشك أنّ بلاد آشور قد عرفت خلال عصورها التاريخية الزراعة ونمّت على أراضيها مختلف الغلال والمحاصيل الحقلية، منها الحبوب على اختلاف أنواعها، فضلا عن الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والكروم والتفاح والرمان، إضافة إلى أشجار النخيل وكذا بعض أنواع الخضروات كالبصل

---

(1) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 256.

(2) _ عامر سليمان، **القانون...**، المرجع السابق، ص291.

(3) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 173.

(4) _ عامر سليمان، **القانون**...، المرجع السابق، ص291.

(5) _ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 256.

(6) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 173.

والثوم والخيار وغيرها[1]، حيث ذكر ذلك هيرودوت عندما زار بلاد آشور قائلا: "... **وآشور تعتمد على زراعة القمح، والناس هناك ينأون عن غرس أشجار التين ولا يعنون بالعنب أو الزيتون أو أي نوع أخر من أشجار الفواكه، ولكن الأراضي المزرعة بالحبوب شديدة الخصب، وتأتي بمائتي مثل في الأحوال العادية، وقد تبلغ الثلاثمائة في المواسم الممتازة وتبلغ ورقة سنبلة القمح أو الشعير في الأقل ثلاث أصابع. أما ...والسمسم فلن أقول أي مبلغ يبلغان من النمو، ...وأشجار النخيل شائعة وأكثرها مثمرة ومن ثمارها يأتون بغذائهم ويصنعون الخمر العسل...**"[2] .

1- الحبوب:

عرف الآشوريون زراعة الحبوب بأنواعها، وفي مقدمتها الشعير والقمح، حيث كان الشعير الغذاء الرئيسي لهم [3]، وتميزت زراعته بعدة خصال منها تحمله الملوحة لفترة أطول، فضلا عن وفرة إنتاجه وتحمله ظروف بيئية كالجفاف وغيرها[4]، ولم يقتصر استعمال الشعير كغذاء وشراب وإنما استخدم أيضا للتبادل التجاري، كما احتل المكانة الأولى بين الحبوب لتقييم الأثمان واستخدم في تحديد أجور خدمات الأشخاص والحيوانات[5]،كما اشتهرت بلاد آشور بزراعة القمح النشوي المعروف بالحنطة[6] وهو على أنواع عديدة منها ما يعرف بالحنطة البطيئة وأخرى سريعة النضوج [7]، وقد عمل الآشوريون على تصدير الفائض من القمح إلى بلاد بابل والأقاليم الأخرى[8]، أما الذرة فقد زرعت من أجل حبوبها التي استعملت كثيرا في الحياة اليومية، وانتشرت زراعتها في بلاد آشور بسبب ملائمة المناخ وتوفر المياه[9].

---

(1)_ عبد القادر الشيخلي، **المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة**، (الوجيز في تاريخ العراق القديم)، ج1، مطابع التعليم العالي، الموصل، 1990، ص216-217.

(2)_ Hérodote, Loc.Cit, Livre (I-CXCIII).

(3)_علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 51.

(4)- ستون لويد، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، تر: محمد طلب، ط1، دار دمشق، سوريا، 1993، ص22-23.

(5)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص52.

(6)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 178.

(7)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص162-163.

(8)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 53-54.

(9)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 56.

أما بالنسبة للسمسم فيعد من المحاصيل المهمة بعد القمح والشعير[1]،كان غاليا ونادر الزراعة إلى غاية العصر السرجوني، حيث بدأت زراعته تتحسن في بلاد آشور[2]، إذ تفاخر الملك سرجون الثاني بأن السمسم بيع بسعر الحنطة خلال فترة حكمه، في حين نجد أن أسعاره أكثر غلاء من الحبوب بثلاثة أضعاف ونصف في نصوص الملك آشوربانيبال، وتعود أهمية السمسم إلى استخلاص الزيت الشديد الطلب في بلاد آشور[3]، وزرع الكتان أيضا لأنه كان مصدر مهم لإنتاج الزيت واستخدامت أليافه في صناعة النسيج [4].

2- البساتين وزراعة الأشجار المثمرة:

أبدى الملوك الآشوريون اهتماما كبيرا بالبساتين وزراعتها بالأشجار المثمرة[5]، حيث يذكر الملك آشورناصربال الثاني في نص مُدون على مسلة المأدبة وصفا لقصر ومعابد المدينة، يتفاخر فيه بقائمة طويلة من أنواع الأشجار المزروعة في حديقته الملكية والتي جلبها من بلدان مختلفة[6]، أما الملك سرجون الثاني فقد عهد إلى المعماري "نابوشار آشور" بالإشراف على إنشاء بستان واسع حول عاصمته الجديدة "دور شروكين"، يماثل ويشبه بساتين جبال الأمانوس، وزرعها بكل أنواع أشجار المثمرة والأخشاب ذات النوعية الجيدة، كما أورد ابنه سنحاريب في كتاباته أنه أعاد تقسيم الأراضي السهلية على المواطنين لزراعة بساتينها، كما اهتم بزراعة البساتين حول قصره في نينوى بالإضافة إلى بساتين أخرى كثيرة قرب قصره غرس فيها أنواع الأشجار المثمرة والزهور الجميلة، جلبها من جبال الأمانوس في شمال غرب سورية ومن جنوب العراق، ويخبرنا أيضا أنها أصبحت تنتج ثمارا كثيرة[7].

أما أسرحدون فقد اهتم هو الأخر بالري والبستنة، حيث يذكر في كتاباته أنه أعاد ترميم قناة الري التي أنشأها الملك آشورناصربال الثاني، وأدخل عليها بعض التعديلات لإرواء سهول

---

(1)_ جاسم سهد وهد، "**الزراعة خلال العصر البابلي (2004-1595 ق.م)**"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (11)، العدد (3)، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2008، ص 39.

(2)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص164.

(3)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 179.

(4)_ هاري ساكز ، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 234.

(5)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 180.

(6)_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص 112.

(7)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 180.

العاصمة كالخ الصالحة للزراعة، وقد ذكر الملك الآشوري أن سهول مدينة كالخ امتلأت بالأعشاب وبكل أنواع أشجار الفاكهة والأشجار العظيمة[1].

تبدو السجلات الملكية ونصوص الحوليات الآشورية أكثر وضوحا بالنسبة لموضوع البستنة وغرس الأشجار[2]، كما تظهر أنواع الأشجار المثمرة من خلال مشاهد الفن الآشوري والنقوش والرسومات الجدارية، وتعكس هذه المشاهد مدى غنى البلاد بالبساتين التي زرعت فيها أنواع الأشجار المثمرة منها النخيل والعنب وشجرة التين والزيتون والرمان والتفاح، وقد تم التعرف عليها من قبل علماء النبات من بقاياها التي عثر عليها في مواقع آشورية[3].

ثالثا: نظام الري:

حظي نظام الري باعتناء واهتمام ملوك آشور، حيث أنجزوا العديد من المشاريع من أجل تسهيل عملية إرواء المزارع والبساتين، كما سنوا العديد من قوانين لتنظيم الري، والتي تؤكد على ضرورة تعاون أصحاب الحقول في السقي من الآبار أو مياه الأمطار وتنظيف قنوات الماء وجداوله، فقد جاء في المادتين (17-18) على التوالي من لوح الثاني ما نصه: **"إذا كان في الآبار ماء يمكن جلبه لسقي الأرض يكفي لزراعتها فعلى أصحاب الحقول (المعتمدة على هذه الآبار) أن يساعد بعضهم بعضا، وعلى كل واحد منهم أن ينجز العمل الخاص بمجرى الماء ضمن مساحة حقله، وإذا لم يكن هناك تعاون بينهم على تنظيف مجرى الماء فيمكن للمتعاون منهم أن يطلب من القضاة إصدار أمر بالتحري" [4].**

1-مصادر المياه:

تمتاز بلاد آشور فضلا عن نهري دجلة والفرات، بوفرة مواردها المائية من عدة مصادر أخرى، نذكر منها:

أ-الأمطار: تمثل الأمطار المصدر الأساسي للري في بعض المناطق الزراعية الواقعة ضمن نطاق الأقاليم التي تعتمد في إرواء محاصيلها على الأمطار، إذ ينحصر موسم الأمطار في الفترة ما

(1) _ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي، المرجع السابق، ص 195.

(2) _ جماعة علماء السوفييت، المرجع السابق، ص393.

(3) _ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 235.

(4) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 176.

بين شهر أكتوبر وشهر مارس، أما بقية الأشهر الأخرى فالأمطار فيها قليلة وتنعدم بقية أشهر الصيف [1].

ب- الأنهار والّروافد : شكّل نهر دجلة بروافده المصدر الرئيسي لديمومة النشاط الزراعي للأشوريين بما يزودهم بمياه ضرورية في ري أراضيهم الواقعة على جانبي النهر الذي كان ينبع من جبال طوروس الشرقية الواقعة داخل أراضي الأناضول (تركية)، ويواصل مساره باتجاه الجنوب إلى أن يصب أخير في بحر الخليج العربي، وفي طريقه هذه يلتقي بروافده، رافده الأول الخابور الذي ورد ذكره في النصوص المسمارية بهيئة (خبورو)، ورافده الثاني (الزاب الأعلى، أو الكبير)، ثم يقترب نهر دجلة من مدينة كالخ ، ويواصل مساره إلى الجنوب الشرقي بالقرب من مدينة آشور، ويتصل برافده الثالث (الزاب الأسفل، أو الصغير)، ثم يلتقي برافده الرابع (العظيم) والذي يسمى في المصادر المسمارية بإسم (زداتو)، إلى أن يصل دجلة برافده الخامس (الديالي)، ثم يواصل مسيره حتى يصب في بحر الخليج العربي[2]، كما سبق وذكرنا.

ج- المشاريع الهيدروليكية:

حرص ملوك آشور على إقامة العديد من المشاريع الإروائية، منها ما قام به الملك آشورناصربال الثاني، الذي حفر قناة أطلق عليها اسم "باتي خيكاللي" (أي فاتحة الخير)، وتعرف الآن باسم "قناة النكوب"، يبلغ طولها حوالي 25 كيلومتر[3]، تمتد من الزاب الأعلى إلى مدينة كالخ، وذكرها في إحدى حولياته قائلا: "... **لقد قمت بحفر قناة من الزاب الأعلى مخترقة الجبال إلى مصب أطلقت عليه اسم (باتي خيكالي)...**"[4]، وكان الغرض من إنشائها تجهيز المدينة وضواحيها من حقول وبساتين بالمياه العذبة، وأن يكون للمدينة أكثر من مصدر للمياه تحسبا للظروف الطارئة[5]، وقد عمل ملوك آشور (منهم تجلاتبليزر الثالث وأسرحدون) بالاهتمام

---

(1) _ أحمد سوسة، **تطور الري في العراق القديم**، (د.م.ن) ، بغداد، 1946، ص14.

(2) _ إيمان هاني علواش، "**تجهيز المياه وتصريفها في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 146.

(3) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 182.

(4)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p 290.

(5)_ إيمان هاني علواش، المرجع السابق، ص 147.

بها وصيانتها، كما نُسب أيضا للملك آشورناصربال الثاني تشييد سد في نهر دجلة يصل بين ضفتي النهر، الغرض منه حصر الماء المطلوب للري، بالإضافة إلى حفره للآبار[1].

غير أن مشروع الملك سنحاريب لإرواء مدينة نينوى كان من أضخم المشاريع الهيدروليكية في تاريخ آشور وبلاد الرافدين ككل [2]، حيث أمضى خمسة عشر عامًا في بناء 150 كيلومترًا من القنوات لتزويد نينوى وريفها بالمياه[3]، وبحسب المعلومات الواردة في كتابات هذا الملك فإن أولى مراحل هذا المشروع كانت تصب في كيفية استثمار مياه نهر الخوصر باعتباره الأقرب إلى نهر دجلة، وبسبب انخفاض مستوى منسوب النهر ودرجة انحداره، فإنه لم يكن بالإمكان الاستفادة من مياهه والسيطرة عليها دون إنشاء سد على ضفافه، ويبدو أن الملك سنحاريب قد أنشأ عددا من السدود على نهر الخوصر لاستثمار مياهه والاستفادة منها، ثم قام بحفر قناة عند موقع السد عرفت باسم "قناة كيسيري"، تأخذ المياه أمام السد وتسير بمحاذاة نهر الخوصر غرب نينوى[4].

أما المرحلة الثانية[5] فقد سعى الملك سنحاريب بجهود مضنية إلى استثمار مياه نهر الكومل وينابيع العيون التي كانت تغذيه، وكانت أولى الأعمال الضخمة هو بناء سدا حاجزا من الحجر على نهر الكومل القريب من مدينة "خنيش" بهدف حجر مياه النهر والعيون، وتكون أشبه بخزان كبير تتجمع فيه المياه[6]، ومن أمام هذا السد فُتحت قناة من الجانب الغربي لنهر الكومل[7]، ويظهر أن اسم هذه القناة قد اقترن باسم الملك الآشوري وسميت بـ"قناة سنحاريب"، ونالت شهرة واسعة أكثر من غيرها من القنوات -ربما بسبب تسميتها- فضلا عن كونها أضخم وأطول قناة أنجزت في نينوى[8]، وها هو سنحاريب يروي بافتخار اخلاص الملك لرعايا آشور قائلا: **"في ذلك الوقت قمت بتوسيع مدينة نينوى بشكل كبير. . . حقولها التي سقطت في الإهمال**

---

(1) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 183.

(2) _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 62.

(3) _ Melissa Rosenzweig, **Assessing the Politics of Neo-Assyrian Agriculture,** Archeological Papers of the American Anthropological Association , Vol (29-1), USA, 2018, p 35.

(4) _ عبد الرحمان يونس عبد الرحمان، "**نهر الخوصر في المصادر المسمارية**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، 2012، ص 167-168.

(5) _ أحمد سوسة، "**مشروع سنحاريب لإرواء منطقة نينوى**"، مجلة مجمع العلمي العراقي، المجلد (9)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1961، ص176.

(6) _ عبد الرحمان يونس عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 168.

(7) _ أحمد سوسة، "**مشروع** ...، المرجع السابق، ص177.

(8) _ عبد الرحمان يونس عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 168.

بسبب نقص المياه. . . بينما أهلها ، جاهلين بالري الاصطناعي، أداروا أعينهم نحو السماء من أجل زخات المطر - هذه الحقول سقيتها..."[1]

أما الجزء الآخر من القناة فهو القناطر المائلة بالقرب من "قرية جروان" حيث عثر الأثريون على بقايا خمسة قناطر ، فقد كانت قناة سنحاريب تمتد من الشرق إلى الغرب[2] وذلك لربط كل من وادي نهر الخوصر بالكومل[3]، وبواسطة القنوات والقناطر التي أقيم بعضها على الوديان العميقة وإقامة السدود على نهر الخوصر لرفع مناسيب المياه ومن ثم تمكن من إيصاله إلى مدينة نينوى و ما جاورها[4].(أنظر الخريطة رقم 6)

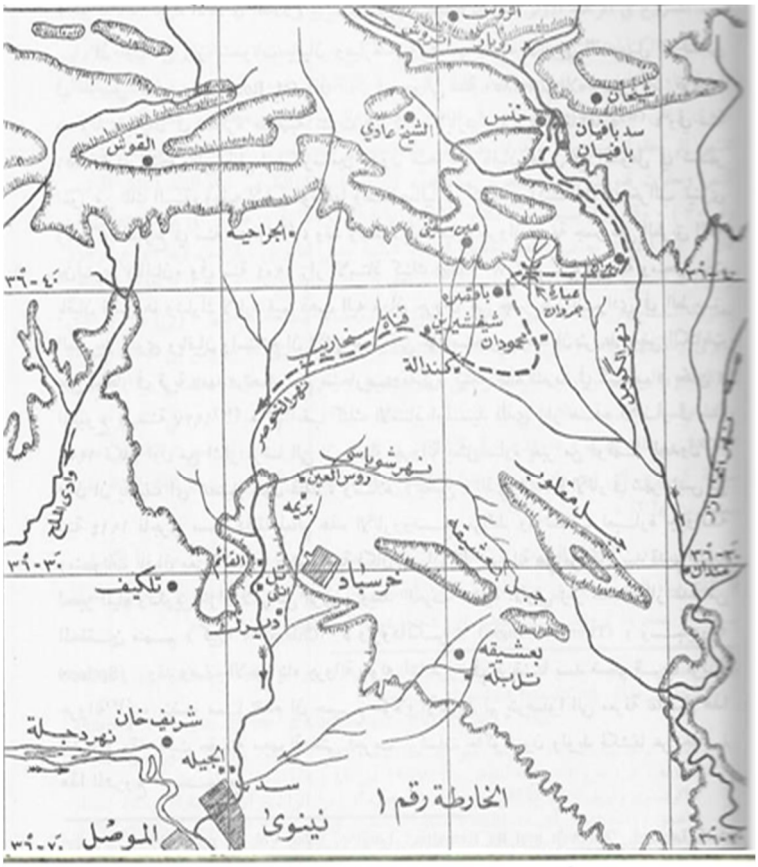

خريطة رقم 6 : توضح مشروع سنحاريب لإرواء إقليم نينوى
المصدر : أحمد سوسة، تاريخ حضارة بلاد الرافدين، ج2، ص 101

2- وسائل الري:

استعمل الآشوريون وسائل شتى لإرواء أراضيهم بآلات ورد ذكرها في النصوص منها :

أ- الداليـة: آلـة بسـيطة تتكون من عمود خشبي متحرك يستند إلى ركيزة أفقية يتأرجح فوقها العمود على المحور [5]، أطلق عليها الآشوريون اسم "أكاديبتو"، وقد أصبحت أكثر تطورا في العصر الآشوري المتأخر، حيث

---

(1)_ Melissa Rosenzweig, Op.Cit, p35.

(2) _ فؤاد سفر، "**أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب**"، مجلة سومر، المجلد (3)، الجزء (1)، مديرية الآثار القديمة العامة، العراق، 1974، ص81-82.

(3) _ فؤاد حميد النيش وأسماء خالد جرجيس، "**تقانة مشروع سنحاريب لإرواء مدينة نينوى الأثرية**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (20)، العدد (10-ب)، قسم الجغرافية، جامعة الموصل، بغداد، 2013، ص 383.

(4) _ عامر سليمان وآخرون، **دراسات في تاريخ العراق وحضارته**، ج1، المكتبة الوطنية، بغداد، 1988، ص230.

(5)_ أحمد سوسة، **حضارة...**، المرجع السابق، ص483.

ظهرت الدالية مصورة على نقش الملك سنحاريب أكثر ضبطا وتعقيدا من السابقة، حيث يشاهد استخدام داليتان تعملان بذات الوقت في السقي، ربما استعملت في الأراضي الأكثر ارتفاعا التي يصعب سقيها بالدالية السابقة[1]، فترفع الأولى الماء إلى ساقية مرتفعة والثانية ترفع الماء من تلك الساقية إلى ساقية أخرى أعلى منها[2]. (أنظر الشكل 23).

الشكل رقم23: يوضح آلة الدالية

المصدر : علي حميد الجبوري ، المرجع السابق، ص76

ب- الناعور: يتألف من دولابين كبيرين من الخشب أحدهما يثبت بشكل عمودي والآخر بشكل أفقي، ويتلخص عمل هذه الآلة بتحريك الدولاب الأفقي يسحب وراءه قضيبا من الخشب ربط بدواليب مسننة ومرتبطة بالدولاب العمودي، ومن خلال هذه الحركة يتم دوران الدولاب العمودي حول محوره ومعه مغاريف مثبتة عليه، تغرف الماء أثناء نزوله إلى الأسفل وتصعد ممتلئة إلى حيث يمكن أن تصب في المكان المخصص لها في الساقية (أنظر الشكل رقم24)، ولتحريك الدولاب الأفقي كانت هذه العملية تحتاج لقوة كبيرة بواسطة الثيران التي يصل عددها أحيانا إلى ثمانية، وقد أصدر الملك تجلاثبيزر الثالث أمر بتعميم استعمال الناعور في كافة بلاد آشور[3].

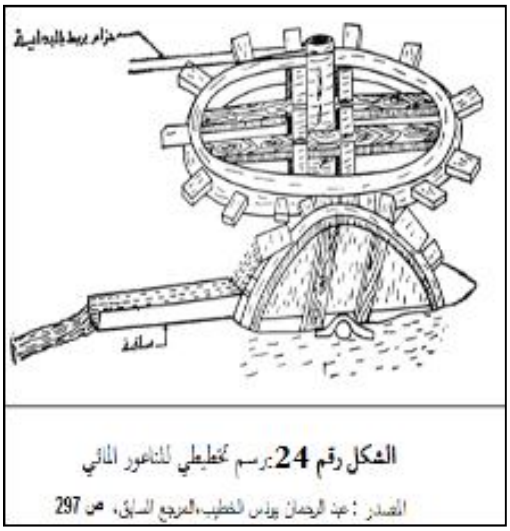

الشكل رقم 24:رسم تخطيطي للناعور المائي

المصدر : عبد الرحمان بدوس الخطيب،المرجع السابق، ص 297

جـ- الكرد (البكرة): أدخلت هذه الآلة إلى بلاد آشور خلال العصر الآشوري الحديث، حيث ذكرت وثيقة بيع أرض زراعية من تلك الفترة وجود مثل هذه الآلة بالمزرعة تحت إشراف خبير عارف باستعمالها، مما يدل على حداثة إدخالها وقلة العارفين باستخدامها وإصلاحها [4]، وهي عبارة عن آلة يتم سحب المياه بها من الآبار، تتكون من بكرة كبيرة تستند من جهتيها على عمودين

---

(1) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 182.

(2) _ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص183.

(3) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 182.

(4) _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 182.

ضخمين وغالبا ما يكون من جذوع النخيل، يرتكزان على طرفي البئر لحمل مسند البكرة من الجانبين[1].

رابعا: تربية الحيوانات:

رافق النشاط الزراعي تربية الحيوانات التي كان من أهمها قطعان الماشية والحمير والبغال والخيل والجمال، وغالبا ما كانت تظهر في لوحات الملوك الآشوريين وترد في نصوص حولياتهم[2].

1- الأغنام و الماعز:

شكلت تربية الأغنام موردا اقتصاديا مهما للحوم وأصواف وجلود سكان بلاد آشور، وكذلك لحليبها ولبنها وأجبانها[3]، حيث كانت تذبح أكثر من الحيوانات الأخرى كأضاحي في المناسبات الدينية، وانتشرت في بلاد آشور أنواعا عديدة من الأغنام منها أغنام ذات الذيل السمين، والأغنام الأمورية والأكدية وغيرها، أما الماعز التي كانت تربى مع الأغنام، غير أن أعدادها كانت أقل نسبيا، وقد استفاد الآشوريون كثيرا من حليبها وأجبانها، بالإضافة إلى جلودها التي صنعت منه قرب الماء والعوامات البارزة على اللوحات والمنحوتات الآشورية، كما تم تقديم الماعز كقرابين للآلهة[4].

2- الأبقار والثيران:

اهتم الآشوريون بتربية الأبقار، حيث توفر الأراضي الصالحة للزراعة والرعي حاجة الأبقار من العشب، وقد استفادوا كثيرا من لحومها وحليبها، كما كانت تقدم أحيانا كقرابين للآلهة، ونظرا لطاقتها فقد استخدمت أيضا في الحياة اليومية[5]، أما الثيران ففي أغلب الأحيان كانت تستخدم في المزارع والحقول لجر المحاريث والعربات وفي عملية الدرس[6] وتحريك دواليب رفع المياه، ويتبين من خلال النصوص واللوحات الجدارية أن الثور البري كان من الحيوانات المهمة التي اعتاد السكان

---

(1) _ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص183.

(2) _ زياد عويد سويدان المحمدي، المرجع السابق، ص 413.

(3) _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 68-69.

(4) _ هاري ساكز ، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص237- 238.

(5) _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 71.

(6) _ هاري ساكز ، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 236.

على اصطيادها لتواجدها في المناطق السهلية الآشورية ليتم تربيتها أو لتقديمها كأضاحي للآلهة[1]، كما تذكر النصوص الآشورية وليمة الملك آشورناصربال الثاني التي ضمت مائة ثور[2].

3- الحمير والبغال:

دُجن الحمار في بلا آشور من عصور قديمة نظرا لأهميته الاقتصادية[3]ونميّز من خلال النصوص الآشورية وجود نوعين من الحمير :حمير حمل الأثقال وحمير الركوب، انتشرت تربيته في أعالي الفرات لأغراض العمل كالدرس وتدوير الدواليب، وجر العربات وحراثة الأرض وحمل الأثقال، وقد كان للحمير دورا بارزا في التجارة الخارجية خلال العصر الآشوري الحديث في نقل السلع[4].

أما البغل فقد ورد ذكره كثيرا في النصوص المسمارية، واستخدم إلى جانب الحمار والثور، والبغل حيوان هجين من الحصان وأنثى الحمار، ويتضح أنه من الحيوانات المهمة التي استخدمت واسطة للنقل في مختلف المناطق، إذ كان يفضل أحيانا على الحمار والحصان في جر العربات ولاسيما ذات الحمولة الثقيلة، وذلك لكونه حيوانا قويا ونشطا، كما أنه أسرع من الحمار في عملية النقل خاصة في المناطق الجبلية ذات المسالك الوعرة والصعبة [5].

4-الخيل والجمال:

لاشك أن الخيول خلال العصر الآشوري الحديث كانت شائعة الاستعمال، حيث وصلت إلى بلاد آشور من الشمال والشمال الشرقي، وقد استخدم الحصان لجر العربات وحمل الأثقال في بادئ الأمر، ثم أصبح يستعمل بالدرجة الأولى للأغراض العسكرية، فقد كسيت الخيول بدروع واقية تحميها أثناء القتال، واستخدمت في تشكيلات الجيش الآشوري في صنف العربات السريعة[6].

---

(1) _ ياسمين ياسين صالح الحيالي، "**نماذج من الحيوانات البرية على المنحوتات الآشورية**"، مجلة آداب الرافدين، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 203.

(2) _ هاري ساكز ، **عظمة آشور**، المرجع السابق، ص 239.

(3) _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 71.

(4) _ زياد عويد سويدان المحمدي، المرجع السابق، ص 418.

(5) _ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص ص 44-46.

(6) _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 73-74.

أما الجمال فقد استخدمت أيضا كواسطة للنقل في بلاد آشور، عرف على نوعين: الجمل العربي ذا السنم الواحدة، والآخر الجمل البكتري ذو السنامين[1]،وقد أشارت النصوص إلى أن مواطن هذا الحيوان في ما وراء جبال زاجروس (المناطق الشمالية والشمالية الشرقية)[2].

II- ازدهار الصناعة الآشورية:

شكّلت الصناعة[3] في بلاد آشور أحد الأركان الثلاثة التي قامت عليها الحياة الاقتصادية، غير أن نشاط العراقيين القدماء بصفة عامة في الزراعة والتجارة يفوق نشاطهم في الجانب الصناعي، إلا أن بلاد آشور عرفت مكانةُ متميزة في مجال الصناعة، خاصة بعد اتساع حدود الإمبراطورية، الأمر الذي يَسر الطريق لجلب الكثير من المواد الخام التي تفتقر لها بلاد آشور من أقاليم الإمبراطورية، ومن البلدان التي كانت على علاقة مع الدولة الآشورية، كما حرص بعض ملوك آشور على جلب الصناع والحرفيين المهرة للاستفادة من خبراتهم[4].

أولا: الصناعات المعدنية :

تعد المعادن بأنواعها من أهم المواد الخام الضرورية لكثير من الحرف والصناعات التي يرجع إليها الفضل في الازدهار الاقتصادي[5]، غير أن المعادن والمواد الخام بصفة عامة تفتقر إليها بلاد آشور في الوقت الذي كانت منتشرة في مناطق أخرى من الشرق الأدنى القديم[6].

1-صناعة النحاس والبرونز:

يعُدالنحاس أول تلك المعادن معرفة واستعمالاً [7]، حيث عرفه الآشوريون منذ زمن بعيد، وقد ورد في النصوص بأنواع مختلفة، فهناك النحاس الثقيل والمصبوب، والنحاس المتوسط الجودة

---

(1)_رضا جواد الهاشمي، "**تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات التاريخية**"، مجلة كلية الآداب، العدد (23)، كلية الآداب، جامعة بغداد،1978، ص 187.

(2)_ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص410.

(3) _**الصناعة:** هي عملية تحويل المواد الخام إلى مواد أخرى ذات فائدة وجعلها محققة لحاجات الإنسان، وبتحويلها إلى مادة غذائية مصنعة فضلا عن الاستفادة من بعض النباتات وجلود الحيوانات في الصناعات النسيجية والجلدية، بالإضافة إلى صناعة المعادن، وقد ذكرت المصادر والنصوص العديد من المهن والحرف الصناعية- للمزيد أنظر: سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص95.

(4) _ هاشم يحيى ملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص202.

(5) _ المرجع نفسه، ص222.

(6) _ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 260.

(7) _ فاضل عبد الواحد وآخرون، المرجع السابق، ص201.

والخالص، والنحاس الخام والمؤكسد[1]، وكان النحاس إلى جانب البرونز المعدنان الوحيدان اللذان توفرا في بلاد آشور خلال الألف الثاني قبل الميلاد[2].

عمل الملوك الآشوريون على تطوير صناعة النحاس، وأصبح عاملا مهما في تغير أوضاعهم الاقتصادية، من خلال عملية صهره باتباع عدة طرق، أولها طريقة القوالب المفتوحة أو الصب المجوف وكانت هذه العملية تتم بحفر حفرة في الأرض واستعمال كمية قليلة من الحطب لتوفير درجة حرارة المناسبة، غيرها أنها تكفي لعملية صهر بسيطة يستخرج من خلالها النحاس النقي ثم يسخن مرة أخرى، وتعد قوالب جاهزة في هذه الحفر يجرى إليها السائل المنصهر للحصول على الشكل المطلوب، أما الطريقة الأخرى هي طريقة القوالب المغلقة المصنوعة من قطعة أو قطعتين وتستخدم في عملية صب الدمى المعدنية، وتتطلب هذه العملية صهر النحاس على درجات حرارية عالية[3].

والملاحظ أن المواقد والأفران المستخدمة لصهر النحاس والمعادن الأخرى كانت ذات تصاميم معينة ومصنوعة من الطين، واستعمل الخشب والحطب كوقود لها، غير أنها مصادر غير كافية لإيصال درجات الحرارة المطلوبة للصهر، لذلك استخدم المنفاخ الجلدي المزّود بأنابيب فخارية من أجل تزويد النار بالمزيد من الهواء اللازم لرفع درجات الحرارة[4].

أما معدن البرونز فهو ناتج عن مزج النحاس مع القصدير، وكان يُصنع على شكل سبائك[5]، وقد استعمل هذا المعدن في الكثير من الصناعات سواء أكانت مدنية أو عسكرية، وكذلك في صب التماثيل الهائلة التي كانت تشيد بالسبك المجوف والتي تعد من إبداعات الملك سنحاريب بقوله[6]: " ... **أنا سنحاريب بالذكاء الحاد الذي منحني إياه الإله أيا، وبتجاربي تمكنت من صب الأسود البرونزية الضخمة... والتي لم يسبق لملك قبلي أن قام به... وبنيت قالبا ضخما من الطين لإثني عشر أسد وإثني عشر ثورا ضخما فوق دعامات**

---

(1) _ كي جيه إسطيفان، **الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين**، مطبعة الأديب، بغداد، 2002، ص33.

(2) _ هاري ساكز ، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 261.

(3) _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 80-81.

(4) _ كي جيه إسطيفان، المرجع السابق، ص35.

(5) _ جورج كوتينو، المرجع السابق، ص 174-178.

(6) _ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 77.

ضخمة... وصببت البرونز فيها..."[1]، كما استعمل معدن البرونز في صناعة السلاسل التي كانت تستعمل لرفع المياه من الآبار حيث أشار الملك سنحاريب إلى ذلك قائلا: "... **ولأجل سحب المياه يوميا، أمرت بعمل الحبال والسلاسل البرونزية..."**[2]، واستخدم معدن البرونز في صنع تماثيل الآلهة والملوك بالإضافة إلى أغراض الزينة فقد وجدت أشرطة برونزية في العديد من بوابات المعابد الآشورية خاصة في عهد الملك آشورناصربال الثاني، وابنه الملك شلمنصر الثالث، وأيضا خلال عهد الأسرة السرجونية [3].

2-صناعة الحديد:

ورد في النصوص السومرية بإسم " آن-بار" والتي تعني (معدن السماء- النيزك) [4]، عَرفه الآشوريون منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، وكانت أغنى مناجم الحديد الخام تقع في المناطق الشمالية حيث بلاد الأناضول وفي جبال زاجروس وجبال طوروس[5]، وخلال الألف الأولى قبل الميلاد أصبح للحديد أهمية كبيرة وبدأ يحل محل النحاس والبرونز في العديد من الصناعات، وأصبح الأكثر استخداماً خاصة خلال القرن الثامن قبل الميلاد، فقد اعتمد عليه الملوك الأشوريون في تطوير بعض الصناعات الحربية مثل العربات وأنواع أخرى من الأسلحة [6]، حيث أقاموا ورشات صناعية خاصة بهذه الصناعة "الأسلحة"، يعمل فيها الحدادون[7].

لاشك أن الحديد كان المعدن الأساسي لآلة الحرب الآشورية وهدفها لحملاتهم خاصة على الممالك الآرامية[8]، إذ يذكر الدكتور طه باقر أن قيام الإمبراطورية الآشورية قد صادف انتشار استعمال معدن الحديد في الشرق الأدنى، وقد استعمله ملوك آشور في تكوين أضخم جهاز حربي، إذ صنعوا منه أسلحة جديدة وآلات للحصار وأخرى للهدم كالدبابات والعربات[9]، وقد

---

(1)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), P 168-169.

(2)_ عامر سليمان وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص 230.

(3)_ ياسمين ياسين صالح الحيالي، "**الأشرطة البرونزية على الأبواب الخشبية للقصور والمعابد الآشورية**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (2)، العدد (1)، جامعة الموصل، 2013، ص 305.

(4)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص254-256.

(5)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 84.

(6)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 180.

(7)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص223-224.

(8)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 181.

(9)_ طه باقر، المرجع السابق، ص 548-549.

تم الكشف في مخازن قصر الملك سرجون الثاني على أدوات وآلات مختلفة من الحديد ثقيلة الوزن [1]، كما استغل الحديد في صناعة الأدوات كالمعول والمحاريث والأدوات الزراعية الأخرى بالإضافة إلى التماثيل والسلاسل والمقابض، واستعمل في الأبنية التي تكون لحاجة إلى تقوية [2].

3- مصنوعات الذهب والفضة:

يُعد الذهب من المعادن القليلة من حيث الكمية في بلاد الرافدين، غير أنه في العصور اللاحقة أصبح شائع الاستعمال خاصة خلال العهد الآشوري الحديث، فقد سعى الملوك الآشوريون للحصول على كميات كبيرة منه[3]، وقد عرف الآشوريون نوعين من الذهب الأول الذهب الغريني، والثاني الخام المستخلص من المناجم، وكانت عملية استخلاصه تمر بمراحل حسبما أشارت إليه النصوص القديمة، حيث تتم تنقيته ثم يسخن في الفرن من أجل التخلص من الشوائب التي تكون متواجدة في خامات الذهب، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي الصهر والصبَ، ويتم خلال هذه العملية فقدان في الوزن، فقد ذكرت أحد النصوص : " **أن أربعين منا من الذهب التي جلبوها عندما وضعناها في الفرن لم يخرج كامل الوزن**..." [4]، وكان يخزن الذهب على شكل سبائك[5].

أما الفضة فقدعُرفت عند الآشوريين بأنواع مختلفة منها، الفضة النقية أو الصافية والمصقولة واللّماعة والصلبة، وكانت تُصاغ في أشكال عديدة مثلها مثل الذهب والباقي على شكل قطع[6]، وقد استخدم كل من معدن الذهب والفضة في صناعة الكثير من الأشياء، منها صناعة الأسلحة الخاصة بالملوك وبعض أفراد الطبقة الحاكمة، فضلا عن صنع تماثيل الآلهة والملوك إذ كانت تخصص لمثل هذه التماثيل كميات كبيرة من الذهب والفضة، وكذا صناعات أخرى خاصة بزينة القصور والمعابد والأثاث، كما كانت النسوة تستعمل الذهب والفضة في الزينة (الحلي والقلائد والخواتم وغيرها)[7].

---

[1] _ علي جبار عزيز مجيد مجيد الطائي، المرجع السابق، ص78.

[2] _ سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص 132.

[3] _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص225.

[4] _ كي جيه إسطيفان، المرجع السابق، ص38-39.

[5] _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 86.

[6] _ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص252.

[7] _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص225-226.

ثانيا: الصناعات الخشبية:

تعد من بين الصناعات المهمة، كان تطورها يعتمد على عاملين أساسيين هما : المواد الأولية والأيدي العاملة الماهرة، فقد تميزت بلاد آشور بتوفر الأخشاب التي استعملت في الكثير من الصناعات[1] ، إذ تمدنا المنحوتات الآشورية ولاسيما تلك التي كانت تزين جدران قصور الملوك والمشاهد المحفورة على الأختام والمسلات، فضلا عن نصوص الآشورية بمعلومات وافية عن أساليب الصناعة الخشبية المزينة بالعاج والمعادن والمرصعة بالأحجار الكريمة[2]، منها صناعة قطع الأثاث والأبواب، كما ارتبطت حرفة صناعة السفن القوارب الصغيرة بالأخشاب ومعرفة أنواعها[3].

1- صناعة الأثاث :

صناعة الأثاث المنزلي منُ مكملات المظاهر الاجتماعية التي سارت مع عجلة التطور الحضاري الذي شهدته بلاد آشور لتوفير مستلزمات الحياة اليومية، ومن الطبيعي أن يتناسب أثاث البيت وجودته مع مستوى العائلة المعيشي، ومع أن المكتشفات الأثرية لم تعثر على نماذج لأثاث البيوت الذي كان يصنع من مواد سريعة التلف كالأخشاب والقماش إلا أنّ اللّوحات الجدارية والنصوص الآشورية قد أشارت إلى العديد من قطع الأثاث وخاصة في القصور الملكية[4]، منها الكرسي الملكي الذي يرمز إلى سلطة الملك وعظمته، فقد أولى الملوك الآشوريون اهتماما كبيرا بصناعته، فقد عبر الملك أسرحدون عن ذلك بقوله: "... **صنعت مكان جلوسي من خشب أشجار التوت كي يطول عمر استعماله... وزينته بالذهب الأحمر الساطع...**"[5].

أما البيوت فقد كانت تؤثث في الغالب بالأَسرة الخشبية والأرائك والكراسي والطاولات والأواني الخشبية، وحتى بعض عدة الخيول وبعض الأواني الخاصة بالطقوس الدينية [6]، وقد استخدم النجارون النحاس والذهب والفضة والعاج من أجل ترصيع الأثاث حتى يكون لديه جمالية أكثر[7]،كما استخدمت الأخشاب في العديد من المجالات من قبل الآشوريين في تسقيف

---

(1)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص80.

(2)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص209.

(3)_ زياد عويد سويدان المحمدي، المرجع السابق، ص466.

(4)_ عامر سليمان وآخرون، المرجع السابق، ج1، ص 208.

(5)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص81.

(6)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 373-374.

(7) _ جورج كوتينو، المرجع السابق، ص 230.

القصور والمعابد كما دخلت أيضا في صناعة الأبواب[1]، حيث ورد في نص للملك آشورناصربال الثاني استخدامه أنواع الأخشاب في بناء قصره في مدينته كالخ إذ يقول: "... **قصر مُشيد من خشب السرو والأرز والعرعر والتوت والطرفاء، بنيته منزلا ملكيا لرغبتي الجليلة لكل العصور،...وزينت مصراع الأبواب (المصنوعة من) الأرز والسرو والعرعر والتوت** ..."[2].

ونجد في نص للملك سرجون الثاني يذكر أنه بذل جهدا كبيرا في تشييد مدينته الملكية دور شروكين وأنه استعمل في بناء القصر أنواعا من الأخشاب إذ يقول [3]: "... **مددت عوارض من خشب الأرز المجلوب من قمة الأمانوس بمشقة وتعب من تلك الجبال العالية البعيدة... وثبتت أغصان السرو الزكية على الأبواب كي يفوح عطرها عند فتحها وغلقها...**"[4]، ونتيجة لازدياد حاجات الملوك الآشوريين إلى مادة الخشب فأنهم سعوا بكل الطرق من أجل الحصول عليها، وتذكر النصوص أن الملك سنحاريب حاول إيجاد مناطق جديدة غنية بالأخشاب وذلك بإرساله المساجين إلى الجبال قصد التفتيش عن مصادر جديدة للأخشاب الضخمة والكبيرة[5].

2- صناعة السفن والقوارب :

عرف الآشوريون صناعة السفن الكبيرة والقوارب الصغيرة، وكان الخشب المادة الرئيسية لهذه الصناعات، حيث استوردوا الخشب اللازم لذلك من بلاد الأناضول وجبال الأمانوس[6]، وكانت عملية بناء السفن تمر بمراحل عديدة [7]،أما صناعة القوارب الصغيرة فقد عُرفت لدى الآشوريين منذ القديم وقد أشارت إليها النصوص في العديد من المواضع، كما ظهرت مجسدة في اللوحات الآشورية، فهناك مشهد من زمن الملك آشورناصربال الثاني يصُور عبوره بجيشه حيث يظهر الملك ومعه عدد من الجنود وهم يعبرون النهر فوق القوارب[8](أنظر الشكل رقم 25)، وقد حرص

---

(1)_ أزهار هاشم شيت، "**الأخشاب، مصادرها، أنواعها، مجالات إستخدامها عند الآشوريين**"، مجلة آداب الرافدين، العدد (55)، جامعة الموصل، بغداد، 2008، ص 592.

(2)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 168-169.

(3)_ نبيل نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 144.

(4) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 366.

(5) _ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص106.

(6) _ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 93.

(7)_ رضا جواد الهاشمي، "**الملاحة** ...، المرجع السابق، ص 50.

(8)_ أزهار هاشم شيت، "**الأخشاب...**، المرجع السابق، ص 609.

الملوك الآشوريون على جلب الصناع المهرة من الأقاليم التابعة لهم ليقوموا بالعمل في بلاد آشور، إذ جُلبوا من بلاد فينيقيا وبلاد مصر بالإضافة إلى الآراميين والبابليين، لكن هذا لا ينفي وجود حرفيين آشوريين عملوا بهذه الصناعة[1].

ثالثا: الصناعة النسيجية والجلدية:

1- صناعة المنسوجات :

الشكل رقم 25 منحوتة للملك آشورناصربال التي مع جيشه يعبر النهر فوق القوارب عن http://www.marine-antique.net/royal-chariot-crossing-a-rive

اعتمدت صناعة النسيج بشكل واسع على القطن والكتان والصوف[2]، ولصناعة مختلف الأنسجة والأقمشة كان الآشوريون يقومون أولا بتنظيف الصوف أو الغزل، ومن ثم وصباغته وتثبيته وبعد ذلك تحويله إلى غزول وأنسجة أو حياكته، ويقصر الصوف أو الشعر بواسطة حفر خاصة وتضرب ومن ثم تجف بالشمس، وبعد ذلك ينقع الصوف بالجعة ويسخن تدريجيا بواسطة إناء نحاسي على نار هادئة وتضاف الصبغة ويحرك الصوف بهدوء حتى تأخذ الصبغة شكلها ثم تضاف المواد المثبتة للأصباغ كالبلوط وقشور الرمان والزيوت[3]، وقد استخدمت الأقمشة في مجالات ومن أشكال هذه الملابس التي كانت مقسمة حسب الرتبة منها أزياء الملوك والطبقة الحاكمة وأزياء القادة والجند ولباس عامة الناس[4].

2- صناعة الجلود :

لاشك أن الحصول على الجلود الحيوانات يتم من خلال نذور للمعابد وذبائح الولائم الملكية[5]، فضلا عن الصيد الذي كان من أهم مصادر الحصول على هذه الجلود، فقد ذكر الملك آشورناصر بال الثاني في مسلّته أنه بناء على رغبة الآلهة نينورتا وإنليل قد قتل (450) أسدا و(390) ثورا بريا و (200) نعامة و (30) فيلا، وقد بلغ الولع بالآشوريين بصيد الأسود إلى

---

[1]_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص 57-58.

[2]_ سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص 106.

[3]_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص352.

[4]_ شيماء علي أحمد، "**الأقمشة في ضوء المنحوتات الأثرية والنصوص المسمارية في العصر الآشوري الحديث**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (2)، العدد (1)، جامعة الموصل، العراق، 2013، ص 185-186.

[5]_ سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص 113.

حد الافتخار بقتلها[1]، أما المصدر الثاني للحصول على هذه جلود هو ذبائح الاحتفالات الدينية والولائم الملكية، فالألواح المكتشفة في مدينة نمرود ورد فيها أن الملك آشورناصر بال الثاني لما بنى مدينته وذلك حوالي 880 ق.م أقام وليمة ضخمة دامت لعشرة أيام[2]، أما المصدر الثالث لهذه الجلود فكان عن طريق الحيوانات المذبوحة التي كانت تقدم في بعض الأحيان كقرابين للآلهة، ويرد في بعض الأحيان ذكر أعمار هذه الأضاحي كما أشار إلى ذلك نص آشوري : "...**جلود خمس بقرات صغيرة بينها بقرة تبلغ من العمر سنتين...**"[3].

أما عن استعمالات الجلود فقد كانت متعددة كما أشارت إليها المنحوتات الجدارية الآشورية منها صناعة الأحذية بأنواعها خاصة أحذية الطبقة العليا من الكهنة ورجال الدولة وقادة الجيوش[4]، كما كانت الجلود المادة الأساسية في تأمين ثياب الجنود ومستلزماتهم، فكان ضروريا في صنع الأحزمة والبطانة الداخلية للخوذة والدروع، و تصنيع جعاب السهام، كما استعملت الجلود كغلاف لبوابات القصور والمعابد والمنازل وكسجاجيد، بالإضافة إلى استخدام الجلود في صنع الأواني المنزلية كأواني حفظ الأطعمة والمشروبات كالقرب والأكياس، ودخلت الجلود أيضا في صناعة الأثاث المنزلي وفي صناعة العربات والآلات الموسيقية[5].

رابعا: الصناعة الغذائية :

اختلفت نوعية الأطعمة المقدمة للآلهة والملوك والطبقة الميسورة من المجتمع الآشوري، باختلاف المستوى المعيشي لهم، غير أن معظم المواد الغذائية لدى الآشوريين كانت تشتمل على الحبوب بأنواعها والبقوليات والخضروات والفواكه وغيرها، وعلى العموم كانت الوجبة الرئيسية والاعتيادية لهم هي ما يصنع من الحبوب كالشعير والحنطة في صناعة الخبز[6]الذي يخبز عادة على شكل فطائر[7]، كما عرف الآشوريون صناعة الألبان منذ تدجين الحيوانات مثل البقر والغنم

---

(1)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 158-159.

(2)_ رغد غريب الجبوري، **الصناعة في بلاد الرافدين (في ضوء الشواهد الأثرية)**، ط1، دار الكوثر، العراق، 2016، ص 69.

(3)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 73.

(4)_ وليد الجادر، "**صناعة الجلود في وادي الرافدين**"، مجلة سومر، مج (27)، الجزء (1-2)، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1971.، ص 314.

(5)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 109-110.

(6)_ إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، 2006، ص 94.

(7)_ جورج كوتينو، المرجع السابق، ص 133.

والماعز [1]، وتوصلوا أيضا إلى صناعة الزبدة إلى جانب الجبن[2]، وقد ورد اسم الحليب والجبن في وليمة الملك آشورناصر بال الثاني بقوله : **"...(100) جرة من الحليب و (100) جرة من الجبن..."**[3].

كما استخدموا الزيوت، منها زيت السمسم الذي يتم تنقيع بذوره في الماء، ثم يصفى من الماء وتُنزع القشور عن البذور بالفرك وبعدها يسكبونها ويعصرونها ويستخلص منها الزيت[4]، حيث ورد ذكر زيت السمسم الذي استعمل في الإنارة كوقود [5]،كما استعملت الزيوت أيضا في وصفات طبية لبعض الأمراض،كانت تُدفع كأجور للعمال إلى جانب الخبز والجعة، واستخدمت في الطقوس والمراسم الدينية والحفلات و في الولائم التي جُسدت على الألواح وذكرت في النصوص[6]، ففي إحدى الحفلات التي أقامها الملك آشورناصر بال الثاني في مدينته كالخ ورد ذكر (10) مكاييل من الزيت العالي الجودة من بين المواد الكثيرة المذكورة[7].

بالإضافة إلى ذلك عرف الآشوريون صناعة المشروبات من المواد الأساسية المهمة الواجب توفرها (كالتمور والكروم والشعير) وتوصلوا إلى صناعة النبيذ بأنواعه [8]، منه النبيذ المصنوع من السمسم والفواكه المختلفة، حيث يقوم الآشوريون بتنقيع السمسم والتين والتمر والزبيب بالماء، ثم يضاف إلى هذا المزيج الرحيق والعسل أحيانا، وبعدها يصفى ويعطر بواسطة العطور والتوابل، وعرفت أنواعا أخرى من النبيذ منه الأحمر والأبيض[9]. أما المشروب الثاني الذي يفضله الآشوريون هو الجعة بمختلف أنواعها، وتحضر الجعة بتنقيع الشعير أولا في الماء ثم يسخن بدرجة حرارة معتدلة لتنشيط الأنزيمات الضرورية للتخمير ثم يجفف الشعير بالفرن ويفصل عنه النشاء والقشور بواسطة

---

[1]_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 111.

[2]_ ك. فوكمان، **الطبخ في الحضارات القديمة**، تر: سعيد الغانمي، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2012، ص 86.

[3]_ إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص 99-100.

[4]_ كي جيه إسطيفان، المرجع السابق، ص74.

[5]_ إسراء عبد السلام مصطفى، "**المسارج في بلاد آشور**"، مجلة كلية التربية، المجلد (20)، العدد (1)، قسم الآثار، جامعة الموصل، بغداد، 2013، ص 96-97.

[6]_ رغد غريب الجبوري، المرجع السابق، ص 17.

[7]_ محمود حمود، المرجع السابق، ص ص 111.

[8]_ إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص 98.

[9]_علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 113.

الغربال وتعاد عملية تنقيع الشعير وتنقيته ومن ثم يرفع ويترك ليخمر[1]، وكان صانعوا الجعة والنبيذ من الرجال والنساء العبيد يمارسون أعمالهم في أماكن مختلفة في البيوت العامة والحانات فضلا عن أماكن مخصصة في القصر والمعبد[2].

III- تنامي التجارة الآشورية:

يعُتبر العصر الآشوري الحديث من أزهى فترات الازدهار التجاري، حيث كان لموقع بلاد الرافدين الاستراتيجي بصورة عامة دور في ذلك، كونها تتوسط الطرق التجارية ما بين سورية وإيران والأناضول وشبه الجزيرة العربية، كما أدى اهتمام الملوك الآشوريون بصيانة وسلامة الطرق التجارية بالإضافة إلى توفير وسائل النقل بأنواعها البرية والنهرية وتنظيم طرق المعاملات والقوانين التجارية، إلى توسيع حجم النشاط التجاري مع العديد من الممالك والدول [3]، وتنقسم التجارة إلى نوعين:

أولا: التجارة الداخلية :

شَجع تنوع الثروات الطبيعية بين مناطق بلاد الرافدين المختلفة والذي تبعه أحيانا تنوع في الصناعات المحلية ازدهار الأعمال التجارية الداخلية وحركة التجارة في المدن العراقية القديمة بشكل واسع[4].

1-الأسواق:

تعتبر القاعدة الرئيسية التي ترتكز عليها حركة التبادل التجاري في مختلف الأماكن، فلا يمكن تصور عقد المئات من الصفقات التجارية المختلفة في بلاد الرافدين بعيدا عن الأسواق التي تحدد سياسة العرض والطلب والأجور والخدمات[5]، كان يلتقي فيها الفلاحين القادمين من خارج المدن من المزارع والأرياف بالحرفيين والتجار لتبادل المواد الغذائية والحيوانية بالمنتجات الصناعية[6].

---

(1)_ فاروق ناصر الراوي، المرجع السابق، ص348.

(2)_ سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص 99-103.

(3)_ المرجع نفسه، ص139.

(4)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 214-215.

(5)_ صفوان سامي سعيد، "**التجارة...**"، المرجع السابق، ص 40.

(6)_ هيفي سعيد عيسى، " **الأسواق في العراق القديم**"، مجلة التربية والعلم، المجلد (19)، العدد (4)، قسم التاريخ، جامعة دهوك، العراق، 2012، ص 180.

تقع هذه الأسواق عند بوابات المدن والساحات العامة ومداخل المعابد الرئيسية [1]، وقد دلَت الشواهد الآشورية على وجود أسواق في بلاد آشور، وذلك من خلال الاعتماد على التخطيط الذي أُتبع في بناء تلك المستوطنات القروية والمدنية والمتمثل في ترك طرقات ومساحات خالية من البناء بين المباني السكنية تتناسب في سعتها وامتدادها مع الكثافة السكانية في تلك المدن والقرى كما هو الحال على سبيل المثال في مدينة نينوى، إذ أظهرت التنقيبات الأثرية فيها ساحة مكشوفة واسعة، وكان هذا النوع من التخطيط لدى الآشوريين يضمن حرية التنقل لهم ولدوابهم وعرباتهم ويتيح لهم استخدام تلك الطرق والمساحات لممارسة نشاطهم التجاري[2]، ومن الدلائل التي تشير إلى وجود الأسواق ما ورد على لسان الملك سنحاريب الذي جدد بناء مدينة نينوي وجعل بها أسواق في قوله: " ...**جعلت شوارع أسواقها عريضة كافية لتكون ملكية...**"، كما ورد أيضا في حوليات الملك آشوربانيبال: "... **بعت الجمال في أسواق بلدي...**"[3].

2- المبادلات التجارية:

مما لا شك فيه أن الأسعار في بلاد الرافدين كانت تحدد وفق قانون العرض والطلب، والمشتري هو الذي يحدد سعر البضاعة بعد التراضي مع البائع، وهذا ما جاء ذكره في بعض النصوص الآشورية منها نص لعقد قرض:"**سيعطي قربوا-أبوا Qurbu-abua الشقيلات من الفضة حسب (منو) بلاد كركميش إلى بيل-آخيBel-ahhe بسعر 9 حمل حمار من الخمر (بمكيال) سوت 9 قا في مدينة بيت زماني، أذا لم يعط فسيدفع بسعر مدينة نينوي**" [4].

ولا شك أن أسلوب تبادل هذه السلع والبضائع في مراحله الأولى يعتمد على استعمال الحبوب، غير أن تعدد المنتجات وتنوعها وكذا توسع عمليات التبادل التجاري واتساع رقعة الإمبراطورية، جعل من غير الممكن تحديد أسعار تلك السلع، مما تطلب إيجاد وسيلة تكون أكثر مرونة للتعامل التجاري فكانت المعادن منها معدن الفضة وسيلة لذلك[5]، حيث ابتدع الملك

---

[1] _ سفيان عبد الرحيم الملحمي، المرجع السابق، ص141.

[2] _ صفوان سامي سعيد جاسم، المرجع السابق، ص39.

[3] _ صباح حميد محمد، المرجع السابق، ص 87-88.

[4] _ صفوان سامي سعيد جاسم، **التجارة ...**، المرجع السابق، ص48-49.

[5] _ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص141.

سنحاريب أقراصا دائرية ذات أوزان معلومة وثابتة على شكل قطع نقدية بمثابة عملة[1]، وكانت هذه القطع تختم بعلامة مميزة[2]، وكانت بذلك الفضة إلى جانب الذهب من وسائل التعامل لتقييم الأشياء وتحديد ما يقابلها من بضاعة، وقد تم تحديد أوزان الذهب والفضة بوحدة قياس تعرف بالشيقل، كما كانت هناك أوزان ومكاييل[3] ساعدت على مراقبة ودقة ومحاسبة المتلاعبين في الأسواق[4].

أما فيما يخص العمليات التجارية ومراكزها فنذكر في هذا الصدد أن مدينة لجش كانت من بين المراكز الرئيسية لتجارة الأسماك الطرية والجافة المملحة، واشتهرت مدينة أور بإنتاج الدهون العضوية وتصدريها أعدادا كبيرة من الأغنام والماعز، كما رفت مدينة سيبار بإنتاج النسيج الجيد وتصديره إلى المدن الأخرى، في حين كانت آشور تشتري منه كميات كبيرة[5]، أما مدينة بابل فصدرت إلى آشور منتوجات زراعية وحيوانية مثل السمسم والجلود والأنسجة البابلية حيث كانت بابل مركزا مهما للتجار الآشوريون[6].

وقد اشتهرت بعض المناطق والمدن الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين بإنتاج التمور وصناعة الدبس [7]، أما المناطق القريبة من حَران وما حولها زمن الملك الآشوري سرجون الثاني كانت مركزا كبيرا لجمع البلوط الذي يستخلص منه ثمر العفص والصبغ القرمزي، وقد كان التجار الآشوريون يشترون الأخشاب من الجبال ويبيعونها في المدن، فأتوا بالسيسبان من جبال حمرين والجزيرة الفراتية والسرو من الجبال الشرقية، والجليان الذي يحضروه للبيع من منطقة آشور، وأنواع من أخشاب أخرى من الجبال الشرقية، ومن البضائع المهمة التي كانت تصل إلى نينوى عن طريق التجارة هي

---

(1)_ ناهض عبد الرزاق، **المسكوكات وكتابة التاريخ**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص 9.

(2)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص253.

(3)_ **الأوزان** : شيقل = 8.4 غرام، مينا = 505 غرام، بلت (وزنة) = 30.3 كلغ، **المكاييل**: قا = 0.84 لتر، سوت = 8.4 لتر، بي = 50.5 لتر، كور = 252.6 لتر - للمزيد أنظر: عامر سليمان، **العراق ...، ج2**، المرجع السابق، ص 180.

(4)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص79.

(5)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 214-215.

(6)_ عيد مرعى و محمد فرزت، **دول وحضارات الشرق الادنى القديم**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق، 1994، ص 151.

(7)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 215.

الخمور، وذكرت النصوص اسم تاجرين- على الأغلب من نينوى- هما "بارتاما"و"مانوكي"، كانا يزودان نينوى بكميات كبيرة من الخمور[1].

3- طرق التجارة الداخلية:

يفُهم من خلال النصوص القديمة أن الطرق والمسالك البرية قد استخدمت بشكل واسع في تسير الجيوش والقوافل التجارية، ويمكن تتبع أهم مسالك الطرق البرية الرئيسية التي وردت في النصوص المسمارية إضافة إلى القوائم الجغرافية الخاصة برحلات التنقل عبر مختلف الأراضي وتباين فيها تحديد المواقع وأسماء المدن الواقعة على تلك المسالك حيث ساعدت الباحثين على تعيين مساراتها، وقدت كانت مسالك الطرق البرية التي سلكتها القوافل التجارية بشكل عام طرقا مختصرة مثل (طريق لارسا- إيسن أشنونا) ومن ثم تتجه نحو بلاد آشور[2].

ومن المعروف أن الأنهار والقنوات المتفرعة عنها كانت تؤلف طرقا ملائمة للنقل المائي منذ القديم كما تشير إلى ذلك مضامين النصوص[3] فنهري دجلة والفرات يشقان بلاد الرافدين من الشمال إلى الجنوب ويمران بغالبية المدن الكبيرة مثل بابل وسيبار وأور ولارسا وغيرها من المدن والقرى الوسطى والجنوبية حيث يندر أن تقوم بعيدة عن مجرى النهر أو أحد فروعه أو قناة رئيسية تسقى منه، فيجعلها ذلك بالضرورة على اتصال وثيق عن طريق شبكة الأنهار وفروعها ببقية المدن والمراكز التجارية الأخرى[4]، وقد كانت هذه الشبكة من الطرق البرية والمائية تربط بلاد الرافدين بمدن الدول المجاورة شمالا وجنوبا شرقا وغربا فكانت هذه الشبكة تؤلف شريان الحركة التجارية بين المدن بلاد الرافدين[5].

ثانيا: التجارة الخارجية:

اهتم الآشوريون بالتجارة الخارجية وبتصدير فائض بعض المواد المنتجة محليا، في حين كانوا يفتقرون إلى مواد أولية داخلة في أمور الصناعة، ولا سبيل للحصول على هذه المواد إلا عن طريق التجارة الخارجية [6].

---

(1)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص197.

(2)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 22-23.

(3)_ رضا جواد الهاشمي، **الملاحة**...، المرجع السابق، ص37.

(4)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 218.

(5)_ أحمد سوسة، **حضارة**...، المرجع السابق،ج1، ص112.

(6)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 132.

1- العلاقات التجارية الآشورية:

تعامل الآشوريون مع العديد من المناطق والأقاليم قاموا من خلالها بتصدير الفائض من إنتاجهم الزراعي والصناعي، وبالمقابل تبادلوا بعض السلع والمواد الأولية خاصة، من هذه المناطق نذكر:

أ- التجارة مع الجهة الغربية : تشمل بلاد سورية والدويلات الفينيقية، التي ورد ذكر جبالها الغنية بالمعادن والمواد الخام، وقد كانت محل أنظار ملوك أشور ومصدر رفاه وثراء بمواردها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونها طريقا تجاريا بريا وبحريا نشطا، وبها مراكز تجارية تلتقي في أسواقها منتجات الدول المجاورة مثل مصر واليونان[1]، فقد استطاع الآراميون خلال الألف الأول قبل الميلاد من فرض أنفسهم في المجال التجاري، بتوطيد أقدامهم عند مفارق الطرق، وعند المحطات الأساسية لطرق المواصلات التجارية، خاصة ما بين الأناضول ومناطق آسيا الصغرى من جهة، وسورية وبلاد الرافدين من جهة أخرى، فحققوا بذلك الثراء والغنى، مما جعل منها مطمع الممالك المجاورة، وكانت آشور على رأس هذه الممالك، فلم يرض الملوك الآشوريون ببناء علاقات تجارية ندية ومنظمة معها، بل تبنوا سياسية إستراتيجية تهدف إلى التوسع والسيطرة على المنطقة الغربية بالاعتماد على القوة العسكرية ابتداء من القرن التاسع قبل الميلاد (أي منذ عهد آشور ناصربال الثاني إلى نهاية الحقبة الآشورية)، وكان هدفها فرض السيطرة المباشرة على اقتصاد البلاد وخاصة التجارة [2].

أما بالنسبة لصادرات المناطق، فكانت في غالبها منتجات حيوانية ونباتية، إضافة إلى المواد الخام كالذهب والفضة والنحاس والحديد والأخشاب ثم تليها الأقمشة الملونة والعاج والجلود[3]، وقد احتلت الأخشاب المرتبة الأولى في قائمة المواد المصدرة، وشكلت سلعة رئيسية في التجارة السورية[4]، تُنقل من غابات سورية ولبنان إلى بلاد آشور بصورة منتظمة[5]، من هذه الأخشاب

---

(1)_ علي حميد عبد الجبوري ، ص 139-140.

(2)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص ص 268-270.

(3)_ Aubet Maria Eugenia, **Political and Economic implications of The new Phoenician chronologies**, Ancient Near Eastern Studies, Supplement, 28, Éd: Peeters, 2008, p 183.

(4)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 289.

(5)_ محمد فرزت حرب، المرجع السابق، ص 189.

نجد: الأرز والسرو وخشب البقس والأبنوس وغيرها، كما كانت المواد المصنعة من هذه الأخشاب على رأس المواد التجارية مثل الأثاث ومواد البناء[1].

أما المعادن فقد حظيت بالمرتبة الثانية في الصادرات [2]، فكانت كركميش ودمشق من المدن الغنية بالفضة والحديد، أما الذهب فقد كانت مدينة صور تمتلك كميات كبيرة منه إضافة إلى مدن أخرى مثل تابال وأورارتو ومصاصير في بلاد الأناضول[3]، ويبدو أن الحديد قد أضحى خلال العصر الآشوري الحديث الأكثر أهمية من بين جميع المعادن، ولم يكن مصدر الحديد الدويلات الآرامية السورية والمدن الفينيقية فقط، كما صدّرت هذه المدن أيضا منتجات أخرى مصنوعة من الحديد وأهمها الأواني المنزلية والأسلحة الأثاث[4]، وقد جلب الآشوريون المعادن عن طريق الفينيقيين الذين كانوا يجلبونه بدورهم في الغالب من قبرص وجزيرة صقلية ومناجم شبه جزيرة إيبيريا وجزر كونوال بجنوب إنجلترا[5].

اشتهرت بلاد سورية والمدن الفينيقية بجودة منسوجاتها[6] إذ كان النسيج الذي تنتجه مرغوبا فيه في بلاد آشور، وشهرته قديمة منذ قرون خاصة نسيج المدن الفينيقية ذو الصبغة الأرجوانية[7]، وقد ورد ذكر هذه المنسوجات في الكثير من نصوص ملوك آشور، وكان الحصول عليها إما كغنائم حرب أو فرض الجزية، وأحيانا أخرى عن طريق التجارة، أما تجارة العاج فهي من أهم السلع الثمينة التي كانت تنتجها بعض المدن السورية وتقوم بتصديرها إلى بلاد آشور، بالإضافة إلى إنتاج الخمور في منطقة سورية الوسطى والشمالية خاصة كركميش وريف دمشق، والذي ذاع صيته وزاد الطلب عليه من قبل الآشوريين، أما تجارة الحيوانات فقد أصبحت كركميش خلال العصر الآشوري مركزا مهما لتجارة الخيول، وقد وجدت في نينوى وثائق تشير لملاطية وأرفاد وجوزانا كمصدر زّود سرجون الثاني وأسرحدون بالأحصنة، كما لا ننسى تجارة العبيد التي كانت

---

(1)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 289.

(2)_ محمد فرزت حرب، المرجع السابق، ص 185.

(3)_جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص391.

(4)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 289.

(5)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص193.

(6)_ Michel Cécile, **La correspondance des marchands assyriens du xixe siècle av. J.-C.: de l'archivage des lettres commerciales et privées**, La lettre d'archive, Communication administrative et personnelle dans l'Antiquité proche-orientale et égyptienne, Actes du colloque de l'université de Lyon 2 9-10 juillet 2004, institut Français d'archéologie orientale, 2008, p 245.

(7)_ محمد فرزت حرب، المرجع السابق، ص 187.

توفر لآشور أعداد إضافية على غرار العبيد الذين تم جلبهم خلال الحروب، وقد ورد ذكر عدد من تجار باعوا الرقيق[1].

ب-التجارة مع الخليج العربي : احتلت منطقة الخليج العربي ومراكزه التجارية المرتبة الثانية من حيث الأهمية في المعاملات والمبادلات التجارية خلال العصر الآشوري الحديث[2]، وقد ذكرت النصوص الآشورية مراكز تجارية نشطة في الخليج العربي منها "دلمون وماجان"، حيث وجه الملوك الآشوريون أنظارهم نحو بلاد الخليج العربي بعد سيطرتهم على بلاد بابل وبلاد سومر، وكان هدفهم هو انتزاع التجارة من أيدي البابليين والكلدانيين والآراميين في تلك المنطقة والإشراف على مراكز الخليج العربي التجارية[3].

برزت مملكة دلمون على أنها من أول الممالك وأقدمها في منطقة الخليج العربي لصلتها مع الأقطار المجاورة، إذ تربطها صلات وعلاقات سياسية وتجارية وثيقة مع بلاد الرافدين[4]، وقد كانت مركزا رئيسيا للتجارة القادمة من بلاد ملوخا (بلاد السند) وماجان، ثم يقوم تجار دلمون في نقل هذه البضائع إلى بلاد الرافدين[5]، ومع تعاظم القوة الآشورية في منطقة الشرق الأدنى القديم كانت سفن الخليج العربي تمثل ركنا أساسيا في توسعاتهم في أقاليم الخليج العربي، حيث وجه الملك سرجون الثاني عدة حملات بحرية للسيطرة على مناطق الخليج العربي [6]، وقد ذكر أنه تلقى الجزية من ملك دلمون المسمى "أوبيري" قائلا[7]: **"... يعيش كالسمكة إلى مسافة 30 (بيرو)[8] في**

---

[1]_ محمود حمود، المرجع السابق، ص ص 288-292.

[2]_ قيس حاتم الجنابي، "**صلات العراق القديم التجارية مع الخليج العربي حتى ظهور الإسلام**"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (1)، العدد (20)، كلية التربية، جامعة بابل، بغداد، 2014، ص 386.

[3]_ محمد فرزت حرب، المرجع السابق، ص 188.

[4]_ سليمان سعدون البدر، **مكانة الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى القديم**، نشرة دورية محكمة، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت، 1980، ص 17-18.

[5]_ زياد عويد سويدان المحمدي، "**المراكز التجارية في الخليج العربي "ماجان" (عمان) في ضوء التنقيبات الأثرية والمصادر الكتابية**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد (1)، 2017، ص 189.

[6]_ عادل هاشم علي، "**سفن الخليج العربي -أهميتها ودورها في بلاد الرافدين دراسة في النصوص المسمارية**"، مجلة الخليج العربي، المجلد (41)، العدد (3-4)، البحرين، 2013، ص 90.

[7]_ Eckart Frahm, **Assyria and the Far South: The Arabian Peninsula and the Persian Gulf,** A Companion to Assyria, Blackwell Companions to the Ancient World, Hoboken, 2017, p 302.

([8])_**بيرو:** زمن الساعة البابلية التي تعادل ساعتين في زمننا الحالي- للمزيد أنظر: عادل هاشم علي، المرجع السابق، ص 90.

وسط البحر الذي تشرق منه الشمس..."[1]، ثم أصبحت دلمون في عهد الملك سنحاريب خاضعة للحكم الآشوري، إذ ذكر في إحدى كتاباته أنه بعدما تمكن من السيطرة على مدينة بابل وقام بتدميرها وعزم على ضم دلمون لمملكته فعمد لإرسال وفد إلى ملك "دلمون" يجبره بالخضوع لآشور، ويحمل معه رماد من آثار حريق بابل قصد بث الرعب في قلب ملك "دلمون"، وقد أرسل هذا الأخير على إثر ذلك الهدايا للملك الآشوري[2]، كما سار الملك آشوربانيبال على نفس سياسة من سبقه فقام بغزو "دلمون" وفرض عليه الجزية على ملكها[3].

أما ماجان فقد ذكرت كثيرا في النصوص الآشوريةالتي تُؤكد أهميتها الملاحية و عظمة سفنها، فضلا عن مكانتها في التجارة الخارجية، فقد كانت أسواقها رائجة ومقصد تجار بلاد الرافدين[4]، وقد ذكرت في نصوص الملك سنحاريب ما يثبُت وجود علاقات تجارية بين آشور وماجان، فقد ورد في أحدها (خشب ماجان)، ويرى بعض الباحثين أن الجبل الأخضر في عمان يعد موردا هاما للأخشاب، وخلال عهد الملك أسرحدون جاء ضمن ألقابه أنه (ملك ماجان) ، كما ذكر في حوليات آشوربانيبال إسم ماجان[5]، وشكلت ماجان حلقة وصل تجاري ما بين ملوخا وبلاد الدلمون، وقد ذكرت المصادر أن السفن كانت تبحر من ملوخا نحو ماجان ثم تتوجه صوب الدلمون ومنها إلى بلاد الرافدين محملة بالبضائع[6]، كما لعب تجار ماجان دور الوسطاء في نقل السلع من بلاد السند وسواحل عيلام إلى بلاد الرافدين عبر الدلمون [7].

---

[1]_ طه باقر، "**علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب**"، مجلة سومر، المجلد (5)، العدد (2)، مديرية الآثار القديمة العامة، بغداد، 1949، ص 134.

[2]_ قصي منصور التركي ، "**العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد**"، مجلة دراسات تاريخية، العدد (16)، جامعة البصرة، العراق، 2014، ص 5.

[3]_ محمد العزب موسى، **حضارات مفقودة**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، ص67.

[4]_ أحمد حسين أحمد، " **الصلات التجارية بين السومريين والمراكز التجارية في الخليج العربي (دلمون/ماجان) أنموذجا**"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (19)، بغداد ، 2014، ص 274-275.

[5]_ عارف أحمد إسماعيل، **العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية**، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1998، ص 106-107.

[6]_ عادل هاشم علي، المرجع السابق، ص 89-90.

[7]_ زياد المحمدي، "**المراكز**...، المرجع السابق، ص 174.

كما أشارت النصوص المسمارية أن المواد التي يستوردها الآشوريون من مناطق الخليج العربي هي الذهب والنحاس والأحجار والأخشاب[1]، إذ احتل النحاس المرتبة الأولى، وذكر اسم نحاس ماجان في النصوص القديمة الذي فضله التجار الآشوريون على غيره الموجود في الأناضول وبلاد فارس[2]، ثم تأتي المرتبة الثانية الفضة الآتية من بلاد دلمون وماجان، إضافة إلى الذهب والقصدير والأحجار الثمينة على اختلافها[3]، تعقبهم الأخشاب التي ذكرتها النصوص الآشورية وبشكل خاص أخشاب ماجان، كما كشفت الرسائل المتبادلة بين الملك آشوربانيبال وملك دلمون إلى إرسال هذا الأخير عدد من المواد من بينها أخشاب ثمينة إلى بلاد آشور[4] على اختلاف أنواعها مثل أخشاب الأبنوس والسرو والعرعر والنخيل والصندل والصفصاف وغيره[5].

جـ- التجارة مع الجهة الشرقية : يقصد بالجهة الشرقية بلاد عيلام، ملوخا وبلاد الهند، وقد ذكرت النصوص الآشورية الحديثة[6] اسم ملوخا الذي تقرنه الدلائل الأثرية المكتشفة الحديثة بمركز حضارة وادي السند القديمة (أفغانستان وماجاورها)[7]، وقد أظهرت النقوش التي نُقشت على مسلة شلمنصر الثالث صور القردة والفيلة الهندية والجمال البلخية (ذات سنامين) الأمر الذي يشير إلى أن التجارة كانت قائمة بين بلاد آشور وبلاد الهند والسند[8]،كما احتل القصدير مركزا مهما من بين المواد التي كان يجلبها الآشوريون من بلاد إيران[9]، كذلك حجر اللازورد الذي كان مركزه بلاد السند[10].

---

[1]_ أحمد حسين أحمد، المرجع السابق، ص ص 276-280.

[2]_ أحمد مجيد حميد الجبوري، "**عمان في المصادر المسمارية**"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، العدد (32)، جامعة بابل، بغداد، 2017.

[3]_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص 202.

[4]_ أزهار هاشم شيت، "**النشاطات التجارية بين بلاد الرافدين والخليج العربي منذ القدم (تجارة الأخشاب انموذجا)**"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد (03)، العدد (02)، 2019، ص18.

[5]_ أزهار هاشم شيت، **الأخشاب...**، المرجع السابق، ص 539.

[6]_ سعدون عبد الهادي وعقيل ياسين، " **الصلات التجارية والثقافية بين حضارتي الهند والعراق في التاريخ القديم (2700-539 ق.م)**، مجلة كلية التربية، العدد (10)، جامعة واسط، العراق، 2011، ص 225.

[7]_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص 200.

[8]_ سعدون عبد الهادي وعقيل ياسين، المرجع السابق، ص 225.

[9]_ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 54.

[10]_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 149.

د-التجارة مع بلاد الأناضول : كانت منطقة آسيا الصغرى من المناطق المهمة التي ارتبطت مع آشور بعلاقات تجارية[1]، وقد ذكر المؤرخون التجار الآشوريون في بلاد الأناضول، فقد أعطت نجاحات جيوشهم الاحترام لهم من قبل ملوك تلك المناطق، وهو أمر مهم في تحقيق النهضة الاقتصادية، وبالفعل فقد أخذت المعادن تتدفق إلى بلاد آشور [2]، إذ شكل النحاس الصادرات الرئيسية لآسيا الصغرى بسبب وفرته، وصل كمياته إلى خمسة أطنان من النحاس، صُدرت نحو بلاد آشور[3]، وقد أقام التجار الآشوريون مراكز تجارية في بلاد الأناضول قصد تنشيط الحركة التجارية وتنظيمها[4]، وقد عُثر على الكثير من الرقم الطينية تثبت وجود العديد من المراكز التجارية الآشورية في قانش (كول تبة حاليا- تركيا) [5]، واستنادا إلى الألواح الطينية كان هناك 11 مستوطنة حملت إلى جانب اسمها اسم "كاروم"، و 10 مستوطنات أخرى أعطيت اسم "وابارتوم"[6].

أما بخصوص عمليات الاستيراد والتصدير فقد كانت على عاتق التجار وهم يديرونها، كما لو كانوا جمهوريات صغيرة مستقلة دائمة اتصال مع بلادهم[7]، وكان هؤلاء التجار يعيشون في مستعمراتهم بآسيا الصغرى ويمثلون طبقة رجال الأعمال، ينتمون إلى العائلات الثرية في الوطن الأم آشور[8].

هـ-التجارة مع شبة الجزيرة العربية : الراجح أن الاتصالات التجارية الواسعة مع مناطق الجزيرة العربية برزت أكثر خلال مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وهو زمن تدجين الإبل

---

(1)_ سامي سعيد الأحمد،" **المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى**"، مجلة سومر، المجلد (33)، العدد (1)، المؤسسة العامة للآثار، بغداد، 1977، ص 73.

(2)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 144.

(3)_ هاري ساكز، **عظمة بابل**، المرجع السابق، ص 317.

(4)_ محمد رضا الجاسم، المرجع السابق، ص 25.

(5)_ سامي سعيد الأحمد، **المستعمرة...** ، المرجع السابق، ص 70.

(6)_ عبد الله الحلو، **صراع الممالك في التاريخ السوري القديم**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، 1999، ص 126.

(7)_ محمد عبد اللطيف علي، **المراكز التجارية الآشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الآشوري القديم**، ط1، (د.م.ن)، 1984، ص 98.

(8)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 147.

واستخدامها على نطاق واسع في الأنشطة التجارية[1]، وخلال عهد الملك تجلاتبليزر الثالث ذكرت "تيماء" كمركز تجاري مهم في شمال شبه الجزيرة العربية، تجتمع فيها القوافل التجارية السبئية والمعينية وغيرها القادمة من الجنوب ثم تتوجه نحو بلاد الشام وبلاد الرافدين [2]، وقد مارس سكان تيماء التجارة ودفعوا الجزية للملوك الآشوريين حفاظا على مصالحهم التجارية والسماح لهم بمرور قوافلهم التجارية عبر الطرق المارة ببلاد آشور وبلاد الشام وإلى موانئ البحر المتوسط، كما ارتبطت تيماء بعلاقات تجارية مع بلاد آشور كما تشير إلى ذلك وثيقة آشورية ترجع لفترة حكم آشوربانيبال أن تاجرا تيمائيا يدعى "حماني آل" كان في طريقه إلى ملك بلاد آشور[3].

أما السلع المتاجر بها فيمكن معرفتها من خلال الغنائم ومواد الجزية التي فرضها الآشوريون على ملوك وزعماء العرب، ويأتي في مقدمتها الذهب والفضة والأحجار الكريمة وأنواع الطيوب والبخور التي كانت تستعمل على نطاق واسع في القصور والمعابد، بالإضافة إلى الجمال التي زاد الطلب عليها من قبل الآشوريون[4]، أما بالنسبة لصادرات آشور نجد أن المحاصيل الزراعية وفي مقدمتها الحبوب وبعض المواد المصنعة كزيت الزيتون والمنتجات الحيوانية كالصوف والجلود والزيوت النباتية، وبعض المنتجات المحلية ذات الأثمان الغالية كالأختام الأسطوانية والأواني المزخرفة إضافة إلى بعض الصناعات اليدوية الأخرى، ولم يكتف الآشوريون بتصدير ما لديهم من مواد محلية، بل قاموا بدور الوسيط لاستيراد بعض المواد كالفضة والقصدير والأصباغ والعطور، ومن ثم أعادوا تصديرها إلى البلدان التي تتوفر فيها تلك المواد[5].

2- الطرق التجارية:

ارتبطت بلاد آشور منذ عصور قديمة بشبكة من الطرق مع البلدان والأقاليم المجاورة، ومنذ ظهور الآشوريون كقوة سياسية في المنطقة أخذت تلك الطرق تشكل أهمية إستراتيجية في بناء

---

(1)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص 212.

(2)_ Eckart Frahm, Op.Cit, p 302.

(3)_ محمد علي المطوري، "**الحالة الإقتصادية في تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد**"، مجلة دراسات تاريخية، المجلد (2)، العدد (19)، جامعة البصرة، العراق، 2015، ص 301.

(4)_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص 212.

(5)_ صباح حمادي، " **التجارة في بلاد الرافدين (السمات العامة)**" ، دراسات في التاريخ والأثار، العدد (54)، جامعة بغداد، 2016، ص 201-202.

إمبراطوريتهم، لذا كانت السيطرة عليها وديمومة سلامتها وتأمين سير الجيوش والقوافل التجارية عبرها من أولويات الملوك الآشوريون[1].

أ-الطرق المؤدية إلى الغرب : ارتبطت بلاد آشور مع بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط بشبكة واسعة من طرق المواصلات امتدت في مسارات مختلفة وعبر مساحات واسعة من الأراضي السهلية والمرتفعات، وعلى امتداد الأنهار وبعض الوديان في المناطق الصحراوية التي كان يجري فيها مياه الأمطار خلال فصل الشتاء والربيع وتوفر بذلك للقوافل الماء والمراعي، ويظهر من خلال النصوص الآشورية أنه كان هناك طريقان يربطان بلاد آشور ببلاد الشام وسواحل البحر المتوسط، الأول ينطلق من العاصمة نينوى والثاني من مدينة آشور[2].

الطريق الأول: ينطلق من نينوى، وكان أكثر أمنا، مجهزا بالماء والزاد، يقطع هذا الطريق نينوى قادما من الشرق، أو يبدأ منها ويقطع سهوب الجزيرة من الشرق إلى الغرب مارا بمدن ومستوطنات مهمة، منها "شوبات إنليل" (ربما هي حاليا تل شاغر بازار) وكوزانا (تل حلف) وحران، ثم يقطع الفرات عند كركميش، ويمر إلى مدينة حلب أو على مقربة منها، وينتهي عند نهر (العاصي)، ثم يتشعب إلى عدة طرق جانبية تؤدي إلى أواسط سورية وجنوبها وإلى سواحل البحر المتوسط، حيث المدن الفينيقية[3].

- الطريق الثاني: كان يربط مدينة آشور بالأقاليم الغربية، ينطلق من مدينة آشور ويجتاز منطقة الجزيرة مارا بمدينة زبن (تل أم عقربة) داخل الأراضي السورية، وينتهي به المطاف عند مقاطعة "دور كتلم"(تل شيخ أحمد) على نهر الخابور ثم ينتهي إلى سواحل البحر المتوسط[4].

ب-الطرق المؤدية إلى الأقاليم الشرقية : كان إتصال الآشوريون بالأقاليم الشرقية أصعب مما كان عليه الحال مع الأقاليم الغربية، نظرا لطبيعة الأراضي الجبلية الوعرة أي سلاسل جبال (زاجروس) وسفوحها المتاخمة لوادي الرافدين على طول حدوده الشرقية والشمالية الشرقية، ولا يمكن العبور إلى الأقاليم الشرقية إلا من ثلاثة ممرات رئيسية هي :

الأول ممرات رايات بالقرب من رواندوز، والثاني ممرات منطقة حلبجة جنوب شرق السليمانية، يؤديان إلى أذربيجان وسواحل "بحيرة أورمية"، ويحتمل وجود ممر تاريخي آخر عند قلعة

---

(1)_ صفوان سامي سعيد، جاسم "**التجارة**...، المرجع السابق، ص 251.

(2)_ المرجع نفسه، ص 255.

(3)_ Georges Roux, Op.Cit, p 32-33.

(4)_ صفوان سامي سعيد جاسم، "**التجارة**...، المرجع السابق، ص 257.

"ديزه" وهو الطريق الذي يُرجح أن الملك الآشوري سرجون الثاني قد سلكه خلال حملته الشهيرة على بلاد أرمينية وأذربيجان (المسماة بحملة سرجون الثامنة) [1]، والثالث ممر خانقين في أعالي نهر الديالي، يؤدي إلى كرمنشاه وهمذان (أكبتانا عاصمة الميديين)[2].

أيضا هناك طريق لبلاد آشور مع ميديا، يصل من شمال أكبتانا إلى السليمانية الحالية عبر مضيق (بانة) ومن هناك إلى كركوك ويعبر الزاب الأسفل ثم بأربيل فنينوى [3]، بالإضافة إلى هذه الطرق كان هناك طريق آخر مشهور يربط بلاد الرافدين بالنواحي الشرقية عن طريق بلاد عيلام، ويمر بالمدينة المسماة (دير أو دور- إيلو = تلول العقر حاليا) ويسير محاذيا لسفوح جبال زاجروس حتى يصل إلى سوسة(عاصمة عيلام)، ومع أن هذا الطريق لم تكن تعترضه جبال وعرة كوعورة الطرق الجبلية الأخرى غير أن العلاقات العدائية بين بلاد آشور وعيلام جعلت منه طريقا حربيا بالدرجة الأولى وكثيرا ما عبرته الجيوش الغازية من الجانبين[4].

ج-الطرق المؤدية إلى الشمال : نحو بلاد الأناضول، وكانا هناك طريقان بريان يستخدمان بشكل دائم للتنقل والمواصلات، تجتازهما القوافل باتجاه مركز (قانش) في بلاد الأناضول.

الطريق الأول: من آشور إلى الخابور، إلى آدوم، ثم الفرات إلى قانش.

الطريق الثاني: يبدأ من نينوى إلى حران ليلتقي مع الطريق الأول ويتجه صوب قانش[5].

وهناك طريق آخر يصل نينوى بمدينة حران ويستمر إلى كركميش حيث يتصل بالخطوط المتجهة إلى شمال سورية من جهة آسيا الصغرى إلى كليكية والأجزاء الأخرى من المملكة الحيثية[6]، بالإضافة إلى ذلك كان يمكن السفر من نينوى إلى أرمينية ثم الأناضول بإتباع دجلة إلى ديار بكر (آمد القديمة) ثم عبر جبال طوروس في مجازات جبلية[7]، وقد اعتمدت القوافل التجارية في اجتيازها هذه الطرق على مياه العيون والآبار الموجودة في منطقة الجزيرة، وبالرغم من وعورة

---

[1]_ طه باقر، **مقدمة...**،المرجع السابق، ج1، ص 32-33.

[2]_ أحمد سوسة، **حضارة...**، المرجع السابق،ج1، ص113.

[3]_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص 198.

[4]_ طه باقر، **مقدمة...**،المرجع السابق، ج1، ص 33.

[5]_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 24-25.

[6]_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق ، ص 198.

[7]_ طه باقر، **مقدمة...**، المرجع السابق، ج1، ص 32.

الطرق البرية المتجهة إلى المنطقة الجبلية في الجهات الشمالية، ولاسيما في موسم الشتاء، إلا أنها كانت تستخدم في سير القوافل التجارية[1].

هـ ـ الطرق المؤدية إلى الجنوب : ارتبطت بلاد الرافدين بالمراكز التجارية في شبة الجزيرة العربية عبر مسلكين رئيسين أحدهما بحري يصل إلى المنطقة الجنوبية الشرقية المطلة على ساحل الخليج العربي والثاني بري يصل إلى قلب الجزيرة العربية والمناطق الغربية منها[2]، ومن المعروف أن نهري دجلة والفرات والقنوات المتفرعة عنهما قد شكلوا طرقا مهمة للنقل المائي حيث أن النهرين كانا يصبان في الخليج العربي ويربطان بلاد الرافدين بالمراكز التجارية المهمة على ساحل الخليج العربي[3].

تمكنا النصوص المسمارية من معرفة أبرز المحطات التجارية للخط الرابط بين بلاد آشور والخليج العربي وذلك من خلال النص التالي:" ... **قارب ماري، قارب آشور، قارب أكد، قارب أور، قارب دلمون، قارب ماجان، قارب ملوخا**..."[4]، يبدو من خلال النص أعلاه أن تسلسل هذه القوارب جاء وفق لخط سير الملاحة آنذاك فالمراكب البحرية تسير من الفرات نحو الخليج العربي نزولا من مدينة ماري ووصولا إلى أور التي تعد محطة تجارية مهمة في جنوب بلاد الرافدين ومنها تنطلق السفن إلى دلمون ثم ماجان ثم ملوخا، أما القوارب النازلة من نهر دجلة فتبدأ رحلتها من مدينة آشور وصولا إلى مدينة أكد ومن ثم تتحول بقناة خاصة إلى الفرات وذلك لصعوبة الملاحة في الأجزاء الجنوبية من نهر دجلة[5]، أما الطريق البري الذي يربط بلاد الرافدين بشبه الجزيرة العربية فنجد أن هذا الطريق كان يربط بلاد آشور ببلاد بابل ثم يسير محاذيا لنهر الفرات ويصل إلى تيماء ودومة الجندل (أودوماتو) [6]، فقد كانا مركزين مهمين في شمال شبه الجزيرة العربية حيث تتجمع فيهما التجارة القادمة من جنوب شبة الجزيرة العربية[7]، وقد ذكر بليني

---

(1)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 25.

(2)_ المرجع نفسه، ص 102.

(3)_ رضا جواد الهاشمي، **الملاحة...**، المرجع السابق، ص37.

(4)_ عادل هاشم علي، المرجع السابق، ص 87.

(5)_المرجع نفسه، ص 87-88.

(6)_ عارف أحمد إسماعيل، المرجع السابق، ص 36-37.

(7)_ Eckart Frahm, Op.Cit, p 302.

أن قوافل الجمال المحملة بالبخور كانت تمر بعدد من المحطات التجارية أثناء سيرها عبر طريق القوافل الرئيسي (طريق البخور) من اليمن وصولا إلى الشام وبلاد الرافدين[1].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الملوك الأشوريون بذلوا جهدا كبيرا من أجل السيطرة على طرق التجارة الدولية القديمة والتي كانت تربط أقاليم الشرق الأدنى القديم ببعضها (أنظر الخريطة رقم 7)

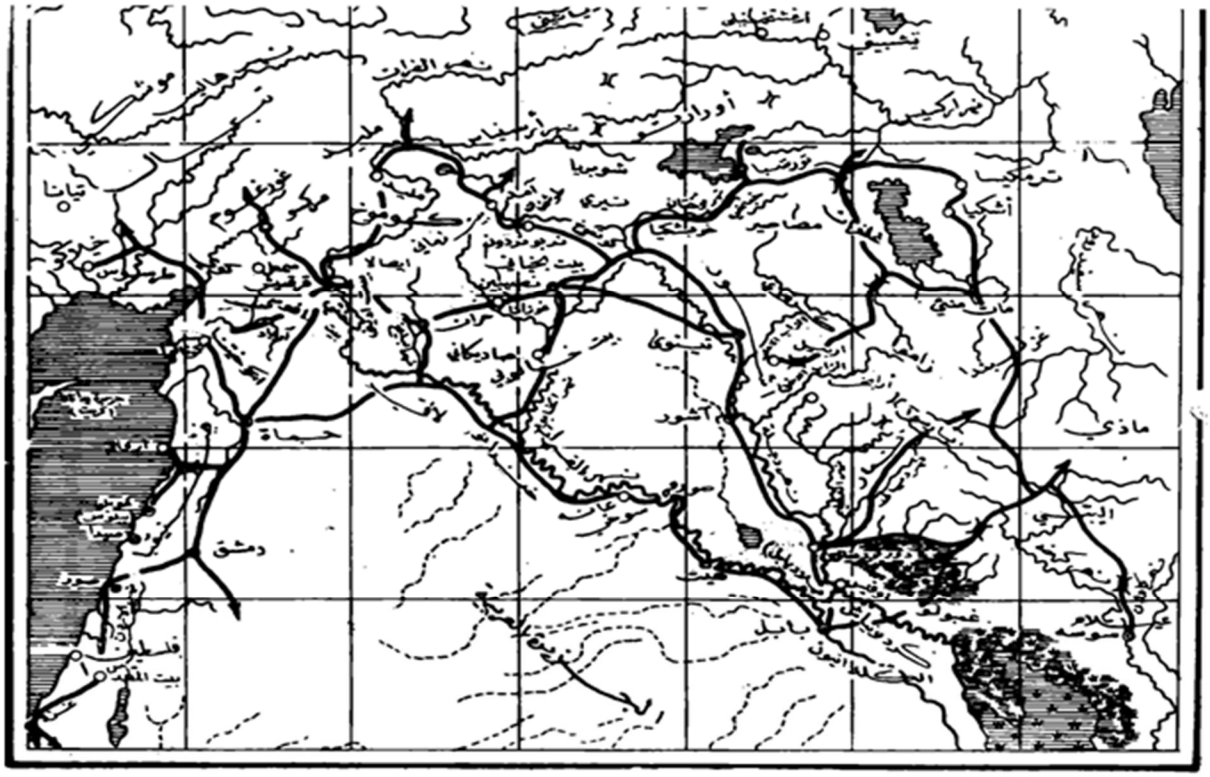

الخريطة رقم 7 : الطرق التجارية خلال العصر الأشوري الحديث
المصدر : جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص 509

3-وسائط النقل التجاري:

يعد تأمين وسائل النقل اللاّزمة والجيدة عاملا مهما في تشجيع المبادلات التجارية وتوسيع نشاطها وتطويرها، وفي هذا الشأن انقسمت وسائل النقل في بلاد آشور إلى قسمين[2].

[1]_ سعيد بلعفير، " **البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم**"، مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد(1)، العدد(1)، جامعة حضرموت، اليمن، 2018، ص143.

[2]_ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 217.

أ- وسائل النقل البري :

ظلَت الحمير والبغال والثيران هي واسطة النقل المهمة في الطرق البرية وعلى الرغم من دخول الخيل فيما بعد فإنّ استخدامها ظلّ قليلا جدا[1]، وتذكر النصوص أن القوافل التجارية كانت تضم الواحدة منها ما يقارب مائتي (200) حمار إضافة إلى الثيران والبغال يشرف على القافلة حراس يحمونها، ونقلت إحدى القوافل ما وزنه 11طنا من القصدير من آشور إلى بلاد الأناضول[2]، أما الجمال فقد كان لاستخدامها كواسطة نقل في بلاد آشور أثر بارز في فتح آفاق التجارة مع مناطق البوادي البعيدة في أقسام الجزيرة العربية، وبفضل الإبل أصبح بإمكان التجارة أن تصل إلى الشام وبوادي الجزيرة العربية وصولا إلى بلاد مصر[3].

بالنسبة للعربات فقد استخدمت داخل المدن في نقل الأشخاص والسلع التجارية من أرصفة الموانئ إلى أحياء المدن وأسواقها، وكانت هذه العربات تُربط بالثيران لسحب الحمولات الموضوعة عليها[4]، وقد تطورت العربات على يد الآشوريين خلال العصر الآشوري الحديث بحيث أصبحت أكثرا ثقلا وأكبر حجما من حيث هيكلتها وعدتها فضلا أنها أصبحت تضم ثلاثة من ركاب في القرن التاسع قبل الميلاد وأربعة ركاب في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد[5].

ب- وسائط النقل المائي :

- النقل النهري: لقد وفرا نهري دجلة والفرات بروافدهما وقنواتهما واللذان يجريان من مرتفعات الأناضول ويمران عبر بلاد الرافدين ويصبان في الخليج العربي فرصة ملائمة للنقل النهري، كما دلت على ذلك النصوص الآشورية التي أشارت إلى استخدام النهرين في عملية نقل الأشخاص وشحن البضائع قصد التبادل التجاري[6]، معتمدين على في ذلك على :

- القوارب : وهي من أهم وسائل النقل النهرية المهمة التي استخدمها الآشوريون في تنقلاتهم من مكان لآخر، وذلك بسبب توفر موادها الأولية من جهة وسهولة حركتها في المياه من

---

(1)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص201.

(2)_ المرجع نفسه، ص 223.

(3)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 151.

(4)_ صفوان سامي سعيد، "**التجارة**...، ص267. - نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص 225.

(5)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 68.

(6)_ صفوان سامي سعيد، "**التجارة**...، المرجع السابق، ص 268.

جهة أخرى [1]، وقد صور الآشوريون أشكال هذه القوارب خلال العصر الآشوري الحديث في عدد من المشاهد الفنية[2]، كما استخدمت بشكل كبير في التنقلات التجارية الصغيرة ولاسيما بين القنوات المائية المتفرعة من الأنهار وذلك لأن سعتها حمولتها تصلح لنقل البضائع التجارية[3].

- **الأكلاك** : استخدمت في بلاد الرافدين على نطاق واسع في عملية التنقل والتجارة بين المدن[4]، ويبدو واضحا من خلال المشاهد الجدارية أنواع الحمولات التي كانت تشحن فوق الأكلاك التي كانت غالبا ما تضم بضائع مختلفة كقطع الحجارة والأخشاب [5].

- **النقل البحري** : أصبحت السفن خلال العصر الآشوري الحديث من أهم وسائل النقل النهرية والبحرية، امتازت بكبرها ومتناتها وسعة حجمها وقدرتها على حمل كميات كبيرة من السلع والبضائع والإبحار بها خارج بلاد آشور[6] ،عُرفت بتسميات عدة منها ما يسمى باسم منشئها أو المدن والمناطق التي قدمت منها مثل: سفن أكد، سفن آشور، سفن دلمون وغيرها، وكذلك سميت السفن وفقا لنوعية حمولاتها أو المواد التي كانت تنقل عليها، فشملت المواد المنقولة أنواعا من المنتجات الزراعية والثروة الحيوانية والمواد المصنعة، فضلا عن المواد الأولية ومواد البناء مثل الأحجار والمعادن والأخشاب[7].

IV- أثر الحروب على واقع الاقتصاد الآشوري:

أولا: في الجانب الزراعي:

تعَر الزراعة في العصر الآشوري الحديث بمرحلتين أساسيتين، ارتبطت فيها المرحلة الأولى بالجانب العسكري، والجيش الآشوري المكون من طبقة الفلاحين من بلاد آشور نفسها-كما سبق وأشرنا-حيث أن اعتماد كل من الملك آشورناصربال الثاني وابنه شلمنصر الثالث بنحو كبير على الفلاحين في توسعاتهم أحدث خلل، فلم يستطيع هؤلاء أداء العمل الزراعي والخدمة العسكرية في آن واحد، هذا بالإضافة إلى فقدان عدد كبير من هؤلاء الفلاحين في الحرب، مما

---

(1)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 154.

(2)_ صفوان سامي سعيد، "**التجارة...**، المرجع السابق، ص 271.

(3)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 72.

(4)_ صفوان سامي سعيد جاسم، "**التجارة...**، المرجع السابق، ص 274.

(5)_ علي حميد عبد الجبوري، المرجع السابق، ص 156.

(6)_ Karen Rhea Nemet-Nejat , **Daily Life in Ancient Mesopotamia** ,Hendrickson , London, 2002, p 271.

(7)_ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص ص 80-83.

أدى إلى تدهور الإنتاج الزراعي، غير أن الملوك الآشوريين تداركوا ذلك خلال المرحلة الثانية بداية من عهد الملك تجلاثبليزر الثالث الذي أصدر العديد من الإصلاحات أهمها إصلاحا بإعفاء الفلاحين الآشوريين من التجنيد وانصرافهم إلى الشؤون الزراعية، هذا الذي أدى إلى تطوير هذا القطاع[1].

كما عرفت التوسعات الآشورية، امتداد في رقعتها الجغرافية، وبالتالي اتساعا في مساحات أراضيها الزراعية، وكذا زيادة في كمية المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية التي تأتيها من الضرائب والإتاوات وغنائم الحروب وغيرها، نحاول في هذه النقاط تحديدها:

1- المستوطنة الزراعية ومخازن الحبوب:

قام الأشوريون بتأسيس مستوطنات زراعية بجانب المدن الكبرى والقرى والمواقع المحصنة يقف على تسيرها إداريون آشوريون، وكانت هذه المستوطنات مكرسة بشكل أساسي لإنتاج الحبوب والمحاصيل وتخزينها، وتتمثل مهمة المسؤول الأول للمستوطنة في إدارة الأراضي الزراعية وتوجيه إنتاجها الزراعي حسب ما تقتضيه الحاجة[2]، كما نجد أن ملوك آشور قاموا بعمليات الترحيل الجماعي لأعداد هائلة من الأسرى والأهالي من مناطقهم الأصلية إلى مناطق جديدة[3]، وحددوا لهم مناطق خاصة بهم، ويفهم من ذلك أن الآشوريين قاموا بعزل المرحلين وحددوا مناطق سكنهم التي كانت على شكل مستوطنات [4]، وقد كان لهؤلاء دور بارز في إحياء الأراضي واستصلاحها، خاصة في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث الذي اعتمد عليهم في استصلاح الأراضي الواقعة على أطراف منطقة البادية غرب نهر الفرات بعدما أسكنهم فيها[5]، خاصة وأن غالبية المرحلين كانوا من المزارعين والحرفيين[6].

---

[1]_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص24-25.

[2]_ Aline Tenu, **Building the empire. settlement patterns in the middle Assyrian empire**, the Netherlands institute for the Near East, Leiden, 2015, p 80.

[3]_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص 49.

[4]_ محمد فهد القيسي، "**سياسة التهجير القسري في العراق القديم**"، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد (24)، جامعة واسط، العراق، 2014 ، ص 233.

[5]_ حسين سيد نور الأعرجي ومؤيد مجيد محمد الكعبي،" **نتائج التهجير القسري في العراق القديم الدولة الآشورية أنموذجا**"، مجلة كلية التربية، العدد28 ، جامعة واسط، العراق، 2017، ص 283.

[6]_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص 60.

أما بالنسبة لمسألة بناء المخازن فقد أخذتحيزاً كبيراً من اهتمام ملوك آشور حتى أصبحت نهجاً اقتصادياً متبعاً من قبل الأغلبية، نتيجة للتوسع السياسي الذي شهدته آشور، فلم يعد بمقدور المخازن المحلية في المدن الآشورية استيعاب المحاصيل التي كانت تأتي على شكل غنائم وإتاوات سنوية، ولذلك توجه الملوك الأشوريون إلى بناء مخازن أخرى إلى جانب المخازن في المدن الآشورية في المراكز الاستراتيجيةالتي أضيفت إليها حديثاً بعد الانتهاء من الحملات العسكرية، كل هذا من أجل مواجهة الأزمات الاقتصادية أو لتوفير الطعام والمؤن للأسرى أثناء عمليات التهجير القسري ولتمويل الجيش الآشوري المرابط خارج بلاد آشور بالمواد الغذائية للجنود والعلف للخيول، وقدخزن الآشوريون الحبوب في المخازن الكبيرة في القصر أو المعبد فضلاً عن مخازن الغلة التابعة للجيش للاستفادة منها في أوقات الحملات العسكرية، وقد عُثر في عدد من المواقع الأثرية الآشورية على حاويات للمؤونة تحدد أحجامها بين كبيرة ومتوسطة، بالإضافة إلى مخازن أنشئت في مراكز مدن البلدان المجاورة بعد الانتهاء من الحملات العسكرية والتي هي أقرب إلى المعسكرات التي تقام في مساحة من الأرض محاطة بسور دفاعي وتتوزع في داخلها أماكن الجند ومخازن الأسلحة[1] ومخازن المواد الغذائية منها الحبوب (القمح والشعير والتبن)[2]، التي تجمع وتحصد من مزروعات تلك المدن أو على شكل إتاوات سنوية تتوزع فيما بعد على السكان في أوقات الحاجة أو لتمويل الجيش الآشوري المقيم خارج بلاد آشور، وكانت تخزن فيها مؤون الأفراد والخيول، وكان أغلب مسؤولي هذه المخازن من الآشوريين وقلما استخدم فيها أشخاصاً غير آشوريين ويعود ذلك إلى حساسية هذه المراكز وأهميتها[3].

2- تنوع مصادر المحاصيل الزراعية:

تشير النصوص الآشورية على حصول الملوك الآشوريين على كميات كبيرة من الحبوب وخاصة التي كانت ترد إلى العاصمة الآشورية، وقد اختلفت مصادرها منها[4]:

---

[1]_ هيفي سعيد عيسى دوسكي و ريبر جعفر احمد، **دوافع بناء الاشوريين لمخازن الحبوب في الأقاليم المجاورة و التابعة لهافي العصر الآشوري الحديث 911-612 ق.م على ضوء النصوص الملكية**، قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية ، جامعة دهوك، ص ص 1-4، عن : **(https://www.researchgate.net/)** (2021/10/13).

[2]_ هاري ساكز، **قوة آشور**، المصدر السابق، ص357.

[3]_ هيفي سعيد عيسى دوسكي و ريبر جعفر أحمد، المرجع السابق، ص 4.

[4] _ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص392.

الحبوب التي تصل إلى آشور في شكل غنائم حرب وأخرى كضرائب سنوية منتظمة من مناطق أعالي الفرات والدويلات الآرامية في الجهة الغربية وأقاليم أخرى كانت تابعة لسلطة آشور[1]، ويذكر في هذا المجال نخبة من علماء السوفييت في دراسة تحليلية مفصلة حول الإتاوات والجزية التي كانت تقدم إلى آشور من بلدان كثيرة وجهات مختلفة نذكر أهمها وهي : دمشق، أورارتو، بلاد سوخي، المدن الآرامية في الجهة الغربية وبلاد بابل وكلديا[2].

-محاصيل زراعية ترد على شكل غنائم وأسلاب جراء الحملات العسكرية التي كان الملوك الآشوريون يجردونها نحو الممالك الأخرى[3]، حيث ذكر الملك آشورناصربال الثاني خلال حملته على أعالي بلاد الرافدين سنة 880 ق.م، أنه غنم كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية من الآراميين[4].

-استغلال أراضي التابعة لآشور، حيث أورد الملك شلمنصر الثالث ُمتفاخرا بأن عنايته بالزراعة في المناطق التابعة لمملكته كافة، قادته لتحقيق الأمن الغذائي أكثر من أي وقت مضى، حيث يذكر : "... **حركت المحاريث من مختلف أقاليم أرضي... ولهذا كدست قمحا ونباتا أكثر من أي فترة سابقة**..."، كما وجد في رسائل الملك سرجون الثاني أنه أصدر أوامر بزيادة إنتاج كميات إضافية من الحبوب خاصة الشعير في مناطق سورية الوسطى، واستجابة لهذا الأمر فقد أرسل حاكم دمشق تقريرا يفتخر فيه بأنه قادر على زيادة الكمية إلى ما يعادل (4طن) كل سنة على شكل خبر وحبوب ومؤن علفية[5].

-مصادر لمحاصيل زراعية ارتبطت بالتجارة، حيث شهدت مملكة يهوذا والمدن الفلسطينية خلالالقرن السابع قبل الميلاد ازدهارًا اقتصاديً ا ارتبط الكثير منه بتجارة المحاصيل الأكثر انتشارًا والأكثر أهمية كالحبوب (القمح ، وبدرجة أقل الشعير) ، الزيتون و العنب، بالإضافة إلى إنتاج الخمور[6].

---

(1)_ زياد عويد سويدان المحمدي، المرجع السابق، ص 407.

(2)_ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص392.

(3)_ ألبير أبونا، **الأرميون في التاريخ**، ط1، دار المشرق الثقافية، العراق، 2010، ص202.

(4)_ Melissa Rosenzweig, **Cultivating subjects in the Neo-Assyrian empire**, Journal of Social Archaeology, Vol. 16(3), USA, 2016, p 316.

(5)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص121- 125.

(6)_ Faust Avraham and Weiss Ehud , **Between Assyria and the Mediterranean World: the Prosperity of Judah and Philistia in the Seventh Century BCE in Context**, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 2011, p 189-194

وعليه اعتبرت الغنائم والجزية والهدايا المتمثلة في كميات كبيرة من الحبوب من البلدان التابعة للحكم الآشوري مصدر رفاه اقتصادي، وأصبح الدخل الهائل من الحبوب وغيرها يسجل بانتظام من قبل كتبة البلاط الملكي[1]، وفي هذا الصدد نجد أن الملك آشوربانيبال كتب في إحدى حولياته يصف أوضاع البلاد خلال فترة حكمه قائلا: "... **المحاصيل باتت مزدهرة، والحبوب وفيرة، والأشجار المثمرة حملت الكثير من الأثمار، والمراعي نضرت أثناء حكمي والرّخاء جرى في البلاد، والثروات تراكمت...**"[2].

3-جلب أشجار جديدة:

جلب الملوك الآشوريون خلال حروبهم المتواصلة أنواعا مختلفة من النباتات والأشجار، وقاموا بغرسها في بلاد آشور، حيث يفتخر أسرحدون في إحدى حولياته بذلك قائلا : "... **كل أنواع الشجيرات حملتها ... إلى نينوى...**"[3]، ومن بين الأشجار الجديدة التي غرست:

-شجرة التفاح: غرست هذه الشجرة التي اشتهرت مدن عدة بأنواع أشجارها، منها مدينة "نمد- عشتار" (تل عفر غرب الموصل)، وهذا ما جاء في رسالة بعث بها شخص يدعى"نابو- دمق" إلى الملك بخصوص قيامه بفرض حزم أشجار التفاح والمشمش على سكان المدينة " ... **لقد فرضت على سكان مدينة نمد-عشتار 2350 حزمة من أشجار التفاح، و450 حزمة من أشجار المشمش...**"، كما كانت بلاد لاقي (على الفرات الأوسط) مشهورة بزراعة التفاح، إذ جاء في رسالة ذاتها العبارة الآتية: "...**السوخيون والسكان المحليون جلبوا أيضا شجيرات من بلاد لاقي، 1000 حزمة من شجرة التفاح**"[4].

-العنب: لم يدخل العنب إلى بلاد آشور إلا في الألف الأول قبل الميلاد أين شاعت زراعته[5]، كما يتضح من خلال نصوص حوليات الملك سرجون الثاني وولده سنحاريب أنهما جلبا أنواعا من الأشجار، كان من بينها شجرة العنب زرعت في بساتين آشور ونينوى[6]، إذ تشير

---

(1)_ جورج رو، المرجع السابق، ص387.

(2)_ عبد الرضا الطعان، المرجع السابق، ج2، ص172.

(3)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (I), p 569.

(4)_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص111.

(5)_ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 180.

(6)_ زياد عويد سويدان المحمدي، المرجع السابق، ص 412.

الوثائق الاقتصادية في قوائم الإحصاء لمنطقة حران في العصر الآشوري الحديث أن جميع البساتين كانت مزروعة بالعنب الذي بلغ عدد أشجاره من 200 إلى 290 ألف شجرة، وهناك منطقة بلغت أشجار العنب فيها 282 ألف وأخرى 41 ألف شجرة عنب[1]،كما ذكرت مناطق زراعة الكروم الآرامية في وديان جبال كاشياري، وفي بيت عديني وبيت أجوشي وفي مدينة سمأل[2]، بالإضافة إلى بلاد سوخي وبيت خالوبي وأوراتو في الشمال والمناطق التي تقع في أعالي النهر العظيم وبلاد بابل والمستوطنات الكلدية وعلى الفرات الأدنى[3]، وتذكر السجلات الآشورية أيضا زراعة الكروم في منطقة "تل برسيب" وحول مدينة دمشق[4]، وزيادة على ما سبق نجد أن شجرة العنب كانت من الأشجار التي ظهرت على المنحوتات الآشورية[5]، ومن أمثلة ذلك مشهد يصور حديقة القصر الملكي في نينوى ويظهر فيه الملك آشوربانيبال وهو جالس مع زوجته "آشور شرات" تحت ظل أشجار الكروم [6](أنظر الشكل رقم 26).

الشكل رقم 26 :تمثل منحوتة آشورية يظهر فيها الملك آشوربنيال وزوجته وفوقهما عناقيد العنب تتدلى من

https://blogs.brown.edu/arch-0760-s01-2019-

-القطـــن: أطلـــق عليهـــا الآشوريون اسم "أشجار الصوف" أو "الشجرة التي تحمل صوفا"، والجدير بالذكر هنا أن الملك سنحاريب أول من أدخل شجرة القطن وزرعها في حقول نينوى وفي حدائقه الملكية [7].

---

[1] _ نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج2، المرجع السابق، ص ص165.

[2] _ محمود حمود، المرجع السابق، ص113.

[3] _ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص393-394.

[4] _ محمود حمود، المرجع السابق، ص114.

[5] _ حسين ظاهر حمود وغسان مردان،"**الأشجار المثمرة على مشاهد الفن الآشوري**"، مجلة آداب الرافدين، العدد (51)، قسم الآداب، جامعة الموصل، 2008 ، ص7.

[6] _ حسين ظاهر حمود و غسان مردان النجاري، "**زخرفة ورقة العنب الآشورية**"، مجلة آداب الرافدين، العدد (62)، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 281.

[7] _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق، ص 179.

4- استغلال المرحل والأسير كأيدي عاملة:

أفرزت عمليات التهجير التي مارستها بعض السلطة الحاكمة في بلاد آشور على العديد من النتائج التي كان لها الأثر البالغ على الصعيد الاقتصادي، حيث حرص الملوك الآشوريون من خلال عمليات الترحيل الجماعي جلب المزارعين والفلاحين من مناطق بلاد الشرق الأدنى القديم إلى بلاد آشور للاستفادة من خبراتهم[1]، لاستغلال المساحات الواسعة التي كانت تتطلب توفير أيدي عاملة كثيرة من الفلاحين من غير الآشوريين، ولهذا فقد أسهمت الحروب الآشورية في توفير تلك الأيدي العاملة، وقد ازدادت أعداد المرحلين في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية أكثر من زمن الإمبراطورية الآشورية الأولى، وهذا ما أشارت إليه الكتابات الملكية الآشورية، إذ قام الملك سنحاريب في إحدى حملاته على القبائل الآرامية من ترحيل سكان تلك القبائل بقولة: **" ...حملت 208000 شخصا..."[2].**

تمكن الآشوريون أيضا من خلال سياسة الترحيل تحقيق عدة مكاسب اقتصادية من خلال توطين هؤلاء المرحلين للعمل في استثمار الأراضي الشاسعة الموجودة بالأقاليم والمناطق النائية والبعيدة، لاسيما في الجهات الجنوبية للإمبراطورية الآشورية المتمثلة بـ حافات أرض الجزيرة، وهذا ما أدى إلى زيادة في الإنتاج الزراعي أو في نسبة الضرائب المفروضة عليها[3]، كما كان للمهجرين في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث، دورا كبيرا في استصلاح الأراضي الواقعة في أطراف منطقة البادية بين الفرات وتدمر، بعد أن أسكنهم فيها[4] .

واستفاد أيضا منهم الملك سنحاريب في المشاريع الإروائية التي قام بها، إذ أشار إلى ذلك بقوله: **"ولأي من الملوك أبنائي، إذا ما خامره الشك بأنني قد أنجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال، أقسم باسم "آشور" سيدي العظيم بأنني أنشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال في ظرف سنة وثلاثة أشهر وأنهيت حفرها في اليوم الذي أكمل فيه تشييدها[5]**

---

(1)_ Melissa Rosenzweig, **Cultivating subjects in the Neo-Assyrian empire**, Journal of Social Archaeology, Vol. 16(3), USA, 2016, p 314.

(2)_ حسين سيد نور الأعرجي ومؤيد مجيد محمد الكعبي، المرجع السابق، ص278.

(3)_ أزهار هاشم شيت، "**دراسة تحليلية لأحوال المرحلين والمهجرين في المملكة الآشورية**"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد(04)، العدد (01)، جامعة الوادي، الجزائر، 2020، ص72.

(4)_ حسين سيد نور الأعرجي ومؤيد مجيد محمد الكعبي، المرجع السابق، ص283.

(5)_ المرجع نفسه، ص279.

5-الثروة الحيوانية :

من خلال دراسة نصوص الحوليات الآشورية واللّوحات الجدارية نجد أنّ الملوك الآشوريون كانوا يجلبون خلال حملاتهم العسكرية على الأقاليم المجاورة أنواعا وأعدادا كبيرة من قطعان الماشية وأخرى فرضت كجزية على الأقاليم الخاضعة لحكم آشور[1]، وقد ورد ذكر قائمة البلدان التي نهبت منها مواشيها وفرضت عليها جزية مماثلة وتشمل الممالك الآرامية بلاد سورية والمماليك اليهودية بالإضافة إلى بلاد مصر ومملكة أورارتو في الشمال وبلاد بابل في الجنوب ومستوطنات الكلدية[2].

ذكر الملك آشورناصر بال الثاني في حولياته أنه غنم من "بيت زماني" مايقارب 2000 رأس من الثيران و5000 رأس من الغنم، كما تلقى جزية من الغنم والثيران من مدن الفرات الأوسط خلال حملاته العسكرية على الجهة الغربية[3]، أما الملك شلمنصر الثالث فتذكر النصوص أن مدينة شمأل أعطته 300 ثور و3000 رأس غنم، وتلقى من بيت أجوشي 500 ثور 5000 رأس من الغنم، كما أنه استلم من حاكم مدينة كركميش 500 ثور، ويذكر أن مجموع الثيران التي جمعها منذ تسلمه العرش حتى سنة العشرين بلغت 35565 ثور[4].

أما الملك سرجون الثاني فيذكر أنه خلال حملته ضد الثائر مردوخ بلادان أدينا حاكم بابل، وبعد أن تخلص منه حمل معه إتاوة جمعها من مدن بلاد بابل والتي ضمت العديد من قطعان الغنم والبقر[5]، وقد غنم الملك أسرحدون أثناء حملته على مصر وعقب انتصاره على الفرعون طهراقا غنائم لا تعد ولا تحصى، كان من ضمنها قطعان الماشية[6]، غير أنّ الملاحظة المهمة هنا أن ملوك آشور كانوا يحصلون على كميات كبيرة من قطعان الماشية من المدن الآرامية[7].

---

(1)_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص70.

(2)_ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص412-413.

(3)_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص75.

(4)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 144.

(5)_ أحمد زيدان الحديدي، "**السياسة الآشورية تجاه بابل**"، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر تحت شعار العلوم الإنسانية مبدأ حياة ورقي إنسان، مجلة كلية التربية، (عدد خاص)، جامعة واسط، العراق،2019، ص 11.

(6)_ جورج رو، المرجع السابق، ص437.

(7)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص ص143.

وباعتبار أن الحمار والبغل من بين حيوانات الغنائم التي حصل عليها الملوك خلال حملاتهم، وعن طريق الإتاوات المفروضة على الأقاليم التابعة لآشور[1]، فقد ذكر الملك شلمنصر الثالث أنه خلال حملته على بلاد أورارتو انتصر وغنم منها قائلا [2]: "... **أخذت منهم الخيول والبغال والحمير**..."[3]، كما أورد الملك سنحاريب أنه حينما دخل مدينة بابل وقضى على التجمعات الكلدية والآرامية تمكن من الحصول على ممتلكاتهم التي كان من بينها البغال والحمير[4].

اتبع الملوك الآشوريون أيضا نظاما ضريبيا على الأقاليم التي كانت تحت سيطرتهم، بفرضهم لعدد محدد من الخيول سنويا، ومن بين الأقطار التي كانت ترسل الخيول كجزية بالدرجة الأولى بلاد ميديا وبيت زماني وزامو وتابال ومن بلاد أورارتو[5]، حيث ورد ذكر الجياد في نصوص الملك توكولتي نينورتا الثاني في علاقته مع حاكم بيت زاماني، كما فرض الملك الآشوري في معاهدة على أمي بعل (حاكم بيت زماني) رفض بيع الأحصنة لخصوم آشور، كما تشير النصوص الآشورية إلى أن مدينة "أرفاد" كانت المصدر الأهم للأحصنة خلال القرن السابع قبل الميلاد، ويذكر الملك آشورناصربال الثاني أنه تسلم الجزية من بلاد حاتي (سورية) وأنه أخذ من بيت زماني 460 حصانا مدربا مع عدته[6]، كما كانت الخيول الجزية المفروضة على الجهات الشمالية والشمالية الشرقية المشهورة بتربيتها [7] وهذا ما أشار إليه الملك آشوربانيبال في حوليات: "... **أرسل ملك تابال الهدايا الكثيرة... وفرضت عليهم جزية سنوية من الخيول**..."[8].

تفاخر الملوك الآشوريون بجلبهم للجمال، فخلال عهد الملك شلمنصر الثالث تظهر مشاهد الجمال على مسلته المشهورة (المسلة السوداء)، إذ تُشير إلى أن الجمل كان من بين الإتاوات التي فرضها الملك الآشوري على أمراء الساحل السوري والقبائل العربية[9]، ويبدو أن الجمال قد

---

(1) _ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 44-46.

(2) _ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص73.

(3) _ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (III),p 21.

(4) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), p 116.

(5) _ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص407.

(6) _ محمود حمود، المرجع السابق، ص 148.

(7) _ هاري ساكز، **قوة آشور**، المرجع السابق، ص 240.

(8) _ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 297.

(9) _ ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 58-59.

انتشرت بصورة كبيرة وانخفضت أسعارها في بلاد آشور خلال عهد الملك آشوربانيبال، وهذا ما ذكره في قوله: "... **بيعت الجمال في بلادي بشقل واحد ونصف شقل من الفضة...**".

ثانيا: - تنامي القدرات الصناعية الآشورية:

المقصود من هذا العنصر توضيح مساهمات الحروب الآشورية في الحصول على المواد الأولية وكذا تطور مختلف الصناعات.

1-المواد الأولية ومصادرها:

اتبع الملوك الآشوريون سياسة التوسع والسيطرة للحصول وتعويض ما ينقصهم من المواد الأولية، معادن، أخشاب، جلود وغيرها، إما على شكل غنائم حرب أو جزية وإتاوات[1].

المعادن: نجد في كتاب العراق القديم (لجماعة من علماء السوفييت) دراسة مفصلة عن الحملات العسكرية التي كان قام بها الملوك الأشوريون كانت نحو الأقاليم الغنية بالمعادن منها: الدويلات الآرامية مدن الساحل الفينيقي والممالك اليهودية ومن مصر، بالإضافة إلى بلاد الأناضول وبلاد عيلام في الجهة الشرقية ومناطق القبائل العربية[2].

وورد في أحد نصوص الملك آشورناصر بال الثاني حصيلة الغنائم التي جلبها عقب اجتياحه لـ "بيت زماني" التي تعتبر أقل ثراء من بين الممالك الآرامية وهي **:" 40 عربة محملة بالحلي ووزنتان تالنت من الفضة وأخرى من الذهب و100 تالنت من الرصاص و 100 من النحاس و300 من الحديد، و1000 وعاء من النحاس و 2000 آنية نحاسية"[3].**

وبالنظر إلى سجلات الملوك الآشوريين نجد أن أغلب المعادن وخاصة الذهب والفضة التي تُستلم بشكل جزية وبالكميات مصدرها مدينة "صور" و"كركميش" والممالك اليهودية ودمشق ومراكز إقليم تابال وبيت زماني، ثم تأتي في الدرجة الثانية مدن أخرى أهمها مدينة بابل، [4]، كما تظهر مدينة مصاصير عاصمة مملكة أورارتو التي استولى عليها الملك سرجون الثاني عام 714 ق.م، وقام بجلب كميات كبيرة من المعادن حيث اشتملت على 3600 وزنة من النحاس و

---

[1]_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص119-120.

[2]_ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص ص 388-390.

[3]_ Georges Roux, Op.Cit, p 331.

[4]_ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص 391.

25212 درعا برونزيا و1514 رمحا برونزيا أيضا بالإضافة إلى كميات من الذهب والفضة والحديد[1]،

الأخشاب: نتيجة التطورات التي طرأت على سياسة الملوك الآشوريين التوسعية وازدياد حاجاتها المستمرة للأخشاب بصورة كبيرة من جهة، ونفاذ أخشاب الجبال القريبة من العواصم الآشورية من جهة أخرى، دفع هؤلاء الملوك إلى إيجاد مصادر بديلة وجديدة وكانت مناطق جبال زاجروس وجبال الأمانوس وغابات بلاد الأناضول المصدر الرئيسي لهذه المواد[2]، ونتيجة لذلك قام الملوك الآشوريون بتوجيه حملات عسكرية صوب تلك المناطق من أجل السيطرة ووجلب الغنائم وفرض الجزية التي كان من أهمها الأخشاب والأثاث الخشبي[3]، ويذكر الملك آشورناصربال الثاني أنه في سنة 879 ق.م توجه على رأس حملة صوب منطقة بيت زماني قاصدا عاصمتها "آمد أو آميدي" التي أعلنت التمرد فهزم الملك الآشوري المتمردين واستولى على غنائم كان منها أواني خشبية وأسرة خشبية مزينة بالأحجار الكريمة على حد قوله[4] : **"... استوليت على ...أواني من الخشب الثمين وأسرة مطعمة بالعاج الذهب..."[5].**

أما خشب بلاد سورية والساحل الفينيقي، فيتضح من خلال نصوص الحوليات الآشورية أن الملوك الآشوريين سيروا حملاتهم صوب تلك المناطق لجلب أجود أنواع الأخشاب وأفخر الأثاث الخشبي، إما عن طريق الاستغلال المباشر وذلك بقطع الأشجار في جبال الأمانوس (الأرز والعرعر والبلوط وغيرها) وحملها إلى بلاد آشور أو عن طريق الإتاوة حيث يتم تسليم جذوع الأشجار، التي كانت المادة الأكثر طلبا في البناء كإتاوة من بلدان بلاد حاتي (سورية)[6]، كما يذكر الملك تجلاثبليزر الثالث أنّه وجّه حملة صوب الجهة الغربية وذلك سنة 738ق.م ضد تحالف عدد من الدويلات الآرامية واليهودية والفينيقية والقبائل العربية وتمكن من التغلب على دول التحالف وغنم غنائم كبيرة والتي كانت منها الأخشاب على حد قوله[7]: "... **تسلمت إتاوة من رزين حاكم**

---

(1)_ Michael Roaf and Nicholas Postgate , **Cultural Atlas Of Mesopotamia**, USA, 1990, p 170.

(2)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 80-81.

(3) _ رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 140.

(4) _ نبيل نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 135.

(5)_ Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p 251-252.

(6)_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص109.

(7) _ المرجع نفسه، ص131.

دمشق ومن مناحيم ملك السامرة ... تتألف من ...وخشب الأبنوس وخشب البقس ..."[1].

الملابس الكتانية والمنسوجات الصوفية الملونة: جرى تحصيلها على نطاق واسع، حيث يظهر من خلال قوائم الإتاوات أنه تم تسليم الملابس الكتانية من بلاد الأناضول وسوريا ومدن الساحل الفينيقي ومصر ومن مناطق أخرى، كما يظهر ذلك من خلال نصوص الحوليات الآشورية[2]،كما حصل الملك آشور ناصر بال الثاني من بيت زماني على 1000 ثوب متعدد الألوان، وعدد غير محدد من "بيت عديني وتل أبني وبيت أجوشي"، أما شلمنصر الثالث فحصل من مملكة شمأل وبيت أجوشي على أثواب صوف مصبوغة بالأحمر ومزركشة بالألوان[3]، وقد ورد في حوليات الملك أسرحدون أنه غنم ملابس صوفية إثر صراعه مع ملك صيدا عبدي ملكوتي: "... **عبدي ملكوتي لم ترهبه جلالتي ... وأخذت ممتلكات قصره من ... وملابس صوفية ملونة ..."**[4].

ويتبين من خلال دراسة نصوص الحوليات الآشورية أن الدويلات الواقعة إلى الغرب من بلاد آشور (شمال سورية وبلاد الساحل الفينيقي) قد زودت بلاد آشور بالملابس الفاخرة حيث كان النسيج الذي تنتجه هذه الدويلات مرغوب فيه وله شهرة واسعة، وقد أبدى ملوك آشور اهتماما بالأقمشة الصوفية والكتانية لتعدد ألوانها ومطرزة في أغلبها، وكانت هذه المنسوجات دائما ما ترد في نصوص الملوك الآشوريين وضمن قوائم الإتاوات السنوية المستجلبة من بلاد السورية، ويبرز الصوف والكتان في عدد من الممالك منها أرفاد وحماة ودمشق وغيرها[5].

الجلود: غالبا ما يكون من ضمن الإتاوات الجلود الجيدة التي كانت ترسل إلى القصر مباشرة، ويعد الملك آشورناصربال الثاني من الملوك الذين تسلموا الإتاوة من المدن التابعة له، منها جلود الحيوانات[6]، وقد ورد في حوليات الملك تجلاتبليزر الثالث أنه تسلم الجزية من دويلات التحالف الذي ضم 15 دويلة في الجهة الغربية، منها جلود الحيوانات خاصة جلد الفيل وذلك في

---

(1)_ James Bennett Pritchard, **ANET**, p 283.

(2)_ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص 394-395.

(3)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص 228.

(4)_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, Vol (II), p 205.

(5)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص ص 220-225.

(6)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 29.

قوله : **"...تسلمت الجزية من رصين حاكم دمشق ومناحيم ملك السامرة... تتألف من... وجلد الفيل..."**[1]، ويذكر الملك سرجون الثاني في حملته ضد مملكة تابال عام 718 ق.م، أنه غنم الكثير من جلود الفيلة [2]: "... **في سنة حكمي الرابعة رحلت إلى تابال ... قلعة كياكي ... جلد الفيل والعاج...**"[3]، كما ذكرت النصوص أنّ أورشليم قدمت العاج وجلود الفيلة كإتاوة إلى الملك سنحاريب، وكذلك قدمت صيدا جلود الفيلة إتاوة للملك أسرحدون[4].

المواد الغذائية: والجدير بالذكر هنا أن الآشوريون كانوا يحصلون على الخمر والنبيذ كجزية من مناطق الدويلات الآرامية (بيت عديني وبيت أغوشي وشمأل ومناطق وديان جبال كاشياري، كما ذُكرت بلدة (حلبون- شمال دمشق) في الكتاب المقدس على أنها كانت مصدرا مهما للخمور[5]، ويذكر الملك آشورناصربال الثاني مادة الخمر إلى جانب الثيران والأبقار وغيرها كإتاوة من عدة مدن تقع في بلاد كيروري[6] قائلا : "... **ذهبت إلى بلاد كيروري واستلمت الإتاوة... وخمورا...**" [7].

2- تطور الصناعة العسكرية:

إن تفوق الآشوريين كان متزامنا وبنحو دائم مع تقدم وتطور المنظومة العسكرية الآشورية، وأن اهتمام ملوك آشور بالجوانب العسكرية يعد من ضمن أولوياتهم، ولهذا فقد حرصوا على الارتقاء بالمؤسسة العسكرية، وذلك بتطوير أسلحتها ورفع قدراتها القتالية وتطوير صنوفها العسكرية وتنظيمها بدرجه عالية، حتى يتسنى مجابهة الأعداء وضمان التفوق والنصر[8].

ويبدو أن المنحوتات الجدارية ونصوص الحوليات الآشورية قد أغفلت عن ذكر تطور الأسلحة ومراكز تصنيعها، غير أنه ورد ذكر إشارات لبيوت الأسلحة التي كانت من المرجح معامل لصناعة الأسلحة وصبها وكذلك لتركيب الأجزاء المعدنية من الأسلحة في الأجزاء الخشبية المتممة لها مثل

---

(1)_ James Bennett Pritchard, **ANET**, p 283.

(2)_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص105.

(3)_ Louis Levine, **Two- Neo Assyrian Stelae From Iran**, The Royal Ontario Museum, Canada, 1972, p 37.

(4)_ جماعة من علماء السوفييت، المرجع السابق، ص 401.

(5)_ محمود حمود، المرجع السابق، ص ص 113.

(6)_ **بلاد كيروري**: تقع إلى الشمال من مدينة أربيل الحالية بإتجاه شقلاوه في المنطقة التي تعرف الآن بـ (سهل حرير)-للمزيد أنظر: رشا ثامر مزهر المهنا، المرجع السابق، ص 94.

(7)_ إبراهيم محمود خلف رمضان، المرجع السابق، ص113.

(8)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 48.

قصبات الرماح والنبال والمركبات والتجهيزات العسكرية الأخرى، ومن الممكن أن تركيبها مع الأجزاء المعدنية يتم في تلك المراكز، كانت مصانع السلاح منتشرة في المناطق الرئيسية للبلاد وداخل العواصم الأشورية أيضا، وكان الذين يشرفون على إنتاج الأسلحة والتجهيزات العسكرية يعرفون بـ"شاخولبتي" (Sa hullupti) يشاركهم في العمل أصحاب المهن الأخرى مثل النجارين والحدادين والنساجين، ويعرف "بيت-كوتالي" (Bit Kutalli) من بين المراكز المهمة لصناعة وتخزين الأسلحة داخل العاصمة نينوى، بالإضافة إلى المعامل التي كانت تجهز الجيش الأشوري نجد أن الغنائم والإتاوات كانت من المصادر المهمة التي كان يعتمد عليها الأشوريون في تجهيز قواتهم لاسيما بعد إتساع رقعة الإمبراطورية وإزدياد حاجتها للقوات والأسلحة، حيث نجد أن المعدات الحربية كانت من ضمن الغنائم، والمعادن المستخدمة في صناعة الأسلحةكانت تُقدم كحزية سنوية، كما قام الملوك الأشوريون بتسخير موارد البلدان -التي استولوا عليها- البشرية والمادية في خدمة الجيش والتسليح بتجنيد الأسرى لصنع وخزن الأسلحة [1]، كما حرص ملوك آشور على توسيع المناطق الخاصة بالتدريب وأماكن خزن الأسلحة وصناعتها، وهذا ما أشار إليه الملك (أسرحدون) بقوله[2] : **" في ذلك الوقت مستودع الأسلحة الذي في نينوى، والذي بناه أسلافي الملوك من أجل تجهيز ،وتهيئة المعسكر لتحشيد الخيول ، والبغال ، والعربات ،وعدة الخيول، ومعدات المعركة وكل أنواع الغنائم المأخوذة من العدو ... أصبح صغيراً جداً لتدريب الخيول ، ولمناورات العربات..."[3].**

3- جلب اليد العاملة:

لم يكتف الملوك الآشوريون بتوفير المواد الأولية للصناعات فحسب بل اهتموا أيضا بجلب الأيدي العاملة الماهرة من حرفيين وصناع من مختلف الأقاليم التابعة للإمبراطورية، وسخروهم لخدمة أعمال القصر والمعابد وداخل الورشات لصنع الأسلحة وغيرها، وهذا ما أشارت إليه إحدى النصوص الآشورية التي ورد فيها إرسال 145 نساجا من مدن مختلفة لتأدية الأعمال في القصر الملكي إذ جاء في النص : **" (45) نساجاً من مدنية راب، و(20) نساجاً من مدينة**

---

[1]_ يوسف خلف عبد الله، المرجع السابق، ص 307-308.

[2]_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 51.

[3]_ Daniel David Luckenbill, **ARAB**, VOL (II), p 268.

رصافا و(30) نساجاً من مدينة كار آشور، و(5) نساجين من مدينة مازمو، (25) نساجاً من مدينة ارزوختا، و(20) نساجاً من منطقة لاخيرو.. "[1].

اشتغل المرحلون أيضا بالصناعة، وهذا ما نجده في نص عن عامل الجلود الآرامي:" آبادا عامل الجلود الآرامي"[Ab- da- a LÚ aš- kapu Ara- ma- aj[u][2] ، ويذكر الملك أسرحدون أنّه بعدما فتح مصر وتغلّب على خصمه طهراقا، قام بترحيل عدد من الحرفيين وأرسلهم إلى بلاد آشور وكان من ضمنهم صانعوا الجعة[3].

ثالثا: في اتساع النشاط التجاري:

مما لاشك فيه أن التغيرات السياسية التي طرأت على بلاد الشرق الأدنى القديم بصفة عامة مع بداية الألف الأولى قبل الميلاد أدت إلى تقلص مساحة آشور وتعطل تجارتها نتيجة الضغط الآرامي المتزايد في الجهة الغربية، فسيطروا على طرق التجارة وأغلقوها أمام الآشوريون بالإضافة إلى زحف الأقوام الهندوأوربية على المناطق الشمالية لبلاد آشور وعليه فقدت آشور ركيزة أساسية للاقتصاد الآشوري ألا وهي التجارة[4].

1-تأمين وتعبيد الطرق التجارية:

أدرك الملوك الآشوريون أن الحرب هي المنفذ الوحيد من أجل فك الضغط عليهم وفتح طرق التجارة أمامهم[5]، لذلك ومع من مطلع الألف الأول قبل الميلاد، قاموا بشن الحملات العسكرية ضد كل من يهدد أمن وسلامة الطرق التجارية بإخضاع الأقوام والشعوب التي تمر بها تلك الطرق، فضلاً عن إقامة الحاميات والحصون العسكرية في النقاط الاستراتيجية المهمة عبر الطرق التجارية[6].

اهتم الملوك الآشوريون أيضا بتشييد الطرق وتعبيدها، فقد ذكر الملك آشورناصربال الثاني في حولياته أنه خلال إحدى حملاته على منطقة أعالي بلاد الرافدين قام بإنشاء طريق بين الجبال الصعبة بواسطة معاول الحديد إذ ورد مايلي :"... **وأمضيت ستة أيام في جبال كاشياري الصعبة**

---

(1)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 86- 87.

(2)_ إيمان هاني سالم علي، المرجع السابق، ص127.

(3)_ James Bennett Pritchard, **ANET**, p 293.

(4)_ علي جبار عزيز مجيد الطائي، المرجع السابق، ص 110.

(5)_ عيد مرعى و محمد فرزت، المرجع السابق، ص 182.

(6)_ نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 115.

التي لا تصلح ممراتها ومسالكها لمرور العربات والجيش، وبواسطة معاول الحديد والبرونز وسعت تلك الطرق والمسالك واستلمت من تلك المدن الماشية والأواني النحاسية.."[1]، وبذلك أصبحت المنطقة تحت سيطرة الجيش الآشوري وطرق قوافلها التجارية آمنة و مفتوحة أمام التجار[2].

2-إنشاء المراكز التجارية:

أدرك الملوك الآشوريون بعد حملاتهم العسكرية المتتالية واتساع رقعة دولتهم، ضرورة ربط أقاليم الإمبراطورية بالعاصمة الآشورية، عن طريق إنشاء محطات تجارية منها ما تعرف بـ "أوبارم"[3] وأخرى تدعى"الكاروم"[4]، من أجل مراقبة وتنظيم التجارة البحرية والبرية وتحصيل الضرائب والإتاوات من جميع أنحاء الإمبراطورية كالموانئ التجارية والمدن الساحلية، بالإضافة إلى المواقع الإستراتيجية الأخرى مثل معابر الأنهار ومراكز الإنتاج والمدن الكبرى (أنظر الخريطة رقم 8).

كانت الكاروم موجودة منذ العصر الآشوري القديم، لكنها تطورت وأصبحت أكثر تنظيما وإستخداما بشكل مستمر وعلى نطاق واسع منذ عصر آشورناصربال الثاني وخلال عصر تجلاثبليزر الثالث، فقد بنى الملك آشورناصربال الثاني مدينة جديدة لتصبح حلقة وصل بين المحطات التجارية على تقاطع نهر الفرات والصحراء السورية وسماها (كار-آشورناصربال) أي ميناء آشورناصربال، كما شيد الملك شلمنصر الثالث مدينة كار- شلمنصر بالقرب من تل برسيب (بالقرب من كركميش) وأسكن فيها مواطنين آشوريين ، كما تذكر المصادر أن الملك سرجون الثاني بنى ما لا يقل عن 90 محطة تجارية في بلاد سورية الساحل الفينيقي، كما بني الملك أسرحدون

---

(1)_Albert Kirk Grayson, **RIMA**, Vol (II), p209.

(2)_نور الدين حسين محمد، المرجع السابق، ص 122.

(3)_ **أوبارم:** أو وابارتوم مستوطنة أشورية أصغر من الكاروم، في جوار المدن الأناضولية الهامة التي لم يكن حكامها في تحالف مع أشور ولكنهم حرصوا في نفس الوقت على إقامة علاقات طيبة مع التجار الأجانب لصالحهم، أقام الأشوريون وحدت تعرف بإسم وابارتوم والتي تعني المقيم بعيدا أو المهاجر وهي في الغالب عبارة عن مستوطنة- للمزيد أنظر: محمد عبد اللطيف محمد علي، **المراكز التجارية الأشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الأشوري القديم، (ب.د.ن)**، الإسكندرية، 1984، ص 90.

(4)_**الكاروم:** أطلق الأشوريون على المؤسسة التي كانت تدير شؤونهم التجارية إسم (كاروم) وهي أشبه بغرفة التجارة، حيث كانت تدير أعمال ونشاطات التجار وسلامة قوافلهم بين بلاد آشور ومدن الأقاليم الأخرى- للمزيد أنظر: حسين ظاهر حمود، المرجع السابق، ص98.

بالقرب من مدينة صيدا "كار-أسرحون" والتي كانت في الأرجح عبارة عن ميناء تجاري[1]، وما يمكن استنتاجه من خلال الرسائل التي كانت بين الموظفين في المحطات التجارية والملك الآشوري ما يلي :

- ✓ المحطات التجارية (الكاروم) كان من مهامها تحصيل الضرائب والإتاوات بمختلف أنواعها.
- ✓ وجود وحدة عسكرية في المحطة من أجل حمايتها وحماية موظفيها.
- ✓ فرض القيود التجارية على السلع الحساسة مثل المعادن والأخشاب.
- ✓ مراقبة الطرق التجارية وتوفير الحماية لها[2].

(1)_ Andreas Parpas, **The Assyrian empire and Cyprus**, Create space independent publishing platform, 2018, pp 63-74.
(2)_ Andreas Parpas,Op.Cit, p 82.

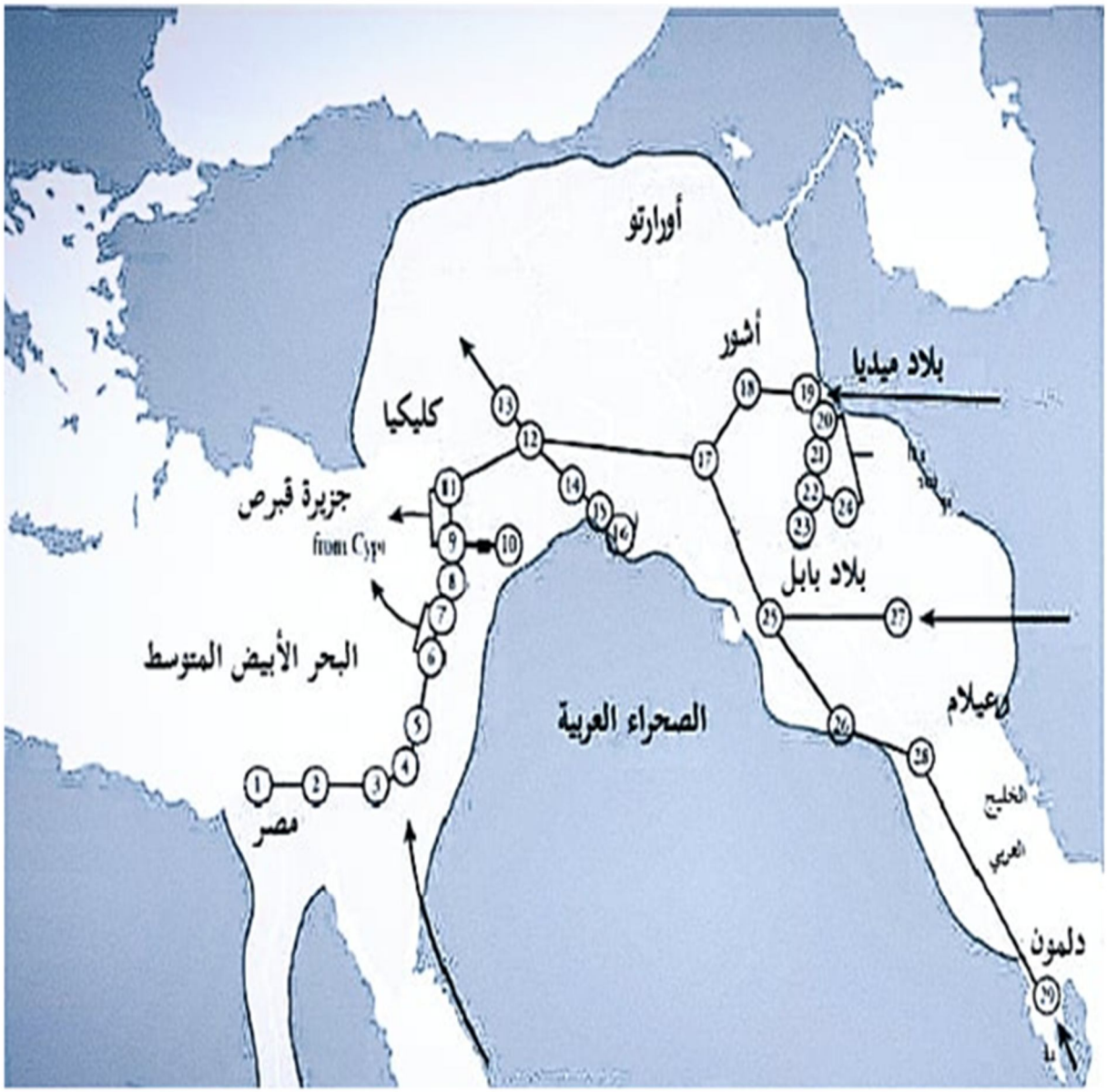

خريطة رقم8 : المراكز التجارية الأشورية (كاروم) خلال العصر الأشوري الحديث

المصدر : Andreas (P), Op.Cit, p 72. (بتصرف الطالب)

المراكز المرقمة الواردة في الخريطة هي :

I- مصر :

1- مركز نوكراتيس

2- مركز بنيتي (بلوزيوم)

3- مركز ميناء مصر

II- فلسطين :

4- مركز غزة

5- مركز أشدود

III- بلاد الساحل الفينيقي :

6- مركز صور

7- مركز أسرحدون (صيدا)

8- مركز جبيل

9- مركز سيميرا

10- مركز على جبال لبنان

11- مركز أرواد

IV- بلاد سورية :

12- مركز شلمنصر

13- مركز كركميش

14- مركز أدد-نيراري
15- مركز نينورتا
16- مركز أشورناصربال

V- بلاد أشور وبابل :

17- مركز أشور
18- مركز دور-شروكين
19- مركز نرجال
20- مركز نابو
21- مركز سين
22- مركز أدد
23- مركز سنحاريب
24- مركز عشتار
25- مركز بابل

VI- جنوب بلاد بابل:

26- مركز أور
27- مركز سوسة (عيلام)
28- مركز بيت ياكين
29 مركز دلمون

3-التحكم بتجارة الأقاليم:

نظرا لأهمية بلاد سورية والساحل الفينيقي لدى الملوك الأشوريون من الناحية الاقتصادية خاصة وأن بلاد الساحل الفينيقي تمثل المنفذ البحري للتحكم بتجارة البحر المتوسط وأن السيطرة على هذه المنطقة يعد نجاحا استراتيجيا واقتصاديا مهما، ومن أجل هذه الغاية بذل الملوك الأشوريون جهودا حثيثة سواءا بالطرق العسكرية أو الدبلوماسية (المعاهدات تبعية)، وكانت المعاهدات في الغالب تحمل في مضامينها بنودا اقتصادية كتنظيم المعاملات التجارية وتحديد الطرق والأطراف المسموح لهم بالمتاجرة معهم، ويبدو أن مساعي الملوك الأشوريون منذ عهد أشورناصربال الثاني وإلى غاية الملك اعتلاء الملك تجلاتبليزر الثالث كانت عبارة عن حملات متكررة من أجل تأمين طرق التجارة وأخذ الجزية السنوية دون التدخل المباشر في إدارة تلك المدن والممالك، فبعد الاضطرابات التي حدثت في مدينتي صور وصيدا وقتل جباة الضرائب الآشوريين عاقب تجلاتبليزر الثالث صيدا وصور بفرض جزية ومنع تجارتهما (خاصة تجارة الأخشاب) مع فلسطين ومصر[1]، كما جاء في النص التالي "...**أصدرت أمرا لهم أنه بإمكانهم أن ينزلوا الخشب ومزاولة أعمالهم إلا انه لا يمكنهم بيعها للمصريين أو الفلسطينيين**..."[2] وبذلك تمكن الآشوريون من السيطرة التامة على تجارة الساحل الفينيقي بحيث أصبح بإمكانهم وضع شروطهم على الطرق والأطراف التي يسمح لها بالمتاجرة مع بلاد الساحل الفينيقي[3].

---

[1]_ هيفي سعيد عيسى و عادل إبراهيم إبتهال، **المعاهدات المرتبطة بالتجارة بين بلاد أشور ومدن الساحل الفينيقي خلال عهد الملكين تجلاتبليزر الثالث (745-727 ق.م) وأسرحدون (681-669 ق.م)**، مجلة أفاق فكرية، المجلد (05)، العدد (11)، الجزائر، 2019، ص ص 113-116.

[2]_ Andreas Parpas, Op.Cit, p 81-82.

[3]_ هيفي سعيد عيسى و عادل إبراهيم إبتهال، المرجع السابق، ص 116.

وخلال فترة حكم الملك أسرحدون نجد أن هذا الأخير قد عقد مع بعل حاكم مدينة صور معاهدة حملت طابعا سياسيا واقتصاديا في مضمونها حيث عين أسرحدون موظفا أشوريا في بلاط ملك صور وأعطيت لها صلاحيات واسعة من أجل توجيه السياسية الداخلية لصور حسب ما تقتضيه المصالح الآشورية، كما تعهد الملك الآشوري بموجب المعاهدة حماية سفن مدينة صور لضمان نشاط الحركة التجارية البحرية لصور، فازدهار الحركة التجارية لصور يعني بذلك تدفق أرباحا كثيرة تستفيد منها بلاد آشور، كما ألزم الملك الآشوري حاكم صور حماية السفن التجارية في البحر، وإذا تحطمت سفينة لتجار صور أو فلسطينيين فإن كل ما في السفينة ملك لأسرحدون، وفي هذا البند إشارة واضحة لملك صور من أجل حماية السفن وطرق التجارة البحرية[1].

وَجه الملوك الآشوريون اهتماما بالغا للعلاقات التجارية مع بلاد الأناضول كونها مصدر أساسي لمختلف لأنواع المعادن، ومن أجل تنظيم المعاملات التجارية مع هذه المنطقة أقام الملوك الآشوريون عددا من المحطات التجارية (كاروم) التي كانت مهمتها إدارة حركة التجارة بين بلاد آشور ومدن بلاد الأناضول[2]، ومن خلال شبكة (كاروم) الخاصة بهم، كان الآشوريون قادرين على فرض قيود تجارية والضوابط على السلع والمنتجات الاستراتيجية (كالمعادن)، وكانوا أيضا قادرين على فرض منع التعامل مع الدول والمناطق التي تم اعتبارها تشكل تهديدًا لأمنهم، لذلك فرض ملوك آشور رقابة صارمة بشأن تجارة أخشاب الأرز المستخدم لبناء السفن، أو المواد الخام الأخرى مثل النحاس والحديد المستخدم في صناعة السلاح، فضلا عن تجارة الرقيق، فقد تمت مراقبتها أيضًا من أجل ذلك تقييد استنزاف القوى العاملة خارج الإمبراطورية، وبذلك يمكن القول أن الكاروم كانت لها أهمية قصوى في توجيه تجارة بلاد الأناضول مع بلاد أشور فضلا عن المراقبة الصارمة المعاملات التجارية مع الدول الأخرى[3].

وعليه يمكن القول أن الحملات العسكرية الآشورية ارتبطت بالأنشطة الاقتصادية ارتباطا مباشرا، حققت خلاله الدولة الآشورية اقتصادا قويا ومزدهرا ، كان قائما في بداية الأمر على الزراعة ثم التجارة، وهذا بفضل توسعاتها وإضافة أملاك جديدة لرقعتها الجغرافية، إذ سعت عبر مراكزها ومحطاتها إلى تكثيف عملية المبادلات التجارية، وتحصيل الضرائب وكذا الإتاوات المفروضة على

---

[1] _ المرجع نفسه، ص 118-119.

[2] _ هاشم يحيى الملاح وآخرون، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، المرجع السابق ، ص 190.

[3] _ Andreas Parpas, Op.Cit, p 81.

المقاطعات التابعة لها، فامتلأت خزائنها، كما وعرفت هذه المرحلة "العهد الآشوري الحديث" إنجازات كبيرة لملوكهم منها إقامة مشاريع الري، وبناء القصور وتطوير صناعة الأسلحة وغيرها.

الخاتــمة

الخاتمة:

بعد دراستي لهذا الموضوع خلصت إلى النتائج التالية:

- استطاع الآشوريون من تكوين إمبراطورية واسعة عّمرت لما يقرب ثلاثة قرون، والفضل في ذلك يعود إلى نظام سياسي حكيم وإدارة صارمة، إذ عرف الآشوريون نظام حكم ملكي وراثي، مقاليد السلطة فيه بيد الملك الذي يُنظر إليه على أنه وكيل الإله في حكم البشر، وله كامل الشرعية في حكم البلاد، يُمثل أعلى سلطة في الدولة، يصدر الأوامر والتعليمات والقوانين التي يجب أن يسير عليها موظفيه والرعية، وقد اتخذ لنفسه عدة ألقاب مثل " ملك الجهات الأربع - ملك العالم"، فضلا عن مظاهر أخرى تُعبر عن الملوكية والمكانة الرفيعة مثل لبس التاج وحمل الصولجان.
- تباهي الملوك الآشوريون ببنائهم مدن ضخمة أصحبت عواصم ملكية لدولتهم مثل مدينة آشور ونمرود ودور-شروكين وكذا نينوى، يختارون مواقعها في الشمال من العاصمة القديمة بالمناطق التي تتحكم في طرق المواصلات.
- من خلال بحثنا هذا لمسنا مدى اهتمام ملوك آشور بالتنظيم الإداري لدولتهم، خاصة بعد اتساع رقعتها الجغرافية وضمها للعديد من المناطق ، فأخضعوا لنظام حكم مركزي، وقدقُسمت تلك المناطق إلى عدة مقاطعات أو أقاليم يشرف على إدارتها مُمثلون يُعرف كل منهم بـ" سيد المقاطعة"، من واجباته تنفيذ أوامر الملك والخضوع للسلطة المركزية، كما قسمت كل مقاطعة بدورها إلى عدد من الوحدات الإدارية التي يُشرف على إدارتها حاكم وترتبط هذه الوحدات الصغيرة بالأقاليم، وذلك تفاديا لأي محاولة في الانفراد بالحكم أو التمرد على السلطة المركزية.
- خلال العصر الآشوري الحديث نجد أن ملوك الدولة قد ربطوا علاقاتهم مع مختلف الدول والممالك المجاورة، ويبدو واضحا أن الهدف الأساسي لهذه المعاهدات هي حماية مصالح الدولة الآشورية وتثبيت نفوذها، وغالبا ما كانت المعاهدات بين الدول المتكافئة تتضمن التعهد بتقديم العون وتسليم الفارين وضمان حماية الطرق التجارية.
- وتجدر الإشارة هنا بالدور الكبير الذي لعبة الجيش الآشوري في قيام الإمبراطورية الآشورية ونهضتها خلال العصر الآشوري الحديث، وقد كان يتكون من ثلاثة أقسام: الأول جيش دائم من أبناء آشور يسكنون في الثكنات ويتلقون التدريب العسكري بصورة مستمرة، والقسم الثاني متكون من وحدت الجيش الاحتياطي والذي هو في الغالب من الفلاحين والمزارعين الذين يلجأ الملوك إلى تجنيدهم ، أما القسم الثالث فيتكون من المرتزقة الذي يقاتلون مع الجيوش الآشورية وقت الحاجة

إليهم ويتلقون عن ذلك أجرا، وقد ورد ذكرهم في نصوص الحوليات الآشورية كما برزوا في المنحوتات الآشورية بلباسهم الخاص وأسلحتهم، وقد ضم الجيش الآشوري أيضا أصنافا عدة منهم المشاة و الفرسان والعربات، وصنف آلات الحصار والهدم، كما شهدت القوة البحري اهتماما واسعا من طرف الملوك الآشوريين خاصة الملك سنحاريب الذي يعود له الفضل في إنشاء أسطول بحري وذلك بالاستعانة بالصُناع الفينيقيين والحيثيين.

- لم يقتصر اعتماد ملوك آشور على نوعية السلاح وقوة الجنود والمواجهة في المعارك لتحقيق النصر، بل عمدوا إلى ممارسةالحرب النفسية وبَث الإشاعة في جموع الأعداء حيث أدرك هؤلاء دورها الفَعال في تحطيم معنويات الأعداء ونشر الخوف والرعب في نفوسهم ،كما تعددت أشكال الحرب النفسية لدى الآشوريين منها وصف خسائر الأعداء وتسليط أنواع العقوبات والتنكيل بالمتآمرين بأبشع الصور أمام الملأ حتى يكونوا عبرة لغيرهم، كما صُور الأعداء على مشاهد المنحوتات الجدارية في حالة خضوع وانكسار إما عقب نهاية المعارك أو أثناء تقديم الجزية المفروضة عليهم دلالة على تبعيتهم وخضوعهم لسلطة آشور.
- لم يكتف ملوك أشور في الأخير بتحقيق النصر، بل نجد أنهم عملوا على تعزيزه بطرق شتَى كان أشهرها أسلوب التهجير الجماعي للسكان، حيث ساعدت هذه السياسة في ضمان استقرار الأقاليم وعدم تكرار ثوراتهم.
- ومن الضروري أن نُشير إلا أن التوسعات الآشورية قد تعددت أسبابها والغاية منها، فمنها الأسباب الدينية التي تتمثل في اعتقادهم بضرورة تنفيذ رغبات الآلهة المتمثلة في إعلاء شأنها وفرض سيطرتها ومعاقبة من يحنث العهد أو يُسيئ لها، بالإضافة إلى ذلك كان العامل السياسي محركا أساسيا لتلك الحملات، خاصة بعد الأحداث التي عصفت ببلاد الشرق الأدنى القديم بصفة عامة عقب غزوات شعوب البحر (1200 ق.م)، حيث انهارت أغلب الممالك وضعفت القوى العظمى المؤثرة على مسرح الأحداث، في حين برز نجم الدولة الآشورية وتعاظمت قوتها، ولابد أن نشير أيضا للعامل الاقتصادي الذي كان سببا مهما في قيام ملوك آشور بالحملات العسكرية بحثا عن مصادر المواد الأولية.
- قسم الباحثون التاريخ العصر الآشوري الحديث إلى مرحلتين أساسيتين: الأولى تسمى بـ "عهد الإمبراطورية الأولى"، تولى فيها عرش آشور ملوك عظام أمثال آشورناصر بال الثاني والملك شلمنصر الثالث الذين حققوا انتصارات على جبهات عدة، وبسطوا نفوذهم على بلاد سورية

وأجزاء من الساحل الفينيقي خاصة بعد معركة قرقر الشهيرة سنة 853 ق.م، كما وجهوا الحملات لمناطق أخرى جديدة تباهى هؤلاء الملوك أنهم أول من وصل إليها ولم يسبقهم إليها قبلهم قط من الملوك.

- أصاب آشور الضعف والوهن مابين 823 ق.م إلى غاية 745 ق.م، تولى خلالها عرش آشور ملوك ضعاف لم يحفظوا للدولة هيبتها وتماسكها، فتقلصت رقعتها وطرأت على الساحة السياسية تغيرات عديدة منها تنامي قوة دولة أورارتو في الشمال وتهديدها للحدود الآشورية وتوسعها على حساب أملاك آشور، كما انسلخت عن البلاد عدة أقاليم كانت تابعة لها فيما مضى، فدأبت الدويلات السورية على تكوين أحلافا لمناهضة الحكم الآشوري، وأخيرا عمت البلاد ثورة عارمة قتل خلالها الملك مع أفراد أسرته.
- يمثل اعتلاء الملك تجلاثبليزر الحكم سنة 745 ق.م نهاية لمرحلة الركود وبداية مرحلة جديدة مشرقة من تاريخ آشور عرفت بـ" عهد الإمبراطورية الآشورية الثانية"، بلغت خلالها أوج توسعاتها وأزهى فتراتها، حيث تمكن في وقت قصير من إعادة تنظيم البلاد في الداخل وبسط نفوذه على المناطق التي كانت تحت سيطرة آشور سابقا، بل إنه وَسع حدودها وأضاف لها أقاليم لم تكن قد وصلت لها من قبل، كما عمل ملوك السلالة السرجونية(سرجون الثاني، سنحاريب، أسرحدون، آشوربانيبال) بالرغم من الصعاب والأخطار التي واجهتها آشور خلال هذه الفترة على ضبط أمور الدولة وقيادة الجيوش والسيطرة على أجزاء واسعة من المناطق منها: السامرة، مصر وعيلام وغيرها، وعلى الرغم من كثرة التحالفات التي كانت بين ملوك الممالك الآرامية في بلاد سورية ودويلات الساحل الفينيقي والممالك اليهودية بدعم من مصر من أجل التخلص من التبعية الآشورية، إلا أن ملوك هذه السلالة استطاعوا التصدي لهوادرء الأخطار المحيطة بهم، ويُعزى الفضل في ذلك إلى الجيش الآشوري الذي أستطاع سحق الأعداء على مختلف الجبهات.
- والملاحظ من خلال دراستنا للحملات العسكرية أنه كان لها نتائج مهمة على الصعيد الاقتصادي حيث قام الآشوريون بعد نهاية كل حملة بجلب الغنائم وفرض الجزية المشتملة على الأخشاب والمعادن بأنواعها والتي عادت بالفائدة والنفع على اقتصاد آشور، كما نذكر أيضا أن الآشوريون وضعوا أيديهم في إدارة المدن والممالك وتحكموا في تنظيم المعاملات التجارية ووضعوا قيودا على تجارتهم مع الدول الأخرى، فضلا عن سيطرتهم على طرق تجارة الدولية القديمة وأقاموا محطات

تجارية عرفت بإسم (كاروم) من أجل تنظيم عمليات التبادل التجاري والسهر على حماية سير القوافل وتأمين طرق التجارة.

- ولا ننسى أن نشير أيضا إلى مدى اهتمام الآشوريون كثيرا بالزراعة كونها المصدر الأساسي لضمان العيش، إلا أن أراضي بلاد آشور كانت في مجملها ذات طابع جبلي وبها القليل من السهول التي تسمح بممارسة النشاط الزراعي، ومع اتساع الإمبراطورية الآشورية وازدياد حاجتها للموارد الغذائية أصبح لزاما على الملوك الآشوريون إيجاد مصدرا جديدا يوفر ما تحتاجه البلاد، حيث وجدوا في غنائم الحملات العسكرية والجزية المفروضة على الأقاليم المجاورة مصدرا جديدا لذلك، فكثيرا ما نقرأ في حولياتهم عقب الانتصار في المعارك أو بعد فرض الجزية ذكرا للمنتجات الزراعية مثل أنواع الحبوب والفواكه وأحيانا أخرى جلبهم أشجارا جديدة لم تنمو قبل في بلاد آشور، فقد جلب الملك سنحاريب القطن إلى بلاد آشور، كما جلب أسرحدون أنواعا عديدة من الأشجار خاصة من غابات جبال الأمانوس وقام بغرسها في بلاد آشور.
- يتأكد لنا من خلال دراستنا لطبيعة بلاد آشور أنها كانت فقيرة المعادن بأنواعها، ومن أجل ضمان تدفقها عمل ملوك آشور على بسط نفوذهم على أغلب تلك المناطق الغنية بالمعادن وفرض جزية سنوية عليها، فطوروا صناعة أسلحتهم ، كما استفادوا من خبرات جيرانهم في شتى المجالات خاصة في تشييد الأبنية الضخمة وصناعة الأسطول، فنقرأ في حوليات الملوك أنهم قاموا بجلب الصناع والحرفيين من بلاد الأناضول والساحل الفينيقي ومن مصر.
- ومما لاشك فيه أن الملوك الآشوريون قد أدركوا جيدا ضرورة السيطرة على مناطق المراكز التجارية ذات الأسواق المنتشرة في بلاد الشرق الأدنى القديم فضلا عن طرق التجارة الدولية القديمة التي كانت تربط بلاد آشور ببلاد سورية والساحل الفينيقي وبلاد ساحل الخليج العربي، وطرق التجارة صوب شمال آشور حيث بلاد الأناضول، وسعي هؤلاء في البحث عن منافذ بحرية تمكنهم من السيطرة أيضا على الموانئ وعلى طريق التجارة البحرية القديمة، ومن أجل كل هذا كان لابد من القيام بحملات عسكرية موسعة وموجهة صوب هذه الأقاليم وتأسيس مستوطنات تجارية حتى تتحكم بالأسواق، ومن أشهر تلك المستوطنات تلك التي أقيمت في بلاد الأناضول كان الهدف منها السيطرة على تجارة معدن الرصاص.

- لقد حقق الأشوريون العديد من المكاسب الاقتصادية من خلال إتباعهم لسياسة الترحيل، إذ تم استثمار الأراضي الشاسعة في الأقاليم والمناطق النائية، من خلال توطين هؤلاء المرحلين للعمل فيها، وقد ساعد ذلك في زيادة المنتج الزراعي والحرفي ونسبة الضرائب المفروضة عليهم.

وفي الأخير يمكن القول أن للتوسعات الآشورية دور كبير في ازدهار وتطور الاقتصاد الآشوري الذي استغل ثروات الأقاليم التي سيطر عليها، في تنويع المحاصيل الزراعية وتوفير المعادن المهمة للصناعة وتأمين الطرق التجارية التي من خلالها تتدفق جميع هذه الموارد على بلاد آشور.

وبهذا أتمنى أن يكون هذا العمل حافزا لي ولبقية الباحثين في تاريخ الدولة الآشورية نحو المزيد من الدراسات مستقبلا.

البيبليوغرافيا

I –المصادر:

1- المصادر العربية

- **الكتاب المقدس**، العهد القديم، تر: مجموعة من علماء اللاهوت، دار الكتاب المقدس، بيروت، 1955.
- زيونفون، **حملة العشرة الآلاف** (**الحملة على فارس**) تر: يعقوب منصور، (د.م) بغداد، 1964.

2- المصادر الأجنبية :

- Diodore De Sicile, **Bibliothèque Historique,** Livre (II), Traduction Française, 1865.
- Grayson Albert Kirk , **The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian,** University of Toronto Press Incorporated, Canada, 1996.
- Hérodote, **Histoire D'Hérodote**, Livre (I) Trad. du grec par Larcher, Paris, 1850.
- Luckenbill Daniel David, **Ancient records of Assyria and Babylonia**, Vol. 1 – 2 , Chicago: University of Chicago Press, 1927.
- Martin François, **Textes Religieux Assyriens et Babyloniens**, Letouzey Et Ané, Éditeurs, Paris, 1903.
- Ptolemy Claudius, **The Geography**, Livre (V) tra: stevenson (E.L), Dover Publications, USA, 1991.
- Strabon**, Géographie de Strabon**, Livre (XVI), Tra : Aamédeé Tradieu, Paris 1867.
- Xénophon, **Anabase (Retraite des Dix Mille)**, Traduction (Université de Toronto), Livre (III), Berger-Levrault, Paris, 1913.

II- المراجع:

1- المراجع العربية :

- أبو طالب عماد عبد اللطيف ، **تاريخ العراق القديم**، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2015.
- أبو عباه سعيد، **الدبلوماسية تاريخها ومؤسساتها وأنواع قوانينها**، ط1، دار شيماء للنشر والتوزيع، فلسطين، 2009.
- أبونا ألبير، **الأرميون في التاريخ**، ط1، دار المشرق الثقافية، العراق، 2010.
- الأحمد سامي سعيد والهاشمي رضا جواد ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم** (**إيران والأناضول**)، مكتبة المهتدين الإسلامية، (د.س).

- أديب سمير، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، (د.م.ن)، 1997.
- إسطيفان كي جيه ، **الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين**، مطبعة الأديب، بغداد، 2002 .
- إسماعيل حلمي محروس، **الشرق العربي القديم وحضارته**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.
- أمهز محمود ، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، مصر، 2010.
- باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين)**، ج1، ط2،دار الوراق للنشر، بغداد، 2012.
- البدر سليمان سعدون ، **مكانة الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى القديم**، نشرة دورية محكمة، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت، 1980.
- البرواري جعفر أحمد ريبر ، **الحملات العسكرية الآشورية على كوردستان (911-612 ق.م)**، ط1، دار الموكرياني، أربيل،2012.
- بشور أمل مخائيل، **تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل وآشور**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان،2008.
- التركي هند محمد ، **مملكة قيدار**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2011.
- الجاسم محمد رضا ، **الائتمان والصيرفة في العراق القديم**، مطابع دار التضامن، بغداد، 1964.
- الجبوري خالد الخطاب ، **جوانب من أعمال الملك سرجون الثاني في العواصم الآشورية**، ط1، رؤى للطباعة والنشر، العراق، 2018.
- الجبوري رغد غريب ، **الصناعة في بلاد الرافدين (في ضوء الشواهد الأثرية)**، ط1، دار الكوثر، العراق، 2016.
- الحجازي فهد ، **لبنان من دويلات فينيقيا إلى فيدرالية الطوائف**، ط1، ج1، دار الفارابي، بيروت، 2013.
- الحلو عبد الله ، **صراع الممالك في التاريخ السوري القديم مابين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية**، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، 1999.
- حمود محمود ، **الممالك الآرامية السورية**، دار آرام، سوريا، 2019.
- حنون نائل، **مدن قديمة ومواقع أثرية**، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر، سوريا، 2009.
- الخازن نسيب وهيبة ، **من الساميين إلى العرب**، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1962.
- الخليل أحمد محمود، **مملكة ميديا**، ط1، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل،2011.
- الخوري منير، **صيدا عبر حقب التاريخ**، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، 1966.

- الدبس مطران يوسف، **تاريخ سورية (الدنيوي والديني)**، ج1، دار نظير عبود، (د.ب)، 1994.
- دلو برهان الدين ، **حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي- الثقافي والسياسي)**، ط1، دار الفارابي، لبنان، 1989.
- الصالحي صلاح رشيد ، **المملكة الحثية (دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول)**، ط2، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2011.
- الصالحي صلاح رشيد ، **بلاد الرافدين (دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم)**،ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، 2017
- رشيد عبد الوهاب حميد، **حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)**، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2004.
- زايد عبد الحميد، **الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام 323 ق.م)**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.
- زرقانة إبراهيم وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1973.
- زكي عبد الرحمان ، **الجيش في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1967.
- سعد الله محمد علي ، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر، سورية القديمة)**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001.
- سعدي حسن محي الدين ، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق-إيران)**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995.
- سليم أحمد أمين ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر- العراق- إيران)**، دار النهضة العربية، لبنان، 1989.
- _____، **دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق-إيران)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
- _____، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران- إيران - آسيا الصغرى)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
- _____، **حضارة العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.
- سليمان عامر ، **القانون في العراق القديم**، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، 1977.
- _____، **دراسات في تاريخ العراق وحضارته**، ج1، المكتبة الوطنية، بغداد، 1988.

- _____، **العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)**، ج1+ج 2، دار الكتب، العراق، 1993.
- سليمان عامر و الفتيان أحمد مالك ، **محاضرات في التاريخ القديم**، مديرية المطبعة الجامعية، العراق، 1978.
- سمسم عبد المعطي، **العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين**، ط1، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2007.
- سوسة أحمد ، **تطور الري في العراق القديم**، (ب.د.ن) بغداد، 1946.
- _____، **تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية**، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986.
- _____، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.
- شحلان أحمد، **آداب الشرق القديم وتلاقح الحضارات**، مطبعة فضالة، الرباط، 2005.
- شريف إبراهيم، **الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي**، ج2، مطبعة الشفيق، بغداد، (د.س)
- الشواف قاسم، **الحكم والسياسة في العالم القديم**، ج1، ط1، دار علاء الدين،دمشق، 2015.
- الشيخلي عبد القادر ، **المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ العراق القديم)**، ج1، مطابع التعليم العالي، الموصل، 1990.
- صالح عبد العزيز ، **الشرق الأدنى القديم (العراق)**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2015.
- صقر جورج ، **تاريخ وقصة الحضارات العربية -لبنان-**، اللجنة العالمية للنشر، (د.م.ن)، 1999.
- الطعان عبد الرضا، **الفكر السياسي في العراق القديم**، ط2، در الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
- الطعان عبد الرضا وآخرون، **موسوعة الفكر السياسي عبر العصور**، ط1، دار الروافد الثقافية، لبنان، 2015.
- عارف أحمد إسماعيل، **العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية**، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1998.
- العاني خطاب صكار ونوري البرازي خليل ، **جغرافية العراق**، المكتبة الوطنية، بغداد، 1989.

- عبد الحليم مصطفى كمال و راشد سيد فرج ، **اليهود في العالم القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1995.
- عبد الرزاق ناهض، **المسكوكات وكتابة التاريخ**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
- عبد الله عمار حسين مصطفى ، **بوابات العواصم والقصور الآشورية**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، سورية،2017.
- عبد الواحد فاضل وآخرون، **العراق في التاريخ**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983.
- عرب معن، **صور حاضرة فينيقيا**، دار المشرق، بيروت، (د .س.ن).
- عصفور محمد أبو المحاسن ، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- علي جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج1، ط2، جامعة بغداد، 1993.
- علي رمضان عبده ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته (إيران- العراق)** ،ج1، دار نهضة الشرق، ط1، القاهرة، 2002.
- علي محمد عبد اللطيف ، **المراكز التجارية الآشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الآشوري القديم**، (د.م.ن)، 1984.
- غانم محمد الصغير ، **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
- فخري أحمد، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1963.
- _____ ، **مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2012.
- كفافي زيدان عبد الكافي ، **بلاد الشام في العصور القديمة**، دار الشروق، الأردن، 2011.
- ليلة محمد كامل ، **النظم السياسية (الدولة والحكومة)**، دار النهضة العربية، لبنان، 1969.
- المحمدي زياد عويد سويدان ، **التطوارات السياسية والإقتصادية في أعالي الفرات (مابين 2000-612 ق.م)**، ط1، دار دجلة، الأردن، 2016.
- المخلافي عارف أحمد ، **العراق وبلاد الشام**، ط1، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع، صنعاء، 2009.
- مرعي عيد و فرزت محمد ، **دول وحضارات الشرق الأدنى القديم**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق، 1994.

- مرعي عيد، **تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)**، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010.
- الملحمي سفيان عبد الرحيم ، **الدولة البابلية الحديثة (الأوضاع الاقتصادية)**، دار آرام، سوريا، 2019.
- مهران محمد بيومي، **المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1994.
- _____ ، **تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- _____ ، **بنو إسرائيل**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- مهنا نصر، **في تاريخ الأفكار السياسية وتنظير الدولة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1999 .
- موسى محمد العزب، **حضارات مفقودة**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.
- هبو أحمد أرجيم ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم (بلاد مابين النهرين)**، ط1، دار الحكمة اليمانية، اليمن، 1996.

2- المترجمة إلى العربية :

- أوبنهايم ليو ، **بلاد مابين النهرين**، تر: سعدي عبد الرزاق، منشورات دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981.
- إيمار أندريه و أوبوايه جانين ، **تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة)** تر: فريدم. داغر و فؤاد ج. أبوريحان، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1986.
- برايس تريقور ، **رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم**، تر : رفعت السيد علي، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- برستيد هنري، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي** تر: حسن كمال ، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.
- بيتيناتو جيوفاني ، **سميراميس (ملكة بابل وآشور)**، تر: عيد مرعي، ط1، روافد للثقافة والفنون، سوريا، 2008.
- بيرنيا حسن ، **تاريخ إيران القديم**، تر : محمد نور الدين عبد المنعم، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1992.
- جماعة من علماء السوفييت، **العراق القديم**، تر: سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976.

- حتي فليب ، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافي، ج 1-2، دار الثقافة،ط1، بيروت، 1950.
- ديلابورت لويس، **بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والأشورية)**، تر: كمال محرم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997.
- ديورانت ويل ، **قصة الحضارة (الشرق الأدنى)** تر: محمد بدران، ج2، مطابع الدجوي، القاهرة، 1971.
- رو جورج ، **العراق القديم**، تر: حسين علوان حسين، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986.
- ساكز هاري، **عظمة بابل (موجز حضارة وادي دجلة والفرات)** تر: عامر سليمان، ط1، جامعة الموصل، العراق، 1966.
- ـــــــــــ ، **قوة آشور** تر: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 1999.
- ـــــــــــ، **عظمة آشور**، تر: خالد عيسى و أحمد سبانو، دار رسلان، سوريا، 2017.
- فوكمان كاثي، **الطبخ في الحضارات القديمة**، تر: سعيد الغانمي، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات، 2012.
- قيتمان جونتر ، **مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد**، تر: عبد الوهاب مجاهد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
- قيركوتير جان ، **مصر القديمة**، تر: جويجاتي ماهر، ط1، دار فكر للدراسات، القاهرة، 1993.
- كارلهاينز برنهردت ، **لبنان القديم**، تر: ميشيل كيلو، ط1، قدمس للنشر والتوزيع، سورية، 1999.
- كلينغل هورست، **تاريخ سورية السياسي (3000-300 ق.م)** تر: سيف الدين دياب، ط1، دار متنبي، سورية، 1998.
- كوتينو جورج ، **الحياة اليومية في بابل وآشور** ، تر: سليم طه تكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط2، دار الشؤون العامة، بغداد، 1986.
- كيرشباوم ايفا كانجيك، ، **تاريخ الآشوريين القديم**، تر: فاروق إسماعيل، ط1، دار الزمان، سوريا، 2008.
- لويد ستون، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، تر: محمد طلب، ط1، دار دمشق، سوريا، 1993.
- مارغرون جون كلود ، **السكان القدماء لبلاد مابين النهرين وسورية الشمالية**، تر: سالم سليمان العبسي، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999.

- مازيل جان ، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر: ربا الخش، دار الحوار، ط1، سورية، 1998.
- مالوان ماكس، **مذكرات مالوان** تر: سمير الجبلي، ط1، دار الجمل، بيروت، 2014.

3- المراجع الأجنبية:

- Andreas Parpas, **The Assyrian empire and Cyprus**, Create space independent publishing platform, 2018.
- Barbara Porter, I**mages,Power, and Politics (Figurative Aspects of Esarhaddon's Babylonian Policy)**, American Philosophical Society, USA, 1993.
- Boardman John and othres, **The Cambridge ancient history,** Vol (III)- Part 2, The Assyrian and Babylonian Empires and Other States of the Near East, from the Eighth to the Sixth Centuries BC, Cambridge university Press, England, 1992.
- Cameron George, **History of early Iran**, University of Chicago Press, 1938.
- Contenau Georges, **La civilisation Assyro-Babylonienne,** Payot, Paris, 1922.
- Curtis John, **Fifty Years of Mesopotamian Discovery,** Publisher: British Institute for the Study of Iraq; 1st edition, London, 1982.
- Frahm Eckart**, Assyria and the Far South: The Arabian Peninsula and the Persian Gulf,** A Companion to Assyria, Blackwell Companions to the Ancient World, Hoboken, NJ 2017.
- **————————, A companion to Assyria**, John Wiley & Sons Ltd, USA, 2017.
- Frankfort Henry, **The Art and Architecture of the Ancient Orient**, Publisher : Yale University Press, London, 1954.
- **————————, kingship and the gods**, Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of society and nature, The University Of Chicago press, USA, 1978.
- Frederick Mario Fales, **Guerre et paix en Assyrie Religion et impérialisme**, Les éditions du Cerf, Paris, 2010.
- Grayson Albert Kirk , **Assyrian and Babylonian chreniches**, J.J. Augustin Publisher, USA, 1975.
- Hall Henry**, The Ancient History of the Near East,** From the Earliest Times to the Battle of Salamis, Copyright Year 1913.
- Holloway Steven , **Aššur is King! Aššur is King!**, Vol (10), Brill Leiden publishers, The Netherlands, 2002.
- James Baillie Fraser, **Mesopotamia and Assyria**, Printed by Oliver & Boyd, London, 1842.

- James Bennett Pritchard, **Ancient Near East Texts**, Princeton University Press, USA,1955.
- James Kinnier Wilson, **The Nimrud wine lists**, Britich School Of Archaeology In Iraq, London, 1972.
- Joan Margaret Munn-Rankin, **Assyrian Military Power (1300-1200B.C)**, revised édit of vol 1 et 2 cambridge university press, 1987.
- Jorgen Læssoe, **People of Ancient Assyria Their Inscriptions and Correspondence**, Publisher: Routledge & Kegan Paul, 1963.
- Karen Rhea Nemet-Nejat **, Daily Life in Ancient Mesopotamia** ,Hendrickson , London, 2002.
- Karen Radner, **Assyrians And Urartians**, The Oxford Handbook of Ancient Anatolia, Oxford, 2011.
- ——————**, State Correspondence in the Ancient World,** Oxford University Press, USA, 2014.
- Layard Austen Henry, **The Nineveh court in the Crystal Palace**, Crystal Palace Library and Bradbury & Evans, London, 1854.
- ——————, **Nineveh and Babylon**, John Murray, London, 1897.
- Leichty Erle, **The royal inscriptions of Esarhaddon, king of Assyria (680–669 BC)**, Vol (IV), Eisenbrauns, (USA), 2011.
- Leonard William King and Others**, Bronze Reliefs From The Gates of Shalmaneser (King Of Assyria B.C. 860-825),** Printed by Order of the Trustees, London, 1915.
- Levine Louis, **Two Neo-Assyrian Stelae from Iran**, Publisher: Royal Ontario Museum, Toronto, 1972.
- Luckenbill Daniel David, **The annals of sennacherib**, the university of chicago, USA, 1924.
- MacGinnis John**, The Provincial Archaeology Of The Assyrian Empire,** Mcdonald institute for archaeological research, England, 2016.
- Mallowan Max , **Nimrud And Its Remains,** Vol I, St James's Place , London, 1966.
- Maspero Gaston **, The Passing of the empires**, Society of promoting christian knowledge, London, 1900.
- ——————, **Everyday Life in Ancient Egypt And Assyrian**, Kegan Paul International, London, 2003.

- Mogens Trolle Larsen, **The Conquest of Assyria Excavations in an Antique Land**, published by Routledge, London, 1996.
- Nimrud Wine Lists , **The Nimrud Wine Lists: A Study of Men and Administration at the Assyrian Capital in the Eighth Century B.C.**, British School of Archaeology in Iraq, London ,1972.
- Olmstead Albert Ten Eyck, **History of Assyria** , The university of Chicago , USA, 1960.
- Potts Daniel, **Mesopotamian Civilization (The Material Foundations)**, The Athlone Press, London,1997.
- Rawlinson George, **The Five Great Monarchis**,Vol (III), Dodd, Mead & company, London.1865.
- Richard Nelson Frye, **The history of ancient Iran**, Munchen, Germany, 1984.
- Roaf Michael and Postgate Nicholas , **Cultural Atlas of Mesopotamia**, USA, 1990.
- Rogers Robert William, **A History of Babylonia and Assyria**, Vol (II),The Abingdon Press, USA, 1915
- Roux Georges, **La Mésopotamie**, Editions du seuil, Paris, 1992.
- Saggs Henry William, **Everyday Life In Babylonia And Assyrian** , London, 1965.
- ———————, **The Nimrud Letters**, British School Of Arch Aaeology In Iraq, 2001.
- Sayce Archibald, **History Of Babylonia**, The Committee Of General Literature And Education, London, 1933.
- Schrader Eberhard,**The Cuneiform inscriptions and the Old Testament**, Williams & Norgate, London, 1885.
- Shuichi Hasegawa, **The Last Days of the Northern Kingdom of Israel**,Rikkyo University, Tokyo, 2018.
- ——————— and others, **The Last Days of the Kingdom of Israel**, Published by De Gruyter, allemand , 2019.
- Simpson William Kelly and others , **The Ancient Near East** , Harcourt Brace & Company, (USA), 1998.
- Tamás Dezső, **Assyrian Army**, Vol (1 and 2), András Hunyady, Budapest, 2012.
- Tenu Aline, **Building the empire. settlement patterns in the middle Assyrian empire**, the Netherlands institute for the Near East, Leiden, 2015.

- William Hamblin, **Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC**, Routledge, London, 2006.

III- المقالات:

1-المقالات العربية :

- إبراهيم إبتهال عادل، "**مدينة اربيل في رسائل منتخبة من العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**"، مجلة التربية والتعليم، المجلد(19)، العدد (4)، كلية التربية، قسم الآثار، جامعة الموصل، 2011.
- ـــــــــــــــــــ، "**إشكالية دراسات تاريخ العلاقات الآشورية- العيلامية خلال العصر الآشوي الحديث (911-612 ق.م)**"، مجلة آفاق فكرية، المجلد (4)- العدد (8)، جامعة دهوك، العراق، 2018.
- أحمد حسين أحمد، " **الصلات التجارية بين السومريين والمراكز التجارية في الخليج العربي (دلمون/ماجان) أنموذجا**"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (19)، بغداد ، 2014.
- الأحمد سامي سعيد، " **كتابة التاريخ عند الآشوريين**"، مجلة سومر، مج25،ج1، بغداد، 1969.
- ـــــــــــــــــــ،" **كتابة التاريخ عند الآشوريين في العصر السرجوني**"، مجلة سومر، مجلد (25) جزء (1-2)، مديرية الأثار القديمة، العراق، 1969.
- ـــــــــــــــــــ،" **المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى**"، مجلة سومر، المجلد (33)، العدد (1)، المؤسسة العامة للآثار، بغداد، 1977.
- أحمد شيماء علي، "**الأقمشة في ضوء المنحوتات الأثرية والنصوص المسمارية في العصر الآشوري الحديث**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (2)، العدد (1)، جامعة الموصل، العراق، 2013.
- إسماعيل فاروق ، **"قرن من الصراع العيلامي- الآشوري (743-642 ق.م)"**، مجلة مهد الحضارات، العدد (13-14)، وزارة الثقافة السورية، سوريا، 2011.
- الأعرجي حسين سيد و الكعبي مؤيد مجيد ، " **نتائج التهجير القسري في العراق القديم الدولة الآشورية أنموذجا**" ، مجلة كلية التربية، العدد (28)، جامعة واسط، العراق، 2017.
- الأمين محمود ، " **تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة** "، مجلة سومر، مج (5)، ج (2)، مديرية الآثار القديمة العامة، العراق، 1949.
- الأنباري نجم ، " **المعاهدات الدولية القديمة** "، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (4)، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2015.
- إيلاي جوسيت ، " **المدن الفينيقية والإمبراطورية الآشورية في عهد سرجون الثاني**"، مجلة سومر، العدد (42)، المؤسسة العامة للآثار والتراث، العراق، 1981.

- باقر طه ، "**علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب**"، مجلة سومر، مج (5)، العدد (2)، مديرية الآثار القديمة العامة، بغداد، 1949.
- بحاير فائزة، " **المنظومة العسكرية الآشورية (الإزدهار والسقوط)**"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (8)، العدد (2)، جامعة وهران (1)، الجزائر، 2019.
- بلعفير سعيد ، " **البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم**"، مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية، المجلد(1)، العدد(1)، جامعة حضرموت، اليمن، 2018.
- التركي قصي منصور ، "**العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد**"، مجلة دراسات تاريخية، العدد (16)، جامعة البصرة، العراق، 2014.
- الجادر وليد محمود، **"صناعة الجلود في وادي الرافدين"**، مجلة سومر، مج (27)، الجزء (1-2)، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1971.
- ـــــــــــــــ، " **النظم والمناصب العسكرية في العراق القديم**" ، مجلة آداب المستنصرية، العدد (13)، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، العراق، 1981.
- الجبوري أحمد مجيد ، **"عمان في المصادر المسمارية"**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، العدد (32)، جامعة بابل، بغداد، 2017.
- الجبوري علي ياسين ، " **المؤمرات والثورات ضد الدولة الآشورية**"، مجلة آثار الرافدين، مج (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، 2013.
- الجنابي قيس حاتم ، "**صلات العراق القديم التجارية مع الخليج العربي حتى ظهور الإسلام**"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (1)، العدد (20)، كلية التربية، جامعة بابل، بغداد، 2014.
- الجوهري عماد، "**تقويم الحيازة الإقطاعية لنمط الإنتاج الأسيوي كما توضحها أوضاع شمال العراق في العصور القديمة**"، مجلة المؤرخ العربي، العدد (47)، الأمانة العامة لإتحاد مؤرخي العرب، بغداد، 1994.
- الحديدي أحمد زايدان،" **الصراع الآشوري مع القبائل الكلدية على السلطة في بابل**"، مجلة آداب الرافدين، العدد (50)، العراق،2008.
- ـــــــــــــــ، "**منجزات الملوك الآشوريين المعمارية في البلدان المجاورة مابين (911-612 ق.م)**" مجلة دراسات تاريخية، العدد (15)، كلية الآثار، جامعة الموصل، 2013.
- ـــــــــــــــ، " **السياسة الآشورية تجاه ملوك الشرق الأدنى القديم (911-612 ق.م)**"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد (62)، قسم الحضارة، كلية الآثار، جامعة الموصل، 2017.

- ـــــــــــــــــــــــ، **"السياسة الآشورية تجاه بابل"**، المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر تحت شعار العلوم الإنسانية مبدأ حياة ورقي إنسان، مجلة كلية التربية، (عدد خاص)، جامعة واسط، العراق،2019.
- حرب محمد فرزت ، **"عوامل سياسية واقتصادية في تطور سورية في العصر الأرامي القديم"**، مجلة الدراسات التاريخية، العددان (29-30)، جامعة دمشق، سورية، 1985.
- حسن محمد علي ،" **العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الآشورية وبلاد عيلام في عصر السلالة السرجونية (721-639 ق.م)**"، حوليات آداب عين شمس، المجلد (47)، عدد (أبريل)، كلية الآداب، جامعة عين شمس،2019.
- حمادي صباح، " **التجارة في بلاد الرافدين (السمات العامة)** " ، دراسات في التاريخ والأثار، العدد (54)، جامعة بغداد، 2016.
- حمود حسين ظاهر، **"الأشجار المثمرة على مشاهد الفن الآشوري"**، مجلة آداب الرافدين، العدد (51)، قسم الآداب، جامعة الموصل، 2008.
- ـــــــــــــــــــــــ و النجاري غسان مردان حجي ، **"زخرفة ورقة العنب الآشورية"**، مجلة آداب الرافدين، العدد (62)، جامعة الموصل، العراق، 2012.
- حميد صالح عبد العزيز ، " **القلاع والتحصينات الدفاعية في بلاد الرافدين**"، المجلة العربية للثقافة، تونس، 2007.
- الحميضة غسان صالح ، " **قلعة شرقاط (مدينة آشور) في كتابات الرحالين والسياح الاجانب** "، مجلة الآداب، العدد (125)، جامعة سامراء، كلية الآثار، العراق، 2018.
- الحيالي ياسمين ياسين صالح،**"نماذج من الحيوانات البرية على المنحوتات الآشورية"**، مجلة آداب الرافدين، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، العراق، 2012.
- ـــــــــــــــــــــــ، **"الأشرطة البرونزية على الأبواب الخشبية للقصور والمعابد الآشورية"**، مجلة آثار الرافدين، المجلد (2)، العدد (1)، جامعة الموصل، 2013.
- خزعل طعمة وهيب ، " **المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار 722-610 ق.م**"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (2)، كلية الآداب، جامعة تكريت، 2015.
- دوبونت، " **الأراميون**" تر: الأب أليربونا، مجلة سومر، مج 13، (ج 1+2)، بغداد، 1963.
- سعدون عبد الهادي وعقيل ياسين، " **الصلات التجارية والثقافية بين حضارتي الهند والعراق في التاريخ القديم (2700-539 ق.م)**، مجلة كلية التربية، العدد (10)، جامعة واسط، العراق، 2011.

- السعيد صفوان سامي،" **حقوق رعايا المملكة الآشورية في عصرها الحديث (911-612 ق.م)** " ، مجلة آداب الرافدين، العدد(51)، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2008.
- ـــــــــــــــــــــ، " **المبالغة والإدعاء في الحوليات الملكية الآشورية**"، مجلة دراسات موصلية، العدد (20)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2008.
- ـــــــــــــــــــــ، " **القيم الأخلاقية عند الملوك الآشوريين**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد(2) العدد(1)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق، 2013.
- سفر فؤاد ، "**أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب**"، مجلة سومر، مج (3)، الجزء (1)، مديرية الآثار القديمة العامة، العراق، 1974.
- سلطان عبد العزيز ، "**عوامل أساسية أسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية**" ، مجلة دراسات موصلية، العدد (29)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق، 2010.
- سليمان عامر، " **بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم**" مجلة آداب الرافدين، العدد (14)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1981.
- سليمان كاظم ، "**العلاقات السياسية بين بابل وآشور من بداية العصر البابلي الوسيط وحتى نهاية الإمبراطورية الآشورية (1595-612 ق.م)**"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، ، العدد (10)، كلية الآداب، قسم الأثار، 2007.
- سوسة أحمد ، "**مشروع سنحاريب لإرواء منطقة نينوى**"، مجلة مجمع العلمي العراقي، المجلد (9)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1961.
- شعلان كامل إسماعيل، "**أفول آشوري وإشراقة بابلية**"، مجلة التربية والعلم، المجلد (18)، العدد (1)،كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة الموصل، 2011.
- ـــــــــــــــــــــ، "**أصول لياقة الدبلوماسي (الأتيكت الدبلوماسي) خلال العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**"، مجلة دراسات موصلية، العدد (35)، العراق، 2012.
- شناوة مهند عاشور، " **الخيل في بلاد الرافدين**"، مجلة الآداب، العدد (125)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2018.
- شيت أزهار هاشم، "**الأخشاب، مصادرها، أنواعها، مجالات إستخدامها عند الآشوريين**"، مجلة آداب الرافدين، العدد (55)، جامعة الموصل، بغداد، 2008.
- ـــــــــــــــــــــ، "**النشاطات التجارية بين بلاد الرافدين والخليج العربي منذ القدم (تجارة الأخشاب انموذجا)**"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، المجلد (03)، العدد (02)، 2019.

- صالح مجدي محمد ، "**العرب في نقوش العصر الآشوري الحديث**"، حولية الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد (20)، كلية الآثار، جامعة الفيوم، 2017.
- الصكر محسن على ،"**العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**"، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، كلية التربية، جامعة ميسان، 2014.
- الطائي محمد حمزة، " **أهم شارات الملكية في العراق القديم**" ، مجلة آداب الرافدين، العدد (50)، كلية الأداب، جامعة الموصل، العراق، 2008.
- ـــــــــــــــ، " **البعد الإنساني في سياسة الملوك الآشوريين**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد(2) العدد(1)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق،2013.
- عباس فرج ، "**حملات الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858- 864 ق.م) على سورية ومحاولة السيطرة عليها**"، مجلة دراسات وبحوث، العدد (638)، جامعة دمشق، 2016.
- عبد القادر عبد النعيم خليل، " **السياسة الخارجية للملك (آشورناصربال الثاني) بين عامي (883-880 ق.م)**، المجلة التاريخية المصرية، المجلد 34.مطبعة الجبلاوي، القاهرة ،1987.
- عبد الكريم قصي منصور وقادر عبد الله ، "**أقيام السلع للمعاملات التجارية في بلاد الرافدين قبل سك العملة**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد (18)، العدد (3)، قسم الآثار، العراق،2011.
- عبد الله حورية ، "**التوسع الآشوري في بادية الشام خلال الألف الأولى قبل الميلاد**"، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، (أشغال ندوة علمية بالمدرسة العليا)، الجزائر، 2011.
- عبد الواحد فاضل ، " **دراسة مركزة في نقاط للفكر العسكري العراقي القديم عبر ألفي عام قبل الميلاد (2500-612 ق.م)**"، مجلة المؤرخ العربي، العدد (37)، الأمانة العامة لإتحاد مؤرخين العرب، بغداد، 1988.
- العجلي عاصي حسين ، "**الملكية الزراعية في شريعة حمورابي**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانوينة والسياسية، العدد (3)، العراق، 2009.
- علواش إيمان هاني ، "**تجهيز المياه وتصريفها في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، العراق، 2012.
- علي عادل هاشم ، "**سفن الخليج العربي -أهميتها ودورها في بلاد الرافدين دراسة في النصوص المسمارية**"، مجلة الخليج العربي، المجلد (41)، العدد (3-4)، البحرين، 2013.

- ـــــــــــــــــ و فارس عبد الغاني ، **"سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة (911-612 ق.م)"**، مجلة آداب البصرة، العدد (80)، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 2017.
- علي عبد صالح محمد ،" **البريد في العصور الإسلامية**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد (4) – العدد (15)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الانبار، 2013.
- علي ياسر هشام ، "**عبارات التباهي والتفاخر عند بعض حكام وملوك بلاد الرافدين**"، مجلة الآداب، العدد (108)، كلية الآثار، جامعة الموصل، العراق، 2014.
- عيسى هيفي سعيد، " **الأسواق في العراق القديم**"، مجلة التربية والعلم، المجلد (19)، العدد (4)، قسم التاريخ، جامعة دهوك، العراق، 2012.
- غزالة هديب حياوي و المهنا رشا ثامر مزهر ، "**مجد الدولة الآشورية في العصر الحديث (911 – 612 ق.م) العوامل ، الجهود الملكية**"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، (المجلد 11/ العدد 04)، كلية الآداب، جامعة بابل، العراق،2008.
- الفتلاوي أحمد حبيب سنيد، " **ملوك الدولة الآشورية المتأخرين (631-609 ق.م)**"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (1)، العدد (13)، كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة بابل، بغداد، 2012.
- قابلو جباغ ، "**التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع و القرن الثامن ق.م**"، مجلة دراسات تاريخية، العددان (71-72)، جامعة دمشق، دمشق، 2000.
- كاظم نجاة خير الله ، " **الإمبراطور الآشوري شلمنصر الثالث (858، 863 ق.م) سيرته وإنجازاته** "، مجلة الأستاذ، العدد (224) المجلد الثاني، كلية التربية، جامعة بغداد، 2018.
- كيدار عبد الوهاب، "**الإمبراطورية الآشورية وعلاقتها بمملكتي يهوذا والسامرة**"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد (4)- العدد (1)، الأغواط، 2019.
- المحمدي عويد سويدان زياد ، "**المراكز التجارية في الخليج العربي "ماجان" (عمان) في ضوء التنقيبات الأثرية والمصادر الكتابية...**"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد (1).
- مصطفى إسراء عبد السلام ، "**المسارج في بلاد آشور**"، مجلة كلية التربية، المجلد (20)، العدد (1)، قسم الآثار، جامعة الموصل، بغداد، 2013.
- المطوري محمد علي ، "**الحالة الإقتصادية في تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد**"، مجلة دراسات تاريخية، مج (2)، العدد (19)، جامعة البصرة، العراق، 2015.

- النيش فؤاد حميد وجرجيس أسماء خالد ، **"تقانة مشروع سنحاريب لإرواء مدينة نينوى الأثرية"**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (20)، العدد (10-ب)، قسم الجغرافية، جامعة الموصل، 2013.
- الهاشمي رضا جواد، "**تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات التاريخية**"، مجلة كلية الآداب، العدد (23)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1978.
- ـــــــــــــــ، "**الملاحة النهرية في بلاد الرافدين**"، مجلة سومر، مج 37، العدد (1+2)، مديرية الآثار القديمة العامة، بغداد، 1981.
- الوردي محمود فارس ، "**عوامل التفوق العسكري الآشوري إبان عصر المملكة الآشورية الحديثة (911-612** .م)" ، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (36)، كلية الآداب، جامعة تكريت، 2019.
- وهد جاسم سهد، "**الزراعة خلال العصر البابلي (2004-1595 ق.م)**"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد (11)، العدد (3)، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2008.
- يونس عبد الرحمان، "**نهر الخوصر في المصادر المسمارية**"، مجلة آثار الرافدين، المجلد (1)، العدد (1)، جامعة الموصل، 2012.

2- مقالات أجنبية :

- Albenda Pauline, **Dur-Sharrukin, the Royal City of Sargon II, King of Assyria**, the Candian society of mesopotamia studies, Vol (38), USA, 2003.
- Aubet Maria Eugenia, Political and Economic implications of The new Phoenician chronologies, Ancient Near Eastern Studies, , Supplement, 28, Éd: Peeters, 2008.
- Avraham Faust and Ehud Weiss, **Between Assyria and the Mediterranean World: the Prosperity of Judah and Philistia in the Seventh Century BCE in Context**, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 2011.
- Birch Samuel, **Observations on two bas reliefs of Assyrian sculpture removed from Khorsabad,** Archaeologia, Volume 32, Issue 1, London, 1847.
- Cécile Michel, **La correspondance des marchands assyriens du xixe siècle av. J.-C.: de l'archivage des lettres commerciales et privées**, La lettre d'archive, Communication administrative et personnelle dans l'Antiquité proche-orientale et égyptienne, Actes du colloque de l'université de Lyon 2 9-10 juillet 2004, institut Français d'archéologie orientale, 2008.
- **————,** **Wool Trade in Upper Mesopotamia and Syria According to Old Babylonian and Old Assyrian Texts**, An offprint

from wool economy in the ancient near eastand the aegean, ancient textiles series Vol. 17, published in the United Kingdom in 2014.

- Çilingiroğlu Altan and others, **Urartians: A civilization in the eastern Anatolia**, The Proceedings of the 2nd international Symposium held at lstanbul in 13-15 October, 2014.
- Fales Mario, **Grain Reserves**, **Daily Rations, and the Size of the Assyrian Army: a Quantitative Study**, State Archives of Assyria Bulletin (Volume 4- Issue:1), helsinki , 1990.
- Grayson A.Kiry, "**Assyria's Forign policy in Relation to Elam in the eight and seventh centuries B.C**", Sumer, Vol (42),the state organization of antiquities and heritage baghdad, iraq, 1986.
- Gürkan Gökçek. L, Faruk Akyüz, **Asur Ordusu**, Tarih Araştırmaları Dergisi, Cilt 32, Sayı 54, Ankara Üniversitesi, Türkçe, 2013.
- Karlheinz Kessler, **"Royal Roads" and other Questions of the Neo-Assyrian communication system**, Assyria 1995, Proceedings of the 10th Anniversary Symposium of the Neo-Assyrian Text Corpus Project, Helsinki, 1997.
- Madhloum Tariq, **Assyrian Siege-engines**, Summer , journal of archéology and history in Iraq , vol XXI , n°1 et 2 , Baghdad , 1965.
- Malbran Florence. **L'armée et l'organisation militaire de l'Assyrie sous les Sargonides, d'après les lettres trouvées à Ninive**, In: École pratique des hautes études. 4e section, Sciences historiques et philologiques. Annuaire 1971-1972.
- Mikko Luukko, **Gurraeans and Ituʾaeans in the Service of the Assyrian Empire**, ramaean Borders Defining Aramaean Territories in the 10th – 8th Centures BCE , Volume: 101, Editors: Jan Dušek and Jana Mynářová, 2019.
- Nadali Davide and Verderame Lorenzo, **Experts at war Masters Behind the Ranks of the Assyrian Army,** International Congress of Assyriology and Near Eastern Archaeology Münster, 17.–21. Juli 2006, Ugarit-Verlag, Münster, Germany, 2014.
- Parpola Simo, **Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh**, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 39, Num. 2 , American Schools of Oriental Research,1987.
- Radner Karen , **Royal pen pals: the kings of Assyria in correspondence with officials, clients and total strangers (8th and 7th centuries BC)**, proceedings of the first international conference of the research network imperium & officium : comparative studies in ancient bureaucracy and officialdom, University of Vienna, 10-12 November 2010.

- _____, **Neo-Assyrian Treaties as a Source for the Historian** , State Archives of Assyria Studies, VOL 29, Published by the Neo-Assyrian Text Corpus Project, Helsinki , USA, 2019.
- Rosenzweig Melissa, **Cultivating subjects in the Neo-Assyrian empire**, Journal of Social Archaeology, Vol. 16(3), USA, 2016.
- _____, **Assessing the Politics of Neo-Assyrian Agriculture,** Archeological Papers of the American Anthropological Association , Vol (29-1), USA, 2018.
- Sader Hélène, **Les états araméens de Syrie depuis leur fondation jusqu'à leur transformation en provinces assyriennes In Syria**, Vol (LXXII) fascicule (III-IV), Paris, 1995.
- Spalinger Anthony, "**An Egyptian Motif in an Assyrian Text**", Bulletin of the American Schools of Oriental Research, Vol (223), The American Schools of Oriental Research, USA, 1976.
- Thureau-Dangin et Dunand Maurice, **Til-Barsib In Syria**, Vol (XVIII) fascicule (I), Paris, 1937.
- Winter Irene, **Art in Empire: The Royal Image and the Visual Dimensions of Assyrian Ideology,** Proceedings of the 10th Anniversary Symposium of the Neo-Assyrian Text Corpus Project. S. Parpola and R. M. Whiting (eds.). Helsinki, Neo-Assyrian Text Corpus Project, 1997.
- Wiseman Donald, **Assyrian writing boards**, Iraq, Vol (17- Issue 1), British Institute for the Study of Iraq, London, 1955.

IV- الرسائل الجامعية:

1- أطروحات دكتوراه:

- جاسم صفوان سامي سعيد ، **"التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية"**، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف علي ياسين أحمد، كلية الآداب، جامعة الموصل، بغداد، 2006.
- عطا صلاح رشيد، **السوق العسكري للدولة الآشورية (722-626 ق.م)**، رسالة دكتوراه في قسم التراث الفكري والعلمي العربي، تحت إشراف واثق إسماعيل الصالحي، جامعة الدول العربية، بغداد، 1998.
- علي إيمان هاني سالم ، **الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية**، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف علي ياسين أحمد، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006.
- الفتيان أحمد مالك، **نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث**، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف تقي الدباغ، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 1991.

- قاسم فاتن حميد ، **المراسلات الإدارية للإمبراطورية الآشورية الحديثة (911-612 ق.م) تجاه حكام الأقاليم**، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، تحت إشراف غسان عبد صباح، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، 2016.
- محمد نبيل نور الدين حسين ، **الحملات العسكرية الآشورية**، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، تحت إشراف علي ياسين أحمد، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006.

2- رسائل ماجستير

- الحمداني ياسر هاشم حسين علي ، **وسائط النقل في العراق القديم**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف حسين ظاهر حمود، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2002.
- رمضان إبراهيم محمود خلف، **غنائم الحرب في العصر الآشوري الحديث**، رسالة ماجستير في الآثار، تحت إشراف إبراهيم عامر سليمان، قسم الآثار، العراق، 2011.
- الطائي علي جبار عزيز مجيد، **تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الآشورية الحديثة (911- 612 ق.م)**، رسالة الماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف سعد عبود سمار، كلية التربية، جامعة واسط، العراق،2011.
- عبد الحبوري علي حميد، **الحياة الاقتصادية في الدولة الآشورية (2000-612 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ، تحت إشراف محمد نايف العمايرة، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن، 2015.
- عبد الله حورية، **التوسع الآشوري في بلاد الشام (911-612 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف محمد الصغير غانم، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1992.
- عبد الله يوسف خلف ، **الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث (911-612 ق.م)**، رسالة ماجستير، تحت إشراف فؤاد سفر، جامعة بغداد، العراق، 1977.
- الفتلاوي أحمد حبيب سنيد ، **أسرحدون (680-469 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف طالب منعم حبيب الشمري، كلية التربية، جامعة واسط، العراق، 2006.
- الفرحان وليد محمد صالح ، **العلاقات السياسية للدولة الآشورية**، رسالة ماجستير آداب في الآثار، تحت إشراف طه باقر، جامعة بغداد، 1976.
- المهنا رشا ثامر مزهر ، **التطورات السياسية للدولة الآشورية (911 – 745 ق. م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، تحت إشراف هديب حياوي غزالة، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 2005.

V- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

1- العربية :

- نخبة من الباحثين، **حضارة العراق**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
- أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- أودونيس، **ديوان الأساطير (سومر وأكاد وآشور)** تر: قاسم الشواف،ج2، ط1، دار الساقي، لبنان،1997.
- حسن سليم، موسوعة **مصر القديمة (تاريخ مصر والسودان)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،ج11، 1994.
- الحموي ياقوت ، **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، 1977.
- سعيد مؤيد، **المدن الدينية والمعابد، دراسات في تاريخ العراق وحضارته**، ج1، دائرة الأثار والتراث، بغداد، 1988.
- شاكر محمود، **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، ج1، دار أسامة للنشر، الأردن، 2011.
- طقوش محمد سهيل وآخرون، **موسوعة الحضارات القديمة الميسرة**، ط1، دار النفائس، لبنان، 2011.
- عبودي س- هنري، **معجم الحضارات السامية**، جروس بروس، لبنان، 1991.
- عقيل محسن ، **موسوعة الأحجار الكريمة المصورة** ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2007.
- لابات رينيه، **قاموس العلامات المسمارية**، تر: الأب ألبير أبونا وآخرون، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2004.
- هاشم يحيى الملاح وآخرون، **موسوعة الموصل الحضارية**، ج1، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1991.
- مهران محمد بيومي، **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- نعمة حسن ، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

2- الأجنبية:

- Gwendolyn Leick, **Historical Dictionary of Mesopotamia**, The Scarecrow Press, USA, 2003.

- Miguel Civil and others, **The Assyrian Dictionary**, The University of chicago, USA, 1977.

الفهارس

فهرس الأعلام

-أ-

أحاز (ملك أورشاليم) : 130.

آخاب (ملك إسرائيل): 135.

أدد نيراري الثالث: 12-20-21-136-145

أدد نيراري الثاني: 11-12-40-107-114-125

أسرحدون (أشور-خي- أدينا) :12-14-15-19-20-25-27-19-20-25-27-58-74-86-101-114-121-122-132-133-139-142-143-147-153-160-161-175-187-215-225-227.

أشعيا : 66.

أشـوربانيبال :12-16-20-21-23-44-45-46-81-89-101-104-105-122-134-140-142-143-149-150-154-170-171-175-199-193-216-217.

أشورناصر بال الثاني : 12-17-19-20-29-37-69-75-76-78-79-82-114-115-126-164-175-177-178-188-208-216-223.

أورتاكو : 44-143.

-ب-

برحدد الثالث (ملك دمشق) : 129

بسماتيك الأول : 155.

بعل (ملك صور) : 23-26-133-134-159-162-227.

-ت-

تجلات بلاصر الأول : 8-40

تجلات بلاصر الثالث : 12-23-41-108-110-119-130-138-142-145-161-164-172-202-218-226.

توكولتي نينورتا الأول: 20-21.

توكولتي نينورتا الثاني: 12-23-216

-ح-

حزقيا : 137

-د-

دياكو (أحد الحكام الميديين) : 145-146.

ديودور الصقلي : 145.

-ز-

زبيبي (الملكة) : 138-161.

زينفون: 31.

-س-

سرجون الثاني (شروكين) : 12-14-17-23-24-32-39-43-45-46-52-82-119-151-149-152-165-172-186-197-198-204-212-220-223.

سميراميس : 12-118-145.

سنحاريب : 12-20-22-32-33-34-39-113-120-121-137-139-150-151-160-166-175-178-179-180-185-199-220.

-ش-

شلمنصر الأول: 52.

شلمنصر الثالث : 12- 16-21-23-47-51-82-115-116-117-127-135-145-148-185-200-208-211-215-216-219-223.

شلمنصر الرابع : 12.

شمشي أدد الخامس: 12-117-118.

-ط-

طه باقر : 185.

طهراقا : 19-110-133-155.

-ع-

عامر سليمان : 37.

عبدي ملكوتي : 19-132.

عمري (ملك إسرائيل): 135-136.

-م-

مردوخ بلادان : 113-120-215.

مردوك- بلاصو- أكبي (ملك بابل): 117.

ميتع- إيلو (حاكم أرفاد): 130-159.

-ن-

نمرود (الملك الأسطوري) : 31.

نيخو (حاكم مدينة سايس): 155.

-هـ-

هزاعيل (حاكم أدوماتو) : 153.

هوشع (حاكم السامرة): 136.

هيرودوت: 7-146-174.

-ي-

ياقوت الحموي: 31-34.

فهرس الآلهة

-أ-

أدد : 71.

أشور : 13-14-26-100-101-107-158-167.

إنليل : 14-16-69-189-

آنو : 15.

-س-

سين : 14-15-26.

-ش-

شمش : 23-26

-ع-

عشتار : 13-25.

-م-

مردوك : 25.

-ن-

نابو : 25

نينليل : 16

نينورتا :189

فهرس الشعوب والقبائل

-أ-

الأراميون : 108-109-110-120-125-126-127-129-130-189-196-198-211-214.

الأشوريون : 13-21-22-24-31-32-37-40-42-43-44-51-58-67-74-75-78-97-100-101-120-122-123-130-139-155-165-167-181-189-190-202-209-210-217-218.

الأورارتيين : 149-151.

البابليون : 216-219-122-123-189.

-ب-

بيت زماني (قبيلة) : 74-126-193-215-216-217-218.

-س-

السكثيين : 150-151

-ع-

العبرانيين : 127-134-135.

العيلاميون : 120-123-140-150.

-ف-

الفينيقيين : 123-143.

-ق-

قبائل السوبارتو : 30.

القبائل العربية : 108-124-125-127-137-138-139-140.

-ك-

الكلدانيون :11-111-119-121.

الكميريون : 150-159

-ل-

الليبيين : 155.

-م-

المصريون : 155.

-ن-

النوبيين : 154.

فهرس البلدان والمدن

-أ-

إثيوبيا : 154.

أدوماتو (دومة الجندل) : 205-138-139.

أرفاد: 127-130-159.

أورارتـو : 39-84-87-104-108-148-149.

-ب-

بابـل :7-85-94-95-109-111-112-117-118-119-121-131-142-174-205-211-215-226.

بـلاد أشـور :7-8-10-11-20-25-39-43-69-79-80-84-87-103-107-108-109-110-144-145-146-147-148-162-163-164-169-170-180-181-182-183-197-200-203-204-217-218-227.

بلاد النوبى :155.

بلاد حاتي (سورية): 129-216-218.

بلاد سومر وأكد :144.

بـلاد فينيقيـا : 32-80-133-134-155-189.

بلاد كيروري :220.

بورسيبا : 116-118-120-123.

بيبلوس (جبيل): 124-127-162.

-ت-

تابال : 151-152.

تيماء : 202.

-ج-

جزيرة قبرص: 152-197.

-ح-

حماة : 108-128-131-219.

-د-

الـدلمون (البحـرين): 117-198-199-200-205-208-226.

دمشـــق : 108-128-129-130-134-136-197-219-220.

دور شـروكين (خرسـباد) : 29-31-32-33-170-175-188.

الســـامرة : 124-130-131-135-136-137-164-219-220.

سوسـة (عاصـمة عـيلام) : 141-144-204-226.

سيبار : 23-45-144-123-143-194-195.

-ص-

صـــور : 23-36-51-124-126-127-129-130-132-133-134.

صـــــيدا : 19-124-126-127-129-132-133.

-ع-

عيلام :8-21-44-52-110-111-112-119-120-140-143-144-199-204.

-م-

مدينة منف (ممفيس) : 154-155-156

ملوخـا (بـلاد السـند) : 198-199-200-205.

موصاصير : 24-149-165.

مصـــــر: 8-21-52-110-125-126-152-153-154-189-196-207-215-217-219-225-226.

ميديا : 144-147-161-204-216.

-ن-

نمـرود (كـالخ) : 29-31-32-115-176-177-188.

نيبور : 23-48.

نينـوى: 7-9-11-23-29-32-33-34-39-49-50-122-145-146-147-155-156-203-204-212.

الموضوع .....الصفحة
مقدمة..... أ-ح
الفصل الأول : التنظيم السياسي والإداري في العصر الآشوري الحديث..... 7-35
I- جغرافية بلاد آشور 7-11
1- الموقع والتسمية 7-8
2- التضاريس 8-10
3- المناخ 10-11
II- النظام السياسي 11-28
1- الملوكية عند الآشوريين 13-14
2- شارات الملوكية : 15-19
أ- التاج والعمامة 15-16
ب- الصولجان والعصا: 16-19
3- الألقاب الملكية : 19-21
أ- ملك آشور :.....20
ب-ملك الجهات الأربع: 20-21
ج- ملك العالم (ملك الكل، ملك الكون) 21
4- سياسة الملك وواجباته :.....21-25
أ- صفات ملوك آشور..... 22-24
ب- واجبات الملك 24-25
5- ولي العهد ووراثة العرش: 25-28
III/- التنظيم الإداري الآشوري.....28-49
1- العواصم الأشورية.....28
أ- العاصمة أشور.....29-31
ب- العاصمة كالخ (نمرود).....31-32
ج- العاصمة دور-شروكين (خرسباد).....32-33
د- العاصمة نينوى.....33-35

2- المقاطعات وحكام الأقاليم.....35- 38
أ- المقاطعات :..... 35-37
ب- حكام الأقاليم.....37-38
3- عصب الإدارة (الكتبة والرسل) 38-40
4- البريد والمواصلات 40-49
أ- تطور نظام البريد :.....40-42
ب- المراسلات : 42-46
ج- نظام المواصلات : 46-49
IV –السياسة الآشورية الخارجية: 49-53
1- الدبلوماسية الآشورية : 49-52
2- المعاهدات الدولية : 52-53
الفصل الثاني : المؤسسة العسكرية الأشورية.....55-105
I- تنظيم الجيش الأشوري 55- 90
أولا : تكوين وروافد الجيش الأشوري.....55-60
1- الجيش الدائم: 56-57
2- الجيش الإحتياطي : 57-58
3- المرتزقة: 59-60
ثانيا : رتب وألقاب ولباس وسلاح الجيش : 60-65
ثالثا : تشكيلات الجيش الأشوري: 66-82
1- القوات المقاتلة: 66-82
أ-صنف المشاة: 66-69
ب- سلاح الفرسان : 69-72
ج- سلاح العربات الحربية: 72-74
د- صنف آلات الحصار: 74-78
هـ- القوات النهرية والبحرية: 78-82
2- القوات المساعدة: 83-90

أ- جهاز الإستخبارات: 86-83
ب- المهندسون والخبراء: 86
ج- الخدمات الإدارية : 88-87
د- الفرق المحفزة (الطاقة الإيجابية): 89-88
هـ-الخدمة الصحية: 89
و-الكتبة والمترجمون:..... 90-89
II-الإستراتيجية الحربية للجيش الأشوري: 105-90
أولا: الحرب وطبيعة المنطقة: 94-91
1- في المناطق المفتوحة :..... 91
2- في المناطق الجبلية :..... 92
3- في حصار المدن والقلاع : 93-92
4- في مناطق الأهوار : 94-93
ثانيا: أساليب وتكتيكات القتال: 100-94
1- الحرب الخاطفة : 96-95
2- التعرض والمباغتة :..... 98-96
3- الحصار والتدمير:..... 100-98
ثالثا: مظاهر الحرب النفسية: 105-100
1- وصف خسائر الأعداء : 101-100
2- تعذيب الأعداء : 101
3-تصوير المنحوتات للعدو في حالة إنكسار وإستسلام :..... 103-102
4- بث الإشاعة :..... 105-103
الفصل الثالث : الحروب الآشورية..... 167-107
I- دوافع الحرب :..... 111-107
1- الأسباب الدينية..... 108-107
2- الدوافع السياسية..... 110-108
3- الدوافع الإقتصادية..... 111-110

II- السياسة التوسعية..... 111-157
1-نزاعات أشور مع بلاد بابل والكلدانيين :.....111-124
أ- الوضع العام في جنوب بلاد الرافدين:..... 111-114
ب-السيطرة الأشورية على المنطقة:..... 114-116
جـ-مرحلة تراجع القوة الأشورية والقضاء على التمردات:.....117-118
د- مظاهر إعادة هيبة الدولة الآشورية في بابل.....118-121
هـ-أسرحدون وسياسة اللين: 121-123
و- إنهيار آشور وقيام الدولة الكلدانية في بابل: 124
2-التوسعات نحو الجهة الغربية : 124-140
أ-صراع آشور مع سورية و الساحل الفينيقي : 125-134
ب- التوسع على حساب الممالك اليهودية :..... 134-137
ج- التوسع على حساب القبائل العربية :..... 137-140
3- التوسعات الآشورية على الجهة الشرقية :.....140-147
أ- التوسعات على مملكة عيلام :..... 140-144
ب- الحرب على مملكة ميديا : 144-147
4- التوسع على حساب بلاد الأناضول: 148-152
أ- على مملكة أورارتو: 148-150
ب- ملوك آشور في مواجهة الكيمريين والسكثيين 150-151
ج- على حساب الحثيين.....151-152
5- التوسع على حساب مصر: 152-157
III- نتائج الحروب الآشورية:... 158-167
1-عقد المعاهدات:.....158
أ - معاهدات الصداقة والسلام :..... 159-161
ب- معاهدات الاستسلام "الخضوع والتبعية": 161-163
2-أسرى الحرب وسياسة التهجير: 163-164
3- غنائم الحرب :.....165-167

الفصل الرابع : الإقتصاد الآشوري ظل التوسعات.....169-228
I -قطاع الزراعة في الدولة الآشورية الحديثة: 169-183
أولا-ملكية الأراضي:.....**169-173**
1- ملكية القصر: 169-170
2-ملكية المعبد:..... 170-171
3-الأملاك الخاصة:..... 171-172
4-قوانين خاصة بالملكية:.....172-173
ثانيا- المحاصيل الزراعية:..... 173-176
أ- الحبوب: 174-175
ب-البساتين وزراعة الأشجار المثمرة:... 175-176
ثالثا: نظام الري:.....176-181
1-مصادر المياه:.....176
أ- الأمطار :.....176-177
ب- الأنهار والروافد :.....177
جـ-المشاريع الهيدروليكية : 177-179
2- وسائل الري:.....179-181
أ- الدالية:.....179-180
ب- الناعور:..... 180
ج- البكرة:.....180-181
رابعا- تربية الحيوانات:..... 181-183
أ- الأغنام و الماعز:..... 181
ب- الأبقار والثيران:..... 181-182
جـ- الحمير والبغال:..... 182
د-الخيل والجمال:..... 182-183
II- إزدهار الصناعة الآشورية 183-192
أولا: الصناعات المعدنية :.....183-192

1-النحاس والبرونز:..... 185-183
2- الحديد:..... 186-185
3- مصنوعات الذهب والفضة:..... 186
ثانيا: الصناعات الخشبية :..... 189-187
1- صناعة الأثاث :..... 188-187
2- صناعة السفن والقوارب :..... 189-188
ثالثا: الصناعة النسيجية والجلدية: 190-189
1- صناعة المنسوجات: 189
2- صناعة الجلود :..... 190-189
رابعا: الصناعة الغذائية : 192-190
III- تنامي التجارة الآشورية: 208-192
أولا: التجارة الداخلية : 195-192
1-الأسواق:..... 193-192
2-المبادلات التجارية: 195-193
3-طرق التجارة الداخلية: 195
ثانيا: التجارة الخارجية : 208-195
1-العلاقات التجارية الآشورية: 202-196
أ- التجارة مع الجهة الغربية: 198-196
ب- التجارة مع الخليج العربي:..... 200-198
جـ-التجارة مع الجهة الشرقية: 200
د- التجارة مع بلاد الأناضول..... 201
هـ- التجارة مع شبه الجزيرة العربية: 202-201
2- الطرق التجارية:..... 206-202
أ- الطرق المؤدية إلى الغرب:..... 203
ب- الطرق المؤدية إلى الأقاليم الشرقية: 204-203
ج- الطرق المؤدية إلى الشمال: 205-204

هـ- الطرق المؤدية إلى الجنوب: 205-206
3- وسائط النقل التجاري:.....206-208
أ- وسائل النقل البري: 207
ب- وسائل النقل المائي:.....207-208
IV-أثر الحروب على واقع الاقتصاد الآشوري:.. 208-228
أولا: في الجانب الزراعي: 208-217
1- المستوطنة الزراعية ومخازن الحبوب: 209-210
2-تنوع مصادر المحاصيل الزراعية: 210-212
3- جلب أشجار جديدة: 212-214
4-استغلال المرحل والأسير كأيدي عاملة: 214
5-الثروة الحيوانية : 215-217
ثانيا: -تنامي القدرات الصناعية الآشورية: 217-222
1-المواد الأولية ومصادرها: 217-220
2-تطور الصناعة العسكرية: 220-221
3-جلب اليد العاملة: 221-222
ثالثا: في اتساع النشاط التجاري: 222-228
1-تأمين وتعبيد الطرق التجارية: 222-223
2-إنشاء المراكز التجارية: 223-226
3-التحكم بتجارة الأقاليم: 226-228
الخاتمة : **230-234**
البيبلوغرافيا.....236-257
الفهارس : **259-26**
- فهرس الأعلام : 259-260
-فهرس الآلهة : 261
-فهرس الشعوب : 262
-فهرس المدن والبلدان : 263-264

-فهرس المحتويات : 272-265